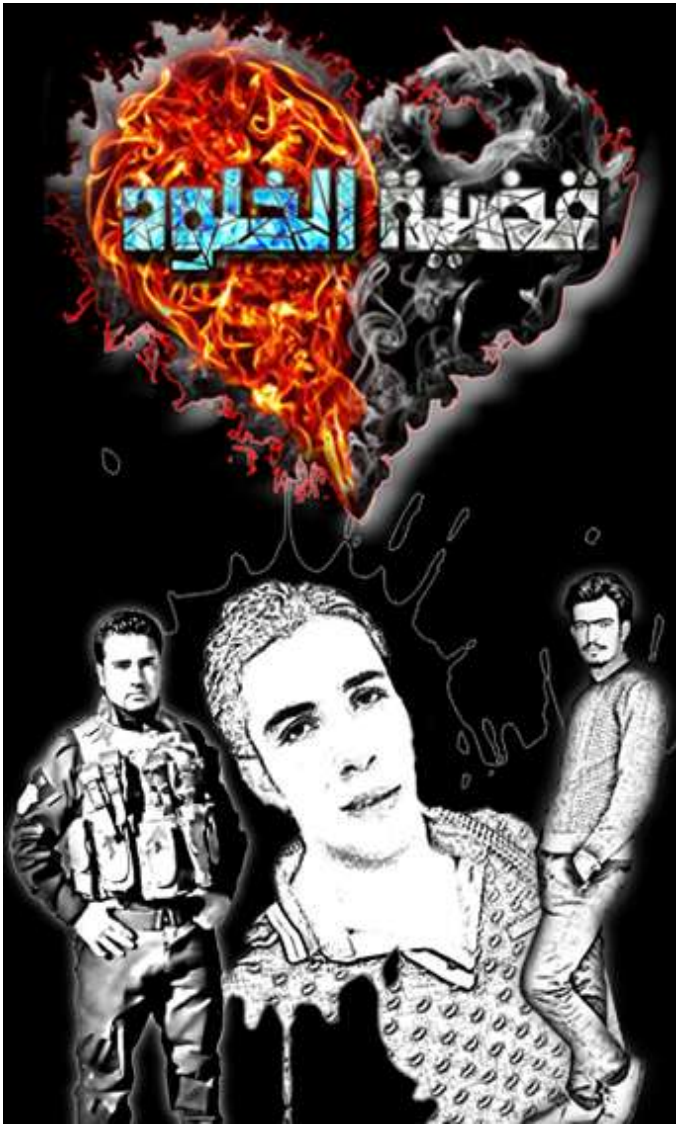
قضية الخلود

قضية الخلود

ah طارق المرسومي

أهدي هذه الرواية إلى أبي وأمي وإلى جميع أفراد أسرتي وإلى أصدقائي وكل من ساندني خلال كتابتها ..

واهداء خاص إلى خطيبتي الغالية أكثر من ساندني وتعب معي في كتابتها..

المقدمة

الحب ، السعادة ، الكراهية ، الحزن ، الولادة ، الموت ، بكل بساطة هذه هي الحياة ..

الحب .. لو أردت التحدث عن الحب سوف أمضي حياتي أتحدث عن مدى روعته وأمضي حياة ما بعد الموت أتحدث عن مدى بؤسه..

السعادة .. هو ما نجنيه من الحب ..

الكراهية .. هو أيضاً ما نجنيه من الحب عندما يتحول كل شيء جميل في الحب إلى تعاسة ، وبذلك تكشر الكراهية عن أنيابها ..

الحزن .. هو أيضاً ما نجنيه من الحب ، نحزن عند الفراق الذي لا محاله له ونبكي عندما نفقد السعادة ونمتلئ حزناً عندما تتملكنا الكراهية ..

الولادة .. هو كذلك ناتج من الحب فهو البداية ، فالحب أساس كل شيء ..

الموت .. هو نهاية كل شيء جميل وقبيح هو نهاية السعادة هو نهاية الكراهية وهو نهاية حتى الولادة ..

ما هو الخلود الحب والسعادة هما الوحيدان الخالدان حتى في الجنة .. ..

هذه قضيتنا البحث عن الحب والسعادة في عالم الحقد والكراهية هذه هي قضية البشر الخالدة..

الفصل الأول

((الرجل الذي لا يموت))

في عام ٢٠١٦م في الرابع من نيسان

في الساعة العاشرة صباحا ..

في سوق الشورجة السوق العربي في بغداد ..

رجل يسقط من احد عمارات الشورجة التي هي عبارة عن مخازن للتجار .. وبينما المارة يمشون سقطت جثة غريبة بينهم ، ذُعر كل من حول المكان واقترب احد الواقفين ببطء نحوا تلك الجثة بعد ان تهامس الموجودين متسائلين عما حدث اقترب ذلك الرجل بحذر متفحص الجثة لكن عندما اصبح قريب من الجثة شاهد إلى جانبه قنبلة يدوية فصاح بعلو صوته هارباً ((أنها قنبلة))عم الذعر والخوف وبدأ الجميع يركض في اتجاهات مختلفة ، سوق الشورجة مَليء بالبشر الذعر عم أرجاء المكان صراخ ورعب وتلت تلك الأحداث صوت انفجار قوي جداً وعم هدوء غريب بعد ذلك الانفجار ..

في الجانب الأخر من الشارع شرطي يجلس بسيارة تابعه لسلك الشرطة الاتحادية العراقية.. شرطي متوسط الطول اسمر قليلا جسده ممتلئ بعض الشيء .. يحتسي الشاي ببرود .. يوقف احتسائه للشاي صوت دوي لكنه ضعيف .. يتساءل بنفسه ما هذا الصوت الغريب .. صوت جهاز الاتصال ينادي على الوحدة الخامسة من الفرقة الأولى التوجه إلى سوق الشورجه السوق العربي إلى موقع الانفجار ..

الضابط كان يقف على جانب السيارة صاح الشرطي بقلق وخوف ((سيدي هناك انفجار في السوق العربي فلنسرع))

جن جنون الضابط وصاح ((ماذا السوق العربي فيه إلاف البشر هذا سيء فلنسرع ((صعد بسيارة الشرطة بسرعه أنطلق عبدالله إلى موقع الحادث وصلوا وعلامات القلق والخوف تعلوا وجوههم اقتربوا واذا ببركة دماء لكن لا جثث ألتفتَ الضابط خلفه كان هناك رجل وبدون وعي سأله بغضب ((كم عدد الضحايا هيا أخبرني ؟))

الرجل يرد بكل برود ((سيدي ليس هناك اي ضحايا))

الضابط ((لا تكذب وما هذه الدماء ؟))

((سيدي هو رجل واحد سقط من الأعلى على الأرض وأحدهم ألقى قنبلة صوتيه ونتشر الخوف والهلع بين المارة وبعد أن هدأ الجميع كانت الجثة قد اختفت))

أتت الشرطة وبدأت التحقيق كان شريط الفيديو فيه جزء مفقود جزء الانفجار واختفاء الجثة .. العمارة مليئة بكاميرات المراقبة لأنها مخازن كبيرة فيها مواد بمليارات ..

الساعة الواحدة ظهراً ....

كان ضابط التحقيق وعدد من الشرطة مساعديه يقفون في مكان الحادث يقومون بعملهم ، وفي هذه الأثناء شاب في العشرين من العمر يرتدي بنطال أسود وقميص أسود يحوم حول مكان الحادث يتفحص الدماء وينظر لأعلى العمارة ، نظر إلى احد الشرطة بعينيه الواسعتين الخضراوين هو طويل وابيض البشرة

وشعره اسود ونحيل قليلا .. سأل الشرطي ((ما كان اسم الرجل الذي سقط هنا؟))

فأجابه الشرطي ((يدعى بهاء الطيب)) علامات الصدمة بدت واضحه على محيا الشاب حينما سمع الاسم ..

فقال الشاب ((ماذا؟؟ اشهر رجل في العالم .. الرجل الذي لا يموت))

الشرطي ((أجل ، أن الامر عجيب هوة رجل لا يموت كيف أذاً كيف سقط جثة هامدة من الطابق الرابع ؟ وأين ذهبت جثته ؟ من هو المسؤول عن كل ذلك ؟))

صاح الضابط بالشاب قائلا ((من انت يا هذا ؟ وماذا تفعل هنا ؟وانت يا شرطي لماذا تبيح بالمعلومات لأي شخص كان ؟))

ارتعب الولد الشاب وقال ((أنا اعتذر يا سيدي أنا ادعى حسام محمد آل حليم ((والشرطي تمتم بكلام غير مفهوم ..

عاد الضابط ليصيح به مرة أخرى ((توقف عن الكذب يا هذا فأل حليم من أغنى أغنياء العراق أن كنت

منهم فما الذي تفعله هنا .. اقترب الضابط من حسام وصرخ بعلو صوته ... فهم لا يعيشون في العراق))

الشاب وبكل هدوء اخرج هويته ((تفضل سيدي أن كنت لا تصدق))

امسك الضابط بهوية حسام ونظر بتمعن متفحصها من الجانبين يقرأ بالهوية وينظر لوجه حسام فقال بنبرة المصدق والغير مصدق صدق((وماذا تريد؟))

قال حسام بكل ثقه ((أرجوك دعني احقق في هذه الجريمة فقد تحمست عندما سمعت أن الرجل الذي سقط هو بهاء الطيب .. الرجل الذي وهبه الله الخلود))

الضابط يرد بحزم ((مستحيل أن ادعك تتدخل انت حتى لست من سلك الشرطة))

حسام يتوسل بالضابط ((أرجوكَ سيدي دعني احققُ بهذه الجريمة))

الضابط ببرود ((لماذا انت مُصر لهذه الدرجة ؟))

حسام بكل حزم ((سيدي أنا أتيتُ إلى العراق بعد أن سمعتُ أن العراق يمر بكثير من المصاعب فالمجرمين والسراق ازدادوا في الآونة الأخيرة وبدأوا يتحكمون

في بلدنا أريد أن أضع جميع المجرمين خلف القضبان هذا هوة هدفي))

الضابط باستهزاء ((ما هذه السخافة ؟؟ هههههه توقف عن التحدث كالأطفال وأنهى حديثة بضحكه ساخرة))

قاطع الضابط نفس الشرطي الذي كان يجلس بسيارته.. قاطعه قائلا ((سيدي أرجوك اسمح لي أن اعمل مع هذا الشاب على هذه القضية))

الضابط غضب وصاح بالشرطي ((أصمت يا أحمق أنت ومن بين الكل توقف عن هذا الهراء يا عبدالله انت شخص احمق))

الشرطي بغضب ((أرجوك سيدي قد اكون احمق وغبي أيضا لكن أنا أيضا أريد أن امسك بالمجرمين واضعهم خلف القضبان فهذا حلمي أن اخلص بلدي من المجرمين))

الضابط ينظر نحو الشرطي المدعو عبدالله بغضب ((توقف عن هذا السخف ولا تكن أحمق أن المجرمين لا ينتهون تمسك بإلف مجرم يخرج غيره عشرة ألاف ، الشر لا ينتهي أبداً .. وأيضا نحن لا نملك أمكانيات

للتحقيق بمثل هذه الجريمة المعقدة هذا الشاب يضن نفسه بدولة أوربية ويستطيع أن يحقق بالجرائم نسي أنه في العراق))

حسام بجديه ((سيدي وماذا أن أثبت لك جدارتي وذكائي))

الضابط يرد بعصبيه ((ما بال الحمقى هذه الأيام كثروا حقاً ،انتهى الأمر فلتنسى الموضوع كما قلت سابقا ما تفكر به سخيف))

وفي هذه الأثناء سيدي لقد وردنا بلاغ بجريمة أخرى رجل اطلق على نفسه النار .. الضابط ((وأين حدث ذلك بالضبط))

سيدي في أحد المنازل في شارع حيفا ..

ركب سيارته الضابط مسرعا لحق به حسام حتى وصلوا إلى مكان الجريمة.. دخل الضابط إلى تلك الحارة وهي عبارة عن أزقة ضيقة والبيوت فيها صغيرة جداً وقديمة جداً ..

دخل إلى المنزل الضابط ومعه شرطيان أحدهما عبدالله ، كان المنزل عبارة عن ثلاث غرف صغيرة مع الحمام والمطبخ ..

هم اخوة يعيشون معاً ومعهم والداهم ، اثنان متزوجان واثنان غير متزوجان الرجل الذي مات كان متزوج حديثا .. حيث المتزوجين كل منهم يسكن بغرفه والام والأب والغير متزوجين يعيشون بغرفه .. غرفة المتزوجين كانت عبارة عن غرفة أخشاب ، في واجهة الغرفة سرير النوم ..

وكانت الدماء على حائط الغرفة في الجانب ألأيمن عند دخول الغرفة والجثة ساقطه على فراش النوم للجهة الأخرى والسلاح تمسك به الجثة ..ولكن كانت الدماء الأكثر على السرير وبعض الدماء وصلت إلى دولاب الملابس الذي يقع بالجهة اليسرى ..

الضابط يسأل والد المقتول ((سيدي كيف أقدم أبنك على الانتحار ولماذا لم تقدروا أن تمنعوه))

رد الابن ألأكبر المتزوج على هذا السؤال قائلا ((سيدي لقد دخل غرفته واغلق على نفسه الباب وأطلق النار على نفسه برشاشته))

فرد حسام على الأخ الأكبر قائلا ((لكن الباب ليست عليه علامات خدش أو كسر كيف فتحتموه أذاً))

تفاجأ الضابط وصاح بحسام ((ماذا تفعل هنا ؟؟((وأمسك بذراعه ليرميه خارجاً ..

فصاح حسام قائلا ((آنها جريمة قتل وليس انتحار))

فتركه الضابط ليكمل كلامه ..

قاطعهم الأخ الأصغر قائلا ((سيدي لقد كانت لدينا نسخة أخرى من المفتاح فتحنا بها الباب))

الضابط بسخرية من حسام ((هل رأيت كانت لديهم نسخة أخرى وتحسب نفسك ذكيا)) .. كأنه يقول لحسام ردها أن استطعت ...

حسام ببرود ((وأين هي نسخة المفاتيح أنا لا أراها معلقة بقفل الباب أم أنكم كنتم منتبهين عليها حتى لا تضيع فخبأتموها ؟))

الأخ الصغير يرتبك ((حسنا أنها موجوده هنا بمكان ما سأعثر عليها انتظر))

حسام ((وأيضا النسخة الأخرى التي كان يجب أن يغلق بها الباب المجني عليه أين هي ليست بالباب لا يجب أن تكون على الأقل عندما استخدمتم المفتاح من الخارج أن تسقط على ألأرص ؟؟ وأيضا شكل الدماء على الحائط يبدو غريبا وكأن بلحظة أطلاق

النار هناك أحد يقف أمام الإطلاق كان من مكان قريب تناثر الدماء على الحائط ليس بصورة طبيعية أن شكله غريب هناك من أطلق النار متعمداً))

التفت حسام إلى الأخ الكبير ومد يده على شعره ((انه رطب متى استحممت))

الأخ ألأكبر قلق وخائف ((أستحمم م ت .. يتمتم سكت وعاود الحديث بسرعة.. عندما أنتحر أنا كنت أستحم))

حسام يسأل احد الشرطة الواقفين ((متى حدثت الجريمة في أي وقت آتت الشرطة))

الشرطي ينظر إلى الضابط ،، الضابط يشير برأسه للشرطي بالقبول وتعلوا علامات التعجب وجهه .. ((قبل ساعتين حدثت الجريمة والشرطة بعد أن تم أخبارنا وصلت قبل تقريبا قبل ٤٥ دقيقة))

حسام ينظر بغضب نحو الأخ الأكبر ((لو أنك استحممت منذ ساعتين لجف شعرك وخاصة نحن في فصل الصيف ..هذا يعني أمر واحد انت من قتل أخاك فقد استحممت لتزيل الدم من جسدك ووجهك أي قبل حضور الشرطة بدقائق .. فلتفتشوا المنزل

ستجدون ملابسه الملطخة بالدم فهو لم يستطع التخلص منها بعد))

صاح الأخ الأكبر ((لقد كان اخي أحمق وستحق الموت لأنه عنيد))

فلكمه حسام بوجهه وجن جنون حسام سحب السلاح من أحد أفراد الشرطة وأراد الاطلاق عليه ولكنه توقف في اخر لحظه وقال ((لا تهمني اسبابك ولا اريد ان اعرفها لا مبرر للقتل مهما كان السبب وأنا هنا لأحارب الجريمة ليس لأصبح مجرم لن أوسخ يدي بك))

خرج حسام خارج المنزل غاضبا متوتراً لحقه عبدالله يهون عليه وقال بوجه مبتسم وواثق ((حسام فلتهدأ ففي النهاية انا من سيخلص هذا البلد من كل هؤلاء المجرمين فلتثق بي))

ابتسم حسام وقال بعد ان اخذ نفس عميق ((هذا يحفزني يجعلني أرغب أكثر بأن أمسك بالمجرمين))

خرج الضابط ركب سيارته ليغادر وقف عبدالله امام السيارة وقال ذلك متوسلاً ((أرجوك سيدي هلا سمحت لنا أن نحقق بقضية بهاء الطيب))

نظر الضابط نحو عبدالله وحدث نفسه قائلا ((ما هذا الاصرار ما هذه الرغبة لماذا يا ترى ؟؟ لكن هم حمقى سيدركون ذلك عاجلاً أم أجلاً))

تحدث الضابط ببرود قائلاً ((عبدالله فلتفعل ما تريد))

ملأت السعادة قلب عبدالله وقال ((ما هي أول خطوة حسام ؟))

حسام بعد أن هداء ((سوف نعود إلى موقع الحادث))

عاد عبدالله وحسام إلى موقع الحادث كان عبدالله يرتدي ملابس الشرطة المعتادة عبدالله يسأل ((أن حجم الدماء كبير وهو لم يبقى سوى دقيقة أو حتى أقل من دقيقه وبعدها حصل انفجار واختفت الجثة))

حسام ((أعتقد أنه كان مجروح سابقا فقد كان مصاب قبل أن يسقط .. لنذهب ونرى ماذا صورت كاميرات المراقبة))

الكاميرات صورت مشهد السقوط في الفيديو كانت ملامح بهاء بارزه بلون عينه الاخضر ووجهة الضعيف

الطويل وعينه الناعسة وبشرته البيضاء وشعره الاسود وطوله المتوسط هو رجل بالأربعين من العمر ..

بالفيديو لاحظ حسام شيء غريب ((أنظر عبدالله إلى هذا .. فقاطعهم عامل الخدمة من أنتم ومن سمح لكم بالدخول إلى هنا ؟؟"

عبدالله بغضب ((ماذا تقصد؟ نحن هنا لنحقق بالحادث))

العامل ((أين تصريحك الأمني ؟))

عبدالله ((لدينا أذن من الضابط))

العامل ((أي ضابط هذا ؟ أذاً ليس هناك شيء قانوني .. لو سمحتم أخرجوا من هنا))

حسام سحب عبدالله من يده ((فلنخرج هذا يكفي لقد شاهدت ما يكفي))

خرج عبدالله من هناك ...

حسام ((فلنصعد إلى أعلى العمارة لعلنا نجد دليل هناك))

وبين ما هم يصعدون ..

عبدالله بغضب ((لماذا لا نأخذ معنا ذلك العامل فلدي طيور على السطح أريد أن اريه اياه ههه ضحكه مليئة بالشر))

حسام يضحك ((تريد أن تنتقم منه لأنه طردنا؟))

عبدالله وبنظرة شريرة ((لا فقط سوف اعلمه الطيران))

حسام ((ههه ضحكه قويه))

عبدالله يتحدث بجدية ((أتمنى حقا لو أفعل له ذلك))

وصلوا إلى سطح العمارة .. عبدالله يطرح سؤال غبي ((صحيح حسام نحن ماذا نفعل هنا ؟))

حسام يركض نحو حافة السطح عبدالله يمسك به ((هي أنت ماذا تفعل؟))

حسام بوجه باكي ((أنا فقط أرغب بالانتحار))

عبدالله يسأل ((ولماذا ؟))

حسام ((لا أتحمل كل هذا الغباء مرة واحده .. أرجوك لا تجبرني على الانتحار .. لقد قلت لك قبل أن نصعد أننا هنا لكي نجد دليل))

عبدالله ((أجل صحيح أنا اسف .. أذاً أردت الانتحار بسببي .. ههه ضحكه غبيه .. صحيح لقد قلت لي عندما كنا نرى الفيديو أنظر إلى هذا وقاطعنا ذلك العامل الأحمق))

حسام ((صحيح تذكرت .. لقد كانت هناك بقعه حمراء على ملابسه بالأغلب هي بقعه دماء وهذا يعني أنه أُصيب قبل أن يسقط .. وأنظر أيضاً هناك بقع دماء صغيرة على السطح بجانب حافة السطح))

عبدالله متعجب لذكاء حسام ((حسام أنت ما زلت صغيراً لكنك عبقري هذا رائع أتمنى لو كنت بمثل ذكائك))

حسام بهدوء ((توقف عن مدحي قد أصاب بالغرور الأهم هو هل سمع أحد أطلاق نار ؟))

عبدالله ((لا لم يسمع أحد فقد سألنا الناس القريبة من المكان لم يسمع أحد أي شيء))

حسام ((أذا ما هوة السلاح الذي أستخدمه الجاني ليسبب جرح لبهاء))

عبدالله يمسك فكه بيده كالمحققين وبنظرة ذو تفكير عميق قال ((قد يكون طعنه بسكين ؟؟ هوة لم

يستخدم السلاح الناري لكي لا يلفت الأنظار فهذا سوق كبير وفيه الاف البشر))

حسام مصدوم ((عندما استخدمت تلك الحركة للمحققين أعتقد أنك سوف تقول شيء غبي لكن حقاً ما قلته كان ذكياً جدا ... كنت أعتقد أنك أحمق))

أقترب عبدالله بكل هدوء من حسام وأمسك بأذن بقوة وقال بغضب ((يا ولد أنا أكبر منك بخمس سنوات فأنت عمرك عشرين وأنا خمسة وعشرين كيف تتجرأ على أن تتجاوز بألفاظك ؟))

حسام متألم ((توقف أرجوك أنا أسف)) حسام يحدث نفسه ((صحيح أنا أصغر منه الأن))

عبدالله ترك حسام وضحك ضحكه قوية ((هل صدقت لقد كنت أمزح انا وأنت منذ اليوم أخوة))

حسام متعجب ((لماذا تثق بي إلى هذا الحد قد أكون أنا المجرم وأخدعك))

عبدالله يتحدث بحزم ((مستحيل أن تكون انت المجرم أنت رجل لطيف وقلبك أبيض أنا أعرف ذلك فقط بالنظر لوجوه البشر))

حسام يرد على عبدالله بسعادة ((حسناً شكراً لك .. هل تعرف ما هي وجهتنا التالية ؟))

عبدالله ((ماذا؟))

حسام ((أنها جمع المعلومات عن بهاء وسنذهب لطبيبه الذي اشتهر بسببه محمد عمر))

وفي تاريخ ٢٠١٦م في الخامس من نيسان ...

في الحارثية في عيادة محمد عمر هو رجل ضخم الجثة طويل أسمر يبلغ طوله ١٨٣سم وجهة دائري نظراته لطيفة قلبه رقيق هو دكتور في علم الجينات والوراثة وفي علم الخلايا من أشهر أطباء العالم .. بعد أن حجز عبدالله وحسام موعد معه قبل يوم أستقبلهم محمد بعيادته الفخمة ليجيب عن استفساراتهم .. جلس كل من عبدالله وحسام في عيادته وجلس محمد خلف مكتبة سأل حسام محمد قائلا

((سيدي أرجوك أريد أن أعرف كل شيء عن بهاء حياته الخاصة وكيف أصبح رجل خالد ارجوك أخبرني كل التفاصيل المملة))

محمد))حسناً لك ما تريد في عام ٢٠١٤م في التاسع من حزيران ..

كان بهاء عائد للبيت بعد عمل يوم شاق في عيادته فهو طبيب رياضي ..

بهاء يعبر الشارع فسيارته في الجهة المقابلة للشارع ..

وعند العبور أتت سيارة مسرعة جداً متجه نحو بهاء ،، بهاء من خوفه لم يحرك ساكناً تجمد بماكنة السائق في أخر لحظة أبتعد عنه ليصطدم بعامود الكهرباء وعامود الكهرباء يسقط منه سلك كهرباء يصيب بهاء ليقذف ببهاء مسافة متر تقريبا..

ليسقط بهاء وقلبه يدق بسرعة غير طبيعية من الخوف ..

بهاء بالكاد تخرج الكلمات من فهمه بسبب خوفه ((الحمد لله لقد نجوت ، كنت طوال حياتي أتمنى الموت لأجرب حياة البرزخ وعندما واجهت الموت جمدت بمكاني من الخوف ، ربما الاشخاص بعمري يحبون الحياة حقا))

نهض من الأرض مزيلا عن ملابسه التراب وذهب راكضاً إلى صاحب السيارة ليتطمأن عليه لكنه شعر بإرهاق غير مسبق ولاحظ أن قلبه ما زال يدق بسرعة .. فشعر بدوار وكاد أن يسقط أرضاً .. اجتمعت الناس حول الحادث أوصلوا بهاء إلى سيارة وأسعفوا صاحب السيارة المسرعة ..

ذهب بهاء إلى منزلة حلق ذقنه وغسل وجهة ونظف أسنانه ونام كالمعتاد لكن نبضات قلبه يشعر بها ما زالت غير طبيعية ..

في صباح اليوم التالي أستيقظ بهاء من الصباح ذهب للحمام ليغسل وجهة تفاجأ بذقنه الكثيف وفروة رأسه الطويلة فنظر إلى يده وجد اظافر يده طولت أيضا..

بهاء متعجب يكاد يجن جنونه .. كأنه نام شهر كامل ماذا يحدث لي بهاء يكاد عقله يقف نظر إلى التاريخ ليس فيه أي خطأ !!!

غسل وجهة وغير ملابسه وخرج مسرعا نحو أحد أصدقائه دكتور في أمراض القلب ..

أنصدم الدكتور بدخول شخص مسرع شعره ولحيته كثيفه فصاح بخوف ((من أنت ؟؟ فالتخرج يا مجنون من هنا بسرعه))

بهاء بكل خوف وقلق ((علي ، من هو المجنون أنا بهاء الطيب أرجوك جئت أليك طالب المساعدة))

علي ((ماذا ؟ لم أعرفك لماذا لحيتك وشعر رأسك كثيف ؟))

بهاء ينظر نحو علي بنظرات خوف وقلقل .. يرتبك علي من هذه النظرات فيقول بهاء ((لقد حدث معي أمر غريب نمت البارحة وكنت قد حلقت لحيتي أمس واليوم استفيضت بعد أن حدث معي حادث ليلة البارحة وأخبره بما حدث معه .. وعند استيقاظي في الصباح وجدت نفسي هكذا كما تراني ؟))

علي ينظر إلى بهاء باستغراب ولكن لم ينطق بأي كلمة نهض يبحث بهاتفه .. صرخ بهاء بغضب ((أهذا وقت اللعب بالهاتف ؟))

علي نظر إلى بهاء نظرة جديه ((فلتهدأ أنا أبحث عن رقم صديق لي دكتور خبير بعلم الجينات والوراثة وعلم الخلايا أسمه محمد عمر

فلتذهب له لعله يساعدك)) بهاء أخذ عنوان الدكتور محمد عمر وتوجه إلى العنوان مباشرة بعد أن أوصاه علي عبر الهاتف ..

محمد أستقبل بهاء وهو غير مصدق بتاتا أخذ عينات من دمه وعمل له فحص الدي أن اي ..

عاد إلى المنزل لينتظر النتائج كان قلق جدا كل يوم قبل أن ينام يحلق ذقنه ويقص شعره واظافره ويذهب للنوم ومن ثم في الصباح اليوم التالي يجدها قد نمت من جديد حتى شكله بدأ يكبر ..

في السابع عشر من حزيران من نفس العام ..

ذهب بهاء ليحصل على النتائج .. محمد مصدوم بالنتائج قلق بهاء ازداد بتردد محمد ..

محمد متردد من الحديث .. صاح به بهاء ((هلا تحدث بسرعة))

محمد غضب ((ولماذا تصرخ ؟ حسنا أن عملية البناء والهدم لخلاياك أصبحت أضعاف ، تضاعفت لأثنا عشر مرة هذا يعني أن الشهر بسنة بالنسبة لك))

نعود إلى عام ٢٠١٦ للخامس من نيسان ..

محمد عمر ينهض من مكتبه ((حسنا غدا سوف أكمل))

عبدالله يغضب ((ولماذا؟))

حسام بهدوء ((السبب واضح هو رجل مشغول ونحن سوف نعطله عن عمله غدا في نفس الموعد نلتقي لكي يكمل لنا))

عبدالله حزين ((لقد كانت قصة ممتعه اتمنى ان أعلم التكملة))

حسام ((عبدالله لا تجنني نحن هنا لجمع الأدلة وليس للاستمتاع بسماع القصص .. سيدي عذراً سوف نغادر الان))

خرج كل من حسام وعبدالله فتحدث حسام ((لماذا لا تأتي إلى غرفتي في الكرادة فقد استأجرت هناك غرفه))

عبدالله ((حسنا هيا بنا))

كانت الغرفة بسيطة كل جدار لون مختلف وبها سرير نوم فقط .. عبدالله باستغراب ((أين تستحم أين تقضي حاجتك))

حسام بسخريه ((ومن قال لك أني أستحم ؟))

عبدالله متفاجأ ((حسنا كنت منذ يومين أشم رائحه غريبه)) وينضر بغرابه نحو حسام ..

حسام غضب ((ماذا تقصد؟؟ أنا كنت أمزح فقط فهناك حمام مشترك وأنا أستحم كل يوم))

عبدالله يضحك ((وانا أيضا كنت أمزح .. كلن لماذا نحن هنا ؟))

حسام ينظر إلى عبدالله بنظرة غريبه .. عبدالله تعلو علامات القلق على وجهة ((ماذا انا رجل ولست فتاة لا تقترب مني فأنا شرطي قد أستخدم العنف معك))

حسام يضحك بقوى ((وهل أبدو كرجل منحرف ؟))

عبدالله باستغراب ((أذا ما سر هذه النظرة الغريبة ؟))

حسام ((حسنا كنت أريد أن أبدو كالمحققين وكنت أريد ان أقول أن هذا المكان سيكون مقرنا الخاص))

عبدالله بفرح ((انها فكرة رائعة))

حسام بغرور ((انا عبقري بكل تأكيد لمحقق الناجح يجب أن يكون له مكتب خاص به ليحل الجرائم المعقدة سوف اكون اكبر محقق في العالم .

هاهاهاها .. يضحك بغرور كبير))

عبدالله بوجه محبط ((توقف عن تخيلاتك انت مجرد شخص عادي وهذا مجرد غرفة للنوم لا يوجد أي مكتب بالموضوع توقف عن هذ الأحلام))

حسام مكتأب ((ما هذا الإحباط كان عليك ان تتركني أعيش اللحظة .. على كل حال فلنخرج الأن لنعود إلى موقع الجريمة))

صعدوا إلى سطح تلك العمارة مرة أخرى .. عبدالله يلهث ((حقا لقد تعبت اليوم ، وماذا نفعل هنا ؟))

حسام جلس على سطح العمارة وكان ينضر بتركيز وجديه نحو الأرض وقال ((انا لا أعتقد أنه طعن بسكين لو كان طعن بسكين فلماذا سقط .. هم في اغلب الأحيان كانوا يريدوه حياً ربما طعنوه لكي يضعفوه او قاومهم فأصابوه أما عن سقوطه فيبدو الامر غريب ، انا أعتقد أنه أصيب بطلق ناري من مكان قريب وبسبب قوة الضربة قذف من اعلى العمارة))

عبدالله مستغرب ((ولماذا استبعدت الطعن ؟؟ يمكن أن يكون طعنه ودفعه من الأعلى ولم أفهم كلامك بخصوص ، يريدوه حياً ، من يريده حياً ولماذا؟))

حسام يقف ((وذلك بسبب مكان سقوط الجثة كان بعيد قليلا عن الحافة أي هو لم يسقط مباشرة قرب البناية بل ابتعد قليلاً عنها وهذا يعني أمرين الأول أن يكون أصيب بطلق ناري وقد قذف بسبب قوة الضربة أو قد يكون هو من قفز ولسبب ما ؟))

عبدالله بجدية ((لكن لم تتحدث بخصوص السؤال الثاني!))

حسام يضحك ((لا عليك انها فقط تخيلات مجنونه مني))

عبدالله غير مصدق وفي قلبه شك !!

حسام عاود حديثه ((صحيح تذكرت هو رجل خالد كما تقول وسائل الأعلام .. فكيف أذاً الدكتور يقول انه سوف يموت بعد ثلاث سنين أو أربعة ؟))

عبدالله متعجب ((لكن هو لم يقل ذلك!))

حسام ((هو لم يقل ذلك حرفيا لكن هذا ما فهمت من كلامه كل شهر بسنه هذا يعني أثنا عشر سنه في السنة الواحدة وبسنتين أربعة وعشرين سنة وخلال ثلاث سنوات ستة وثلاثين سنة وهذا يعني ان خلا ثلاث سنوات سيكون عمره ما يقارب السبعين سنه

وبالأغلب سيموت من كبر السن خلال أربع سنوات بالغالب))

فقال عبدالله متسائل ((هل هذا يعني انهم كانوا يكذبون بخصوص موضوع عدم موته ؟))

فرد حسام مستغرب ((لا أعلم ربما))

عبدالله يصيح ((أنظر حسام لقد وجدت رصاصة فارغه))

حسام فرح ((هذا رائع احسنت عبدالله ، كما توقعت تماما هناك من أطلق النار على بهاء اذاً))

عبدالله بسخرية ((تبدو كمن أخذ كأس العالم))

في اليوم التالي في السادس من نيسان ..

عبدالله وحسام عاودوا زيارة الدكتور محمد فعاد ليكمل القصة لهم

محمد ((أين توقفنا ؟ ها تذكرت حين أخبرت بهاء بانه سوف يموت بعد خمس سنوات))

عبدالله قاطعه ((لا سيدي أنت مخطأ فأنت قد أخبرته بأن سرعة خلاياه تضاعفت ست مرات وأن الشهر بسنه ولم تذكر شيء عن موته))

محمد))أجل صحيح تذكرت قال لي بذلك الوقت وعيناه تكاد تخرج من وجهة ((وماذا يعني هذا يا دكتور ؟))

فقلت له وكان قلبي يقطر حزن ((هذا يعني بأنك سوف تموت بعد أربع أو خمس سنوات))

أنصدم بهاء ولم يقل أي كلمة خرج والحزن والأسى يعلو وجهة ..

في ليلة نفس اليوم كنت عائد للمنزل وجدت بهاء ممد قرب النهر نزلت من سيارتي وجلست إلى جانبه فقلت له ((تبدو حزينا ؟))

أبتسم وقال ((لو أن أحدهم أخبرك أنك سوف تموت بعد ثلاث أعوام أو أربعه ماذا سوف تكون ردة فعلك هل ستكون سعيد؟))

محمد متأسف ((أنا أسف لم يكن عليّ أخبارك ذلك بهذه الطريقة ؟))

بهاء يبتسم بحزن ((وكيف يمكن أن تخبرني وبأي طريقة كل الطرق سوف تكون مؤلمة))

فسألت ((هل لديك زوجة؟ أطفال؟))

عاد بهاء ليبتسم بتلك الابتسامة الحزينة ، قلبي كاد يخرج من مكانه ، وقال ((أجل لدية زوجة وبنت صغيرة عمرها أربع سنوات))

استغربت ((عمرك تقريبا أربعون عام وفقط لديك طفلة واحدة لماذا ؟))

بهاء ((أجل فقد تزوجت عمري متأخر تزوجت قبل خمس سنوات وبالمناسبة عمري ثلاثة وأربعون عام))

قلت بداخلي لا بد من وجود سبب فنحن العراقيين لا ننتظر كل هذا حتى نتزوج وبما أنه دكتور لا اعتقد انه موضوع مال وبسبب فضولي لم أحتمل فسألته ((لماذا لم تتزوج حتى هذا العمر المتأخر ؟))

فقال ووجهة يوحي بجدية ما يقول ((لقد كنت أمر بأزمة نفسية قبل أن تدخل حياتي وملاكي زوجتي الغالية قبل ثمان سنوات لتخرجني من الأزمة التي كنت بها ولكني لم أقرر الزواج بها ألا قبل خمس سنوات))

وقلت متأسف ((يبدو أن حياتك مليئة بالمتاعب ؟))

فقال ووجهة متأسف ((لم تكن جميلة بعد ان تخرجت كنت أفكر بالزواج لكن حظي لم يطاوعني

فقد مات أبي وانا عمري ٢٤ عام كانت صدمة كبيرة لي بقيت لمدة سنتين في منزلي لم أخرج فقد كنت متعلق بأبي جدا حتى أهلي استغربوا كثيراً من حالي ، وبعد ثلاث سنين أخذت شهادة الماجستير كنت أركز على دراستي لم أرغب بالزواج وبعد ذلك رغبت أمي بزواجي ولأني أنسان غير قنوع عرضت أمي عليّ أكثر من فتاة لكني لم أقتنع بأي واحدة ، وبعد سنتين مات اخي بالحرب عند الاحتلال الأمريكي في عام ٢٠٠٣م كانت تلك صدمة كبيرة جدا حتى أني لم أستوعبها حقيقة كان أخي شخصا طيب القلب ضابط ذو مكانه رفيعة في جيش النظام السابق خيم على منزلنا أجواء من الحزن غير مسبوقة كلما نظرت إلى زوجت أخي واولاده أشعر أن قلبي يتقطع ((سكت بهاء ونزلت على خده دمعه صغيرة فمسحها بسرعه وأكمل حديثة بصوت مبحوح مَليء بالحزن وقلب محطم بالكاد يتحدث ((وقبل أن نلملم جراحنا أخي الثاني قتل بطريقة بشعه عندما عثرت على جثته كان رائسه قد ثقب بالمثقاب الألي ، أخي كان دكتور أخصائي بأمراض القلب))

ونزلت دموع بهاء على خده .. فقلت له وقلبي يعتصر من الحزن ((من قتله ؟))

فقال بعد أن جفف دموعه ((في عام ٢٠٠٥م بعد لم تكن هناك دولة كانت فوضى القتل عم البلاد لأحقاد شخصية أو عشائرية أو لأسباب تافهة جدا أو فقط دون سبب حتى وهناك من أستهدف الرجل ذو ماكنه علمية رفيعة وخاصه الأطباء وأساتذة الجامعات المعروفين وأخي كان ضحية تلك السلسلة من الجرائم البشعة))

فقلت له ((أنا أسف))

بهاء مستغرب ((ولماذا تعتذر ؟))

فنهضت وقلت له بكل أصرار ((لا تسأل فقط أردت ذلك أسمع أعدك بأني سوف أجد علاج لحالتك لا تقلق))

فرح بهاء وكاد يطير من الأرض نظر بوجهي وقال بصوت عالي ((حقا دكتور شكرا لك انا ممتن منك كثيرا))

ذهبت إلى منزلي وكنت أحمل على عاتقي أيجاد علاج له جعلت ذلك تحدا بالنسبة لي اسبوع كامل لم أنم

إلا بضع ساعات وفي النهاية لم أخرج بشيء يفيد حقا..

بعد أسبوع أتصلت به أتى لي بسرعة وكان وجهة تعلوه علامات التعب كان تعباً نفسياً..

فتحدث بهدوء ((أسمع وجدت لك علاج العلاج فقط سيطيل من عمرك عدة سنوات أخرى)) فقاطعني فرحاً ((هذ رائع شكرا دكتور))

عاودت الحديث قائلا ((أسمع هذا العالج قد يطيل من عمرك عشر سنوات فقط ولكنك يجب أن تبقى في منزلك دون حراك في الحقيقة أو التعبير الأدق أن العلاج سوف يجعلك طريح الفراش لن تستطيع التحرك خطوة لكن تستطيع التحدث وعقلك لن يتأثر .. فالعلاج هو عبارة عن مهدئات قوية جدا سوف تبطء عمليه النمو التي تضاعفت ست مرات عندك))

بدت علامات الحزن والاستياء على وجه بهاء وقال ((هذا ليس جيد ، دكتور أردت سؤالك شيء أنا لم أفهم مرضي ؟))

فقلت له ((معك حق فأنا لم أشرح حالتك بشكل كافي ، في جسد كل أنسان يوجد هناك عمليه هدم

للخلايا وعملية بناء في الطفولة عملية البناء أكبر من عملية الهدم في الثلاثين تتعادل عملية البناء والهدم وفي الخمسين تصبح عملية الهدم أكبر من عملية البناء ، لنمو عملية لا تسير بمعدل ســـــرعة واحدة سواء في المراحل التكوينية العضوية المتتابعة ، أو في مختلف مظاهر السلوك ووظائفه ، فمعدل السرعة مثلا في المرحلة الجنينية يسير بمعدل طفروي مذهل فالكائن الإنساني يتغير من كونه كائن صغير طفل _ متطفل على غيره _ إلى كائن يتراوح طوله ٥ - ٦ أقدام عند الرشد ويتغير وزنة منذ لحظة الإخصاب وحتى الولادة في زيادة مطردة ، هذا الاطراد في الزيادة التي تتميز به مرحلة المهد والطفولة المبكرة تستقر سرعته إلى إن تأتي مرحلة المراهقة والتي فيها يزداد معدل سرعة النمو بصورة أقل مما حدث عند الرضاعة ، ثم يكون الاستقرار في مرحلة الشباب ، وفي الشيخوخة يكون التناقص والانحدار.

أما النمو فهو ازدياد عدد خلايا الجسم ، و حجمها بالرغم من موقعها في جسم الإنسان.

وهناك هرمون مسؤول عن النمو •هرمون النمو (بالإنجليزية:

Growth hormone (GH) هو هرمون بروتيني ببتيدي يقوم بتحفيز النمو وتحفيز تكاثر الخلايا وتجديدها في البشر وبعض الحيوانات الأخرى . ويكون مسؤول عن انتاجه ال DNA))

بهاء بوجه محبط حتى لم يكن يستمع لكلمة مما قلت قال ((حسنا سوف أخذ هذا العلاج فقط من أجل زوجتي وبنتي))

أخذ العلاج وبقي فترة ما يقارب الشهر أتصل بي وقال ((أنا أستسلم فقد نفذ صبري أن كنت سأموت فاليكن ذلك أنا سوف أترك العلاج))

في السادس عشر من تموز في عام ٢٠١٤م دخل إلي شاب لا يتجاوز العشرين من العمر كان منهك جدا طوله متوسط عينه خضراء وبشرته بيضاء وجلس وقال لي ((دكتور اليوم وبينما كنت على الجسر أتمشى قادما نحوك هذا الجسر القريب من عيادتك فقد كان يغلبني الحزن والملل فقررت أن أتي مشيا فأنا عندما

أحزن أحب السير ، حدث حادث وشخص على بعد تقريبا مئة متر كاد يسقط من أعلى الجسر فركضت لمساعدته وبثانية واحدة كنت قد أصبحت عنده أمسكت به بأخر لحظة قبل أن يسقط لكني استغربت من سرعة وصولي وعندما نهضت مغادر كان شيء يسقط من جسدي كالقشرة ولأكثر استغرابا كان هناك رجل عجوز واقف إلى جانبي يقول لي شكرا لك يا فتى))

فقاطعته قائلا ((من أنت ؟ ولماذا أنت مستغرب من أن يقول لك يا فتى فأنت ما زلت صغيراً ؟))

فرد ذلك لفتى باستغراب ((ماذا تقصد أنا بهاء وأنا فالأربعين من عمري عمن تتحدث ؟))

فقلت باستغراب ((ماذا بهاء الطيب ؟))

فرد قائلا ((أجل ما بك !))

فنهضت من ماكني فكانت لدي مرئا صغيرة في الخزانة المجاورة لمكتبي فأخرجتها وأعطيتها له وقلت له ((فالتنظر إلى نفسك))

جن جنونه فقد عاد فتى شاب صاح بصوت مرتفع سمعه كل من في العيادة ((ما هذا الذي يحدث لي ؟؟ سوف أجن))

فقلت له ((فلتهدأ لا داعي للخوف .. يبدو أنك سوف تبقى عندي لبعض الوقت لأجري عليك بعض الفحوصات))

كانت نتائج الفحوصات غير متوقعه خلاياه عاد عمرها صغير عادت عمليه البناء والهدم وأصبحت عكسيه وأيضا حمضه النووي تغير تركيبته ..فستنتج بعد أن اجريت عليه اختبارات لمدة ما يقارب شهر أن ما حصل معه في ذلك اليوم غير من خصائص حمضه النووي وذلك بسبب التيار الذي أصاب في أحد أعصابه المتربط بالدماغ الذي غير من الإيعازات التي اضطربت التي أدت لتغيير خصائص الحمض النووي وبالتالي حمضه النووي أصبح مرتبط بمشاعره وبعقله وهذا يعني أنه قد يتغير حسب ما يريد صاحبه يمكن أن يتحكم بشكل الخلايا وحجمها ومقدرتها وبالتالي يستطيع أن يغير من عمره أي يستطع أن يعكس عمليه النمو السريع لتكون عمليه نمو عكسي وبالتالي

يصبح صغيراً وكذلك العكس وحتى يستطيع أن يوقف نمو خلاياه وبالتالي هو قد أمتلك ما يسمى الخلود لكن عملية التحول هذه تكلفه كم غير مسبوق من الطاقة وكانت هذه مشكله لنا وايضا هو لم يكن يستطيع التحكم بكل ذلك فاقترحت عليه أن يبقى مدة سنة يدرس عن علم الخلايا وأيضا بنفس الوقت يتدرب على كيفية التحكم بها))

محمد نهض من مكانه ((حسنا يكفي لليوم البقية غداً))

عبدالله مستاء ((أرجوك أكمل لنا ارجوك يا دكتور))

حسام نهض من مكانه وخرج دون نطق أي كلمة لحقه عبدالله مسرع صارخا به ((توقف ماذا بك ؟))

حسام محبط ((أصبح الأمر معقد كنت أعتقد أنها كانت مجرد كذبه لكن يبدو أني كنت مخطأ))

عبدالله ((ماذا أنا لم أفهم قصدك ؟))

حسام بذلك الوجه المحبط قال ((ما بك كنت أقصد موضوع خلود بهاء ألم أقل مسبقاً ربما هي مجرد كذبة))

عبدالله ((فلنذهب إلى غرفتك وندون الأدلة هناك))

حسام مبتسم ((يبدو أنك بدأت تدخل في جو المحققين بدأت تتعلم مني ههي بضحكه مغرورة))

عبدالله يضحك ((وكأنك محقق محترف ما أنت سوى قارئ روايات بوليسية بائس لا تعرف شيء عن التحقيق))

حسام بغرور ((عبقريتي تخولني بأن أقول ذلك فأنا عبقري بالفطرة ولدي ذكاء خارق))

عبدالله بجدية ((أرجوك أرحمني ولتعطني من ذكائك قليلا لكني أخشى امراً واحداً بأن أصاب بالجنون مثلك هل كل العباقرة مجانين؟))

غضب حسام ((وهل أنا مجنون ؟؟ هل حقا أبدو مجنون ؟))

عبدالله بسخرية ((في بعض الاحيان أشعر وأنك مجنون تصرفاتك تدل على ذلك بدأت أخاف منك))

حسام ينظر إلى مؤخرة عبدالله .. يلتفت عبدالله على حسام بسرعة وبقلق يقول ((أين كنت تنظر ؟))

حسام ببرود ((بدأت أحبها))

عبدالله بخوف وقلق ((ما هي التي تحبها ؟))

حسام ببروده المعتاد ((ما بك ما هو سبب خوفك انا كنت أقصد شخصيتك بدأت أحبها فهي رائعة وبنظرة شريرة وبضحكه غريبه هههههو))

عبدالله يصرخ ((أنا من اليوم لن أسير معك ولن أذهب معك إلى الشقة أبداً فانت تحاول أن تسحبني إلى أفعالك المنحرفة))

حسام ببرود ((لا تتهمني أرجوك أنا كنت أمزح هيا بنا لنضع النقاط على الحروف)) وبإثناء هذا الحديث صوت نحنه تصدر من خلفهم وصوت الدكتور محمد يقول..

((أيها المنحرفان لا أريد أن أراكم مره أخرى هنا فقط عطلتموني عن عملي بما يكفي هيا اخرجوا من هنا بسرعة))

حسام يحدث نفسه نحن ما زلنا في عيادته يا إلاهي كم هذا محرج عليّ أن أقول شيء بسرعة ..

عبدالله يتحدث بارتباك ((أنا أسف سيدي لم ننتبه))

حسام يصيح بعبدالله ((هيا صديقي فلنخرج فقد تأخرنا))

الفصل الثاني

((قصة حب))

وصل عبدالله وحسام غرفة حسام في الكرادة فقال حسام ((عبدالله هلا كتبت على لوح الكتابة الذي جلبناه معنا في الطريق)) وكان يحمل حسام في يده دفتر وقلم

عبدالله سعيد وبهمه عالية ((حسنا وماذا سأكتب ؟))

حسام ينظر لعبدالله بجدية ((سوف نبدأ بتدوين ما عثرنا عليه من دلائل من معرفتنا أنه أصيب بطلق ناري لمعرفتنا أنه ما زال حياً))

عبدالله يصيح متفاجأ ((ومتى علمنا أنه ما زال حياً ؟))

حسام بتعالي ((يبدو أنك لا تستطيع أن تقرأ ما بين السطور لقد قال أنه لا يموت ويستطيع أن يبقى شاب دائما هذا يعني أنه ما زال حياً))

عبدالله يسأل ((ولكن لم أفهم كيف هو ما زال حياً؟))

حسام يضرب ببطنه بالقلم الذي بحوزته ، عبدالله مستغرب ((ماذا تفعل ؟))

حسام بوجه محبط ((لا يدخل ، لا يدخل)) وما زال يضرب ببطنه بالقلم

عبدالله ازدادت حيرته ((وماذا تقصد ما الذي لا يدخل ؟))

حسام بيأس ((القلم لا يدخل أريد الانتحار رغبتي بالانتحار ازدادت هذه الأيام بسببك وبسبب غبائك))

عبدالله يضحك بصوت مرتفع ((أيه الأحمق أتريد الانتحار بقلم)) أخرج من جيبه حربة ((خذ أنتحر بهذه))

حسام يصيح به بغضب ((هل أنت مجنون لقد كانت مزحه أنا لا أريد الانتحار ، وأيضا لماذا تحمل معك أدوات قاتله ما حاجتك لهذه الأشياء))

عبدالله بجدية ((الرجل يجب أن يكون عند كلمته وأن قال شيء فعله هيا خذ ونتحر بسرعة ، وأنا أيضا أحمل مسدس جانب هذه الحربة لا تنسى أني شرطي))

حسام يخاف ويتراجع للخلف ((أنت مجنون صح ؟))

عبدالله يضحك ((ما بك خفت كنت أمزح))

حسام بغضب ((لا تمزح هكذا من الأن وصاعداً فهمت))

وفي اليوم التالي السابع من نيسان..

عادوا إلى محمد ليعاود الحديث عن ما حدث مع بهاء ..

محمد ((وخلال سنة كان يأتي ألي كل يوم تعلمنا معنا الكثير من الأسرار حول ما اكتسبه وكيفية التحكم بالقوة التي حصل عليها ومن أهم هذه الأشياء هو قدرته على علاج نفسه مهما أصيب أو سمم يستطيع أن يحفز خلاياه بمكان الاصابة ليعالج نفسه أو ليخرج السم عبر الدم كان أمر موته مستحيل .. كنا سعيدين بما توصلنا فقلت له في أحد الأيام)) في العشرين من تموز ٢٠١٥م

((أسمع بهاء يمكن أن تصبح بطل خارق))

بهاء ينظر بسخرية إلى محمد ((ما بك محمد أنت أكيد تمزح نحن لسنا بفلم من أفلام هوليود))

ضحكت وقلت له ((أسمع أنا كنت قلق منذ فترة أن أعرضك في مؤتمر علمي خوفاً عليك))

بهاء مستغرب ((ماذا تعني خوفاً عليّ ؟))

فقلت له بقلق ((الحقيقة أمر أنك أنسان خالد هذا سيثير الفوضى في العالم وستصبح مشهور جداً وقد يرغب الكثيرون بك وقد يسبب هذا لك بمشاكل كثيرة))

بهاء متحمس جداً ((أجل أنا لم يخطر في بالي شيء كهذا سوف أكون أشهر رجل بالعالم فلنفعل ذلك المؤتمر))

وقد تم المؤتمر وقد شاهدتموه أنا متأكد ولكن قد حدث ما توقعت ..

يقطع حديثهم صوت انفجار ضخم هز المكان خرج عبدالله وحسام مسرعين الانفجار كان قريب من العيادة ركض كل من حسام وعبد اله في اتجاه مختلف نحو المصابين وبينما يركض عبدالله تعثر بشيء ووقع نهض ليرى بماذا تعثر كان رأس فتاة صغيرة مبتسم كانت ملامح عبدالله بين الحزن والوف أما حسام فقد حملت ذلك اليا الذي فقد كلتا قدميه ومصاب ببطن أصابه كبيرة كان يلفظ أنفاسه الأخيرة حاول بكل قوته أن ينقذه لكن نهايته كانت بين يديه

الانفجار كان كارثي خلف عدد من القتلى والجرحة حسام وعبدالله ساعدوا الكثير من الجرحة وبعد أن أسعفوهم نسيا أمر الدكتور ، كل منهم عاد لمنزله وهول الصدمة في مخيلتهم أطفال ماتوا ، شباب في عمر الزهور قد أصبحت أشلاء ، ونساء تشوهت وجوههم ، وفي اليوم التالي لم يخرج أي منهم داره.. وفي التاسع من نيسان ..

ألتقيا كل من حسام وعبدالله عند باب عيادة الدكتور .. عبدالله تعلو وجهة علامات الجدية ((لقد عرفت أنك سوف تأتي))

حسام بصوت حزين تعلوه الجدية ((أجل سوف نفعلها بأي ثمن على أحدهم أن يوقف كل ذلك لا يجب أن يموت أحد))

دخلوا إلى العيادة فأخبرتهم مساعدته أن الدكتور مختفي ولا أحد يعلم أين ذهب ..

خرج عبدالله وحسام مصدومون حسام علامات الدهشة تعلوا وجهة ((ماذا يعني هذا هل قتل؟))

عبدالله بقلق ((ربما خطف؟))

حسام وعبدالله توجهوا إلى منزل الدكتور بعد أن أخذوا العنوان من مساعدته .. وعندما وصلوا طرقوا الباب فخرج طفل صغير أول ما شاهدهم قال ((أنتم حسام وعبدالله انتظروا لدي شيء لكم))

فخرج وبيده ورقة ((سيدي هذه لكم من والدي))

حسام وعبدالله دهشوا فقرأوا ما كان في الورقة دبت الراحة في قلوبهم وأخرجوا زفير يدل على ارتياحهم ..

حسام ((عبدالله فلنلتقي غدا لكن هذه المرة فالتنزع عنك زي الشرطة تعال بملابس جميلة لأقة فهذه المرة سوف نذهب لرؤية شيء مميز فغداً يوم مميز لا تنسى ذلك)) وتركه وغادر ..

عبدالله وقف بمكانه لم يفهم ما يجري فصاح خلفه ((حسنا يا صديقي))

وفي اليوم التالي العاشر من نيسان ..

اتى عبدالله بملابسة جميل بنطال نيلي جميل وبقميص أزرق فاتح .. وفي المقابل كان يرتدي حسام بنطال أسود وقميص أبيض وسترة سوداء..

فقال حسام وعلامات الفرح بادية في وجهة ((حسنا صديقي لقد استأجرت سيارة أجرة سوف تأتي قريبا وتوصلنا إلى وجهتنا))

وصلت السيارة وركبا بها وانطلقت وصلوا إلى جسر يدعى بزيبز يربط بين الأنبار وبغداد استغرب عبدالله وقال..

((حسام أنا لم أفهم إلى أين نحن متجهون ؟))

حسام ((نحن ذاهبون إلى الرمادي لنشهد عودة العوائل أليها))

عبدالله قلق ((ولكن لن يسمحوا لنا بالدخول أن لم نكن من أبناء المحافظة أو منتسبون هناك))

حسام ((لا تقلق فأحد معارفي ينتظرني في الجانب الأخر))

وفي الجانب الأخر ألتقوا بشخص يدعى عمران فتى أسم طويل أسنانه بارزة قليلاً للأمام هو ضابط في الجيش كان صديق حسام على ما يبدى فعندما ألتقيا حضن بعظهم الأخر وكانت علاقتهم ودية بشكل كبير ...

سمح لهم بالعبور دخلوا الأنبار ..

وصل عبدالله وحسام إلى مدخل المدينة وكانت تقف هناك ألاف العوائل وبدأت تدخل مكبرة ((ألله وأكبر ألله وأكبر ((كان منظر يبكي حقيقة وحسام وعبدالله يقفون عند بوابة الدخول فقال حسام وبعينه الدمعة ((عبدالله أنظر إلى هذه الحشود الكبيرة أنظر أنهم يذرفون الدموع النساء والشيوخ حتى الشباب يذرفون الدموع ويبكون بحرقة هو يوم تاريخي قد عادوا إلى موطنهم أخيرا أليس منظر جميل))

عبدالله بصوت حزين ((هل تعتقد حقا أنه منظر جميل ، ألم يكن عليهم أن يبقوا ويدافعوا عن أرضهم ؟))

حسام وبصوت مبحوح بالكاد يتحدث من أثر الحزن الذي يعتلي صدره ((أنهم مغدورون يا صاحبي ما هم الا أضحيه وجدو نفسهم مضحى بهم بعيد الأضحى ، هم مجرد مدنين عاديين لا يفقهون فالقتال شيء انها مؤامرة حيكت عليهم ، وهل ترى كل هذه الدموع أنا لا أرها دموع فرح ما هي الا دموع حزن وأسى فكل واحد منهم اما خسر بيته أو أحد أخوته أو أمه أو

أبنه أو زوجته أو من خسرت أباها أو أختها كل منهم قد خسر شيء عزيزا على قلبه))

عبدالله تأثر بكلام حسام وقال ((كنت أعلم أنه لم يكن منظر جميل))

حسام بنظرة متنائلة ((سوف يخرج منهم رجل حقيقي رجل يقود هذا البلد إلى بر الأمان))

عبدالله ((هل تعتقد هذا ؟))

حسام ((أنا لا أعتقد أنا متأكد))

عبدالله ((أتمنى ذلك من كل قلبي ، ولكني أخشى أن تنقلب قلوبهم وتصبح سوداء ويملئها الحقد والكراهية فكل واحد منهم قد فقد عزيزاً وكل منهم يحمل من الحزن ما يجعله يذرف هذه الكم من الدموع))

حسام ((لا تفهم الامر خطاء يا صديقي ليست كل الدموع هنا تدل على الحزن ، فقد أختلط مشاعر الفرح بمشعر الحزن ، هناك من هو سعيد بعودته وبنفس الوقت حزين لأن شخصا عزيزاً لم يعد معهم عندما عادوا ، مكانه خالي))

عبدالله متأثر جداً ((يا الله حقا أنا لا أعلم ما أقول))

حسام بوجه مبتسم مَليء بالحزن ((حسنا لقد اكتفيت الأن فلنذهب إلى وجهتنا))

عبدالله مستغرب ((وما هي وجهتنا ؟))

حسام ((أنه إلى منزل بهاء الطيب))

عبدالله يصيح ((ماذا وهل بيت بهاء بالرمادي ؟؟ وكيف عرفت؟))

حسام يضحك ((باليوم الذي لم نلتقي أجريت بعض التحريات وأخذت رقم زوجته وتصلت بها فعلمت أنها قد عادت إلى منزلها بالرمادي هي وعائلة بهاء وعائلتها))

عبدالله ((ولكن ماذا كان يفعل بهاء ببغداد ؟))

حسام بغضب ((ما بك عبدالله فقد كان مهجر أليس هذا واضح))

عبدالله يضحك ((ومن أين حصلت على المعلومات))

حسام ((من النت فأنا أقضي كل وقتي بجمع المعلومات ليس كبعض الأشخاص المشغولين بمطاردة النساء على مواقع التواصل الاجتماعي))

عبدالله حزن وأخرج زفير))اهه((.. حسام مستغرب ((ما بك ؟))

عبدالله ((تذكرت البارحة قد خانني صديقي))

حسام ((وكيف حدث ذلك))

عبدالله بوجهة الكئيب ((أنا لدي حسابان على الفيس بوك حساب رجل وحساب بنت ، وقد أخبرت الجميع بأني أحبها بما أني ليست لدي حبيبة فدخل صديقي إلى حساب البنت وقد أخبرني بأنه يحبني وهو يدري بأني أحبها))

حسام مصدوم ((حساب الفتاة التي تحبها هو أنت نفسك صح ؟))

عبدالله ((أجل))

حسام ((أنت عملت حسابان بنت وولد ووقعت في حب البنت التي هي أنت هذا يعني أنك كنت تحب نفسك وهذا يعني أن صديقك خانك مع نفسك))

عبدالله ((نضريا كلامك صح لكن هذا فقط على الفيس ولم أحب نفسي عمليا))

حسام يبحث عن شيء ما في الأرض عبدالله مستغرب ((عن ماذا تبحث؟))

حسام بوجه باكي ((أنا أبحث عن عبوة ناسفة شيء ما يساعدني على الانتحار هذا ارحم من هذه الحياة

لقد مللت من هذه الحياة ما هذا الغباء الذي تتحلى به لقد فاق كل التوقعات؟))

عبدالله يضحك ((لكن الانتحار حرام يا صديقي))

حسام يصرخ ((تصرفاتك تدفعني لفعل ذلك هذه المرة ليست مزحه فليساعدني أحد على الانتحار))

عبدالله يضحك ((لا تبالغ ههه))

عندما وصلوا كانت هناك طفلة تجلس بباب منزل بكل لطف يبلغ عمرها ست سنوات فكان منزل كبير وجميل في منطقة التأميم ولكن كانت به بعض الأضرار من أثر الحرب في ذلك المكان فالقا التحية عليها حسام قائلا..

((مرحباً يا فتاة هذا بيت بهاء الطيب))

فردت البنت بلغة جميلة ومضحكه ((وماذا تريد من أبي فأبي ليس هنا وأمي لا تتحدث مع الغرباء))

فذهبت تركض داخل البيت فخرجت أمراءه لطيفة وجميلة محجبة وهي تقربا في منتصف الثلاثين من العمر تملك عين سوداء كبيرة ورائعة الجمال وبشرة بيضاء جداً .. قالت بوجه مبتسم ((أنا أسفة يا سيدي على تصرف أبنتي فهي ما تزال طفلة))

فرد حسام ((لا بأس يا سديتي فهي لطيفة وجميلة ، نحن هنا لدينا بعض الأسئلة حول بهاء))

المراءة ((أجل تفضل أنا زوجته .. فلتتفضل للداخل))

عبدالله مستغرب يحدث نفسه))كنت أضن بأنها سوف تكون اكثر حزنا هذا غريب!"

دخل حسام وعبدالله وزوجته لداخل منزل بهاء فتركتهم زوجت بهاء دقائق وأتت بدفتر مذكرات أسود وقالت ..

((زوجي ترك هذا الدفتر وأوصاني أن أحتفظ به وأن حصل له شيء عليّ أن أقدمه لمن يأتي يبحث عن أي معلومات عنه فتفضلوا خذو أرجوكم))

أخذ الدفتر حسام وقال بنظرة تدل على الأعجاب ((سيدتي تبدين جميلة اليوم .. وبقوله ذلك أحمر وجه السيدة فعاود الحديث قائلا ، ماذا يمكن أن تخبرينا عن زوجك ؟))

فقالت ((أنا أسفة الدفتر سوف يخبركم بكل ما تريدون))

كان وقت المغرب وقرروا العودة لبغداد ولأنها سيدة لم يستطيعوا أن يبقوا عندها ..

وفي طريق العودة كانوا يسيرون بين الأزقة فسأل عبدالله حسام قائلا ((اين السيارة لماذا لا تأتي لتوصلنا لبغداد اكتفيت من السير ؟))

حسام ببرود ((أهدأ فهو ينتظرنا في نهاية هذا الشارع))

وفي أثناء هذا الحديث استغربوا من وجود اضواء تخرج من بيت مهدم البيت بعيد عنهم قليلا فقال عبدالله ((أنظر حسام أنها نشره ضوئية))

قال حسام مستغرب ((الغريب ان البيت الذي تخرج منه الأضواء مهدم؟))

عبدالله ((فلنقترب ونرى ماذا يوجد هناك))

عندما اقتربوا كانت الصدمة ..... عائلة مسكينه تحتفل بعودتها فوق بيتها المدمر .. لقد أتو وكلهم أمل بأن يعيشوا بسلام في منزلهم لكن ماذا وجدوا كومة من الحجار لكنهم مع ذلك كانت الابتسامة تعلوا وجوههم كانوا يجلسون يأكلون بعد رحلة طويلة متعبه جلسوا فوق كومة الحجار ليأكلوا قليلا .. وقف

حسام وعبدالله دون نطق كلمة كانت وجوههم تقول الف كلمة وعيونهم تنطق بلغة الدموع ..

فقال لهم صاحب المنزل ((تفضلوا إلى المائدة أن الطعام شهي والخير كثير))

استجمع قواه حسام وقال ((هنيئان لكم الطعام لكن سيدي لماذا لا تذهبوا لمكان أخر تستريحوا به إلى أن تعيدوا بناء منزلكم ؟))

فقال صاحب المنزل وعينه مليئة بالعزم والإصرار ((لا مستحيل أنا تعذبت حتى عدت إلى منزلي ولن أغادرهُ الا جثة))

فغادرا وقلوبهم تعتصر وصدورهم مليئة بالحزن ..

عاد عبدالله وحسام بنفس اليوم إلى بغداد وفي اليوم التالي أجتمع حسام وعبدالله في شقة حسام في الكراده ..

فقال حسام ((اليوم سوف نجمع كل الدلائل وندونها أولاً سوف نبدأ من حديث محمد لقد فهمت أن بهاء حي بما أنه يستطيع أن يعالج نفسه من أي أصابه فبالتأكيد هو لم يمت ، وأما عن لرصاصة الفارغة هذا يعني أن هناك جهة معينه كانت تريد قتله أو تريد

الخلود الذي يملكه ، وأكد لنا هذا رسالة الدكتور التي تقول أن هناك من يراقبني في أخر فترة والتهديد أزداد في الآونة الأخيرة ولهذا لقد هرب لمكان لا أحد يعرفه أو بالأحرى لم يخبرنا إلى أين ذهب)) فقاطعه عبدالله قائلا

((ممكن أن تكون هذه الرسالة مجرد خدعه فقط ليوهمونا بانه ليس معهم))

حسام مستغرب ((من تقصد ؟))

عبدالله ((أقصد نفسهم الذين أصابوا بهاء))

حسام ((لا مستحيل فقد كانت الرسالة مكتوبه بخط يد الدكتور وأيضا لا يعلم بأمر الرسالة سوى أهل الدكتور))

عبدالله تشابكت عنده الخيوط ((ماذا يعني كل هذا فقط ؟؟ لم أفهم شيء ؟))

حسام يضحك ((عرفنا شيء مهما وهو أن بهاء ما زال حيا وأن هناك شيء كبير وراء هذه الحادثة وأيضا أن زوجته جميلة))

عبدالله بغضب ((هي أنت هذا عيب أنها أمراءه شريفة وأسلوبك معها في المرة الفائتة لم يعجبني))

حسام يغير الموضوع ((علينا أن نعثر على بهاء أن متأكد أنه حي ربما هذا الدفتر سيوصلنا إلى مكانه)) بداء حسام وعبد لله بقراءة الدفتر كان عنوان الدفتر ..قصة حب..

كتب في مقدمة الدفتر عبارة جميلة ..

في بداية كل سطر من كل حكاية تحمل تلك البداية أحلام كاتب الحكاية وتلك الأحلام تسير معه عبر صفحات الحكاية وقد تتحقق أحلام الكاتب في نهاية القصة .. ولا تنسوا أن تحملوا أحلامكم معكم دائما ..

في العاشر من شباط من عام ٢٠٠٨م في التاسعة صباحا كنت أجلس في عيادتي في بغداد في الحارثية انتظر موظفيَ الجدد فقد كنت قد فتحتُ عيادتي حديثاً بعد دقائق أتى الجميع كان من بينهم فتاة لم أراها من قبل عملت مساعدة مع دكتور الأشعة يا ألهي كانت غاية في الجمال غاية في الروعة فتاة من عالم أخر عمرها تقريبا في نهاية العشرين تملك عين سوداء واسعة مرسومة بروعة لا توصف وبشرة بيضاء جداً وطويلة قليلا وابتسامة تأخذ قلبي معها في كل

مرة تبتسم قلبي يخرج من صدري .. حسنا ما بي أنا أوصفها هكذا كزوجة لي لأَعُد للواقع عندما رأيتها أول مرة غضبت هي الفتاة الوحيدة في كادر عملي دخلت إلى غرفتي وناديت على الدكتور المسؤول عن الأشعة معاتبا له ((لماذا كريم لماذا فتاة ألم أحذرك من هذا ، كريم كان رجل طويل أسمر داكن دائما ما يحلق لحيته وشعره خفيف جدا)) فرد كريم ((أسف دكتور فهي حالة استثنائية فهي من عائلة فقيرة جدا بالكاد أنهت جامعتها بمعدل رائع ولكن طول كل تلك السنين لم تحظى بأي وظيفة)) غضبت جدا وقلت ((حسنا لا بأس))

وعندما خرجت عند الظهيرة عائدا لمنزلي بالرمادي كانت تبدو لي حزينة جدا لم أعرف السبب .. في الحقيقة لم أكن مرحباً بفكرة وجود فتاة بيننا فانا أخاف من أي إشاعات أو أن تكون فتاة سيئة السمعة ، مرت الأيام وهي تعمل بجد وتزان لكنها دائما ما تكون مضحكه تضع نفسها بمواقف يا ألهي مضحك جدا.

وفي أحد الأيام دخلت إلى غرفة الأشعة لحاله مستعجله رأتني خافت ارتبكت كانت أصابه المريض بوركه هو طفل يبلغ ممن العمر خمس سنوات استعجلت كانت تريد وضع المريض على السرير المخصص للأشعة كانت تحمله بيدها ركضت به كانت ترتدي كعب التوى كاحلها وسقطت وأسقطت المريض فصاح من الألم سمعه كل شخص يجلس في العيادة. يبكي المريض وهي تبكي معه قالت في نفسي))كم هي رقيقة((صاح بها كريم ((هذا ليس وقت البكاء أحملي الطفل ولتضعيه في المكان المخصص لنجري الأشعة)) نهضت حملت الطفل والدموع في عينها .. كانت أول مرة أشعر بالشفقة اتجاهها ربما كانت أولى علامات الحب ..

مرت الأيام وكنت كلما رأيتها أبتسم لا شعوريا لم أكن أعرف أن هذا هو الحب وهي بالمقابل تبتسم كذلك .. وبعد أربع أشهر من افتتاح العيادة في حزيران ..

أتيت إلى العيادة وجدتها تسير في وسط العيادة ذهابا وإيابا كانت قلقة جدا حتى عندما رأتني لم تبتسم

استغربت كنت قد تعودت على ابتسامتها كالإفطار الصباحي بالنسبة لي فقلقت جدا وقلت لها ((ما بك ميار تبدين قلقة)) كان هذا أول حديث معها مباشرة مع أنه كان حديث مأساويا .. عندما اقتربت منها كانت عيناها حمراء ردت قائله وبالكاد تتحدث ((لا تشغل بالك دكتور ليس هناك شيء مهم))
أزداد قلقي ((ما الأمر لقد أقلقتني ؟))
وانفجرت بالبكاء قائلة ((أنه أبي)) ولم تستطع أن تكمل فقلت لها
((اهدأي أرجوك ولنجلس))
جلسنا وجففت دموعها بالكاد متماسكة قالت ((أن أبي يعمل مع تاجر يعمل كسائق له ولقد خطف هذا التاجر من بعض المجاميع المسلحة وبما أن أبي السائق الخاص به فقد خطف معه))
لم أعرف ما يجب أن أقول ((هل أتصلوا بكم ؟))
فقالت ((أجل أتصلوا وكانوا يريدون دية أن الدية كبيرة جدا ليس لدينا المال الكافي لدفع الدية))
فقلت لها ((كم يريدون ؟))
قالت ميار مترددة ((٣٠ الف دولار))

فقلت متسأل ((وماذا عن أهل التاجر ؟ سيدفعون ليخرجوا والدهم وفي التالي سيخرجون والدك صحيح ؟ فقد تورط بهذا بسبب والدهم))

فأجابت بقلب مكسور الخاطر قائلة ((ليدفعوا لوالدهم في بادئ الأمر وبعدها ليدفعوا لوالدي))

فقلت مستغرب ((ماذا تعنين لم أفهم ؟))

فقالت ميار ((هم تقاتلوا فقط بخطفه في حين موته ،أنه الورث))

فحدثت نفسي قائلا))هكذا أذا لا بد أن من خطف والدهم واحد من أولاده وأنا متأكد من ذلك ، أذا أغلب الطن أنهم سوف يقتلوه هذا خطير هذا يعني أن والدها بخطر أو ربما أنا مخطأ ربما هو لن يمس بأي أذى هذا جيد((قطعت أفكاري ميار قائلة

((ما بك دكتور أين شرد ذهنك ؟))

لم أرد عليها دخلت غرفتي واختليت بنفسي وبعد ساعة تقريبا بعد أن فكرت في الموضوع جيدا خرجت وقلت لها ((فلتتبعيني)) صعدنا إلى السيارة فقلت لها ((دليني على منزلك))

في منزلها كان عمها جالس حائر لا يدري ماذا يفعل وعند دخولنا صاح بميار قائلا ((أين كنت؟)) وعندما شاهدني توقف عن الصراخ

فقلت له ((سيدي فلتهدأ أنا هنا لمساعدتكم فقد أتت للعيادة بسبب حزنها وقلت حيلتها لم تدري ماذا تفعل كانت تشعر بالضياع))

ونظرت نحوها نظرة شفقة ..

فقال لي عمها متسائلاً ((يا سيدي هلا قلت لي ماذا سوف تفعل الأن ؟؟ كيف ستحرر والد ميار ؟)) سكت قليلاً ...

وعاود الحديث بوجهة الحزين ((أنا لا أعلم ولا أملك المال كيف سوف أخرجه من هذه الورطة ؟))

فقلت له ((حسنا أنا لدي الحل .. وبقولي ذلك تلقى العم أتصال فعاودت الحديث قائلا ، فلترد على الهاتف))

رفع سماعة الهاتف وتحدث صوت ناعم كصوت الإناث لكن المتحدث كان رجل ((هي أنت هل جهزت الأموال ؟)) فقلت له بصوت منخفض ((قل له أجل))

فرد العم بتلكؤ وبصوت منخفض ((أجل)) فصاح المتصل ((ماذا لم أسمع لم أعد أملك صبرا سوف أقتل هذا الأحمق أن لم تأتي بالمال اليوم ، ماذا لم يعجبك قولي أحمق على هذا الغبي سوف أقتل أجل سوف أقتله وستكون أنت المذنب))

فرد العم بخوف ((أجل لقد جهز المال ولكن أرجوك أنا لم أُقل شيء ولم أعترض على شيء ارجوك لا تقتل أخي))

فعاد المتصل ليتحدث بهدوء بذلك الصوت الأنثوي قائلا ((حسنا فلتأتي بالمال اليوم عند الساعة الثانية صباحا ، صباحا اي بعد منتصف اليل وليس مساءاً والذي يعني ظهرا .. وبدأ يعلي صوته .. أنت تعتقد أني غبي صحيح ولا أفهم بمثل هذه الأمور أجل أنا متأكد أنك تعتقد ذلك أذا سوف أقتله والأن))

فصاح العم قائلا ((توقف أرجوك أنت ذكي جدا أنا متأكد بأنك عبقري))

عاد ليهدأ المتصل بقوله ((فلتحظر النقود زوجته لا أحد أخر ولتأتوا إلى نفس المكان الذي أتفقنا عليه بعد نصف ساعه لتأخذوه))

العم قال له بحذر ((لكن نحن لم نتفق على أي مكان مولاي العبقري العظيم))

ضحك بصوت البغيض الأنثوي أن متأكد أن صوته يدل على شكله فهو بالتأكيد ليس رجل لو كان رجل ما فعل ذلك قال بذلك الصوت ((صحيح لقد نسيت أنه في ساحة بيروت))

واقفل الخط ..

فقال العم مستغربا ((لماذا جعلتني أقول له أني جهزت النقود وأنا لا أملك ولا دينار واحد))

فقلت له ((أنا سوف أُقرضكم المال وسيكون هناك عقد بيننا وسيكون مدة السداد مئة عام هل هذا جيد لكم؟))

فردت ميار قائلة ((سيدي أنا أخبرتك فقط لأني أردت أن افرغ عن ما بصدري من هم لم تكن بنيتي أن أطلب منك المال أرجوك أنا أرفض طلبك))

فقلت بوجه مبتسم ((لقد تقرر الأمر أذا سوف أحظر المال)) وتركتهم لتعلوا على وجوههم علامات الاستفهام !!!

الساعة الثانية صباحا ...

ذهبت والدة ميار ووضعت النقود في المكان المخصص ثم عادت مسرعة إلى السيارة ذهبنا وبعد نصف ساعة عدنا فنزلت من السيارة أركض وبدأت الذكريات تعود لي وبدأت الدموع تملئ خدي ، لقد كان الوضع مشابها أيضا لقد وضعت هناك النقود بالقرب من مستشفى الكندي كانت السماء تمطر في ذلك اليوم ، لقد قتلوه أخذوا المال وتركوه جثة هامدة خشيت على والد ميار أن يشاركه نفس المصير ، أخي أج أذكر ذلك اليوم جيداً كنت أركض كما أفعل الأن وعندما وصلت إلى أخي كان منظر مؤلم الرأس مثقوب الجسد محروق ، تزداد غزارة دموعي مع كل خطوة أخطوها فهم قد عذبوه هم لم يقتلوه فقط أهانوه حرقوه وقتلوه بأبشع طريقة مثلوا بجسده بكيت حتى أغميتُ، وصلتُ إلى والد ميار كان حياً فحضنته بقوة وبكيت بغزارة تعجب الرجل وقال باستغراب ..

((من أنت ؟))

فانتبهت على نفسي فأنا لم أستطع أن أتمالك نفسي حضنته من فرحتي الشديدة ضحكت على نفسي

وابتعدت عنه لأتيح المجال لأهله لكي يطمئنوا عليه وايضا هو لا يعرفني ..

صاح عبدالله قائلا ((هذا يكفي هذا مؤلم جدا وماذا سوف نستفاد من كل ذلك ؟؟ لا أرى شيء قد ينفعنا؟))

فقال حسام ((لا أعلم فلتأخذ هذا الدفتر معك لعلك تجد شيء فيه))

عبدالله مستغرب ((وماذا عنك ؟))

((انا لقد أنهيته فهو لم تبقى فيه إلا صفحتين او ثلاثة لقد قراءته ودونت الملاحظات المهمة))

عبدالله ((صحيح فانت قراءته قبلي))

عاد عبدالله إلى بيته ودخل غرفته واخذ يقرأ بالدفتر ...

نعود لبهاء وقصة حبه ، في عام ٢٠٠٨م في حزيران بعد ذلك اليوم البغيض كان حبي قد ازداد وقلبي بداء يشتاق لها فكل يوم أتي إلى العيادة مبكرا لكي أراها فقلبي عاد ينبض من جديد بعد طول انتظار قررت في ذلك اليوم أن أخبرها.

أتيت من الصباح مسرع ومستعجل لمقابلتها ولأخبرها أني أحبها وأريد الزواج بها ، عندما دخلت كانت تقف هناك رأيتها أحمر وجهي وقلبي ازدادت دقاته كانت تقف أمامي وتنظر ألي بعينها السوداء الواسعة وبنظرات مليئة بالخجل ، اقتربت منها وحاولت الحديث لكني لم أستطع أن أنطق بكلمة فتركتها ودخلت عيادتي وأجلت الحديث معها ليوم غد ..

ومر شهرين على يوم غد أنا لم أكن أملك الشجاعة على فعلها ..

وفي أب دخلت إلى العيادة وجدتها تتحدث مع أحد الموظفين غضبت ظننت بأنها على علاقة معه .. دخلت عيادتي وناديت على الموظف الذي كانت تتحدث معه ولم أكن أعي ما أفعل عندما أتى لم أعلم ماذا أقول له فخرجت الكلمات من فمي دون وعي مني فقلت ((كيف حال ميار ؟؟ أقصد كيف حال والدها؟))

ضحك وقال ((لا أعلم لماذا لا تسألها بنفسك؟))

فصاح قائلا ((ميار تعالي إلى هنا))

فقلت له ((أصمت ماذا تفعل))

أتت ميار قائله للموظف ((ماذا تريد ؟))

فقالت لها ((لا أريد شيء أنا ، الدكتور يريد أن يتحدث معك))

فارتبكت وحمر وجهها وقالت ((ماذا تريد دكتور؟))

أنا قلبي كاد يقف وأنفاسي قطعت وقلبي يدق ألف نبضة في الثانية والكرسي الذي تحتي كأن فيه شوك لا أعرف لماذا لم يعد يسعني الجلوس عليه .. فقلت بتردد ((كيف حالك ؟؟ أقصد كيف حال والدك؟))

خرج ذلك الموظف مسرع والابتسامة تعلوا وجهة..

قالت بصوت بالكاد سمعته ((أنه بخير))

تذكرت أنها كانت تتحدث مع الموظف فقلت لها ((هل تحبين)) فقاطعتني قائله ((لا سيدي أنت فهمت الامر خطاء))

فقلت مستغربا ((وكيف علمتي ما كنت أقصد؟))

فقالت وبابتسامة أوقفت دقات قلب ((أنا أفهمك من نظرات عينك))

وبدون تردد وبقلبي فولاذي قلت لها ((هل تتزوجيني فأنا أحبك))

ضمت وجهها بيديها وتركتني وخرجت ولم تنطق بكلمة ،كان يجن أن أفهمها أيضا وأعلم أني عليّ أن أخذي أمي العجوز التي بالكاد تتحرك وأذهب لخطبتها من أهلها ..

تزوجتها بعد تقريبا عام ونصف في ٢٠١٠م ..

وبيوم عرسنا خرجت على سطح منزلي بسبب انقطاع التيار الكهربائي كانت النجوم تملئ السماء فقلت لها ..

هناك في السماء عدد لا يحصى من النجوم بعددهم أنا أحبك..

الكتب التي في العالم فيها عدد حروف لا يحصى بعددها أنا أحبك..

في العالم توجد هناك عجائب دنيا سبعة أنت الثامنة..

النجف الأشرف فيه مرقد أمير المؤمنين بعد الزوار الذين يزوروه كل عام أحبك..

الأعظمية بها مرقد الأمام أبو حنيفة النعمان بعدد زواره في مولد النبوي أحبك..

... في صباح الثاني عشر من نيسان ...

عند الساعة الخامسة فجراً ..

عبدالله لم ينم وما زال يقرأ بالدفتر لكن دون جدوى لم يفهم شيء ..

في الخامسة والربع ..

صوت طرق باب قوي جداً على حسام بغرفته نهض حسام من شقته وفتح الباب اذ بعبدالله يقف في الباب قائلا بصوت مرتفع((لم أفهم شيء لقد قرأت الدفتر خمس مرات لكن دون جدوى))

فتحدث حسام بصوت منخفض ((فلتخفض صوتك الناس هنا ما زالت نائمة))

دخل عبدالله إلى الداخل خرج حسام للمغاسل غسل وجهة وشعره وعاد للغرفة جففهما وقال ((أنا أعتقد أني توصلت لشيء في بداية الدفتر كتب شيء لفت انتباهي وهو .. في بداية كل سطر من كل حكاية تحمل تلك البداية أحلام كاتب الحكاية وتلك الأحلام وتسير معه عبر صفحات الحكاية وقد تتحقق أحلام الكاتب في نهاية القصة .. ولا تنسوا أن تحملوا أحلامكم معكم دائما ..استوقفتني جملة .. بداية كل سطر .. وكتب أيضا أن تلك البداية تحمل أحلام

الكتاب وقد تجد تلك الاحلام في النهاية واكنت النهاية فيها خمس أسطر مثيرة للشك وهي ..

هناك في السماء عدد لا يحصى من النجوم بعددهم أنا أحبك..

الدفاتر والكتب التي في العالم فيها عدد حروف لا يحصى بعددها أنا أحبك..

في العالم توجد هناك عجائب دنيا سبعة أنت الثامنة..

النجف الأشرف فيه مرقد أمير المؤمنين بعد الزوار الذين يزوروه كل عام أحبك..

الأعظمية بها مرقد المام أبو حنيفة النعمان بعدد زواره في مولد النبوي أحبك..

وكانت الكلمات الخمسة في بداية كل سطر هي .. هناك ، الدفاتر ، في ، النجف ، الأعظمية .. لكني نمت قبل أن أعلم ماذا تعني هذه الكلمات))

فقال عبدالله ((أعتقد أني فهمت شيء)) وكان مركز جدا

جلس حسام إلى جانبه قائلا ((وماذا فهمت هل حللت اللغز ؟))

فصرخ عبدالله قائلا ((أجل لقد حللت اللغز أنظر إلى الكلمات في أخر خمس أسطر هناك دفتر في النجف والأعظمية .. لقد وضع دفاتر في النجف وفي الأعظمية علينا أن نذهب إلى هناك لنجلب الدفتر))

فتحدث حسام بهدوئه المعتاد ((حقا معك حق لكن لم يكن عليك الصراخ))

فقال عبدالله بصوت منخفض ((أنا أسف فقد تحمستُ قليلاً))

حسام ((أذا في مرقد امير المؤمنين يوج دفتر ... وأيضا في مسجد أبو حنيفة النعمان يوجد دفتر أخر))

وفي صباحِ نفس اليوم استقلوا سيارة وتوجهوا إلى النجف وصلوا عند صلاتِ الظهر في مرقد امير المؤمنين وقف الجميع للصلاة كان سيد أمام تأمم بهم تكتف حسام أما عبدالله فقد أسبل يده وكل صلاة تدل على مذهب الجميع كان مسبل يده ما عدى حسام فقد كانت الأنظار حوله ..

وبعد الانتهاء من الصلاة اقتربوا من السيد ليسألوه فبادر بالحديث قائلا ((يا فتى أنت مرحباً بك متى أتيت إلى هنا فنحن سعداء بقدومك اليوم)) وكان الكلام موجه لحسام ..

فقال حسام ((شكرا لك سيد الشرف لي))

السيد ابتسم وقال ((نحن عائلة وحدة لا فرق بيننا وسندحر الطائفية لا محالة يوماً ما))

فقال حسام ((بكل تأكيد سيد فلا شك بذلك))

ثم عاد حسام ليسأل ((سيد هل ترك أحدهم هنا دفتر ما؟))

فأجاب السيد نافيا ((لا لم يترك عندنا أحد دفتر))

فشكر كل من حسام وعبدالله السيد وخرجوا كان عبدالله محبط وقال ((يا الاهي ما هذا كنت أتوقع انني حللت اللغز ، والان ماذا أذهب كل تعبنا سدى؟))

أخرج حسام الدفتر من جيب وعاد ليقرأ به فقال عبدالله مستغرب ((أجلبت الدفتر معك ؟؟ لماذا فعلت مثل هذا الأمر؟))

فقال حسام ((جلبته لأني كنت أتوقع بأننا قد لا نجد شيء هنا وأنه قد ينفعنا لدفتر لربما اللغز في مكان أخر))

وبإثناء هذا الحديث شخص يربت على كتف حسام التفت حسام وجد السيد خلفه فأشار لهم أن يتبعوه دون نطق كلمة .. تبعوه سيرا على الأقدام حتى دخلوا منزل قريب بعض الشيء لمرقد أمير المؤمنين .. دخل للمنزل هم بقوا واقفين في الباب خرج ومعه دفتر أسود يخبأه بين ملابسه كالذي يحملوه معهم وقال لهم ((أسمعوا هذا الدفتر ائتمنه بهاء الطيب عندي لم يرغب برؤيته أحد لكنه قال لي أنه سوف يأتي شخص يحمل نفس الدفتر فلتعطيه له ولذلك قلت انه لا يوجد دفتر فقد كان امانه)) وسلم الدفتر لحسام ..

فقال حسام ((شكرا لك سيد أرجو ان نلتقي بأقرب فرصة))

فقال السيد ((العفو هذا واجبي .. وأنا أرجو ذلك أيضا))

عاد حسام وعبدالله للكرادة متلهفين لقرائه محتوى الدفتر و عند وصولهم للغرفة امسك حسام بيد عبدالله ليمنعه من الدخول قبل دخولهم بلحظه ..

الفصل الثالث

((حكاية عام وولادة أسطورة))

حسام يتحدث بقلق وبصوت منخفض ((انظر إلى الباب لقد كسر))

عبدالله يتفاجأ ((أجل معك حق))

حسام يشير لعبدالله بيده للنزول ليخرجوا من العمارة .. وبأول درجة من درجات سلم العمارة لمح عبدالله خروج شخص يحمل مسدس وبخروجه أطلق نحوهم النار ولكن تفاداها عبدالله بأعجوبة وبدأت المطاردة عبدالله وحسام نزلوا الدرج بسرعة غير طبيعية خرجوا من العمارة ودخلوا أحد أزقة الكرادة وكان خلفهم اشخاص لم يتمكنوا من أن يشاهدوا وجوههم فقد كانوا مشغولين بالهرب .. صوت أطلاق النار جذب الناس من حولهم لكن لم يتدخل أحد ابتعدوا عن الناس ليدخلوا إلى أحد حدائق شارع أبو نواس ذات الأشجار العالية ..

فقال حسام لعبدالله وهم يركضون وأنفاسهم منقطعة من الركض ((صحيح أليس معك مسدس لماذا لا تدافع عن نفسك به))

عبدالله يصرخ ((ماذا تقول أن هذا مخيف وماذا ان أصبت انا لم اكن بموقف مشابه من قبل))

حسام مستاء ((ايه الجبان ، انت أستمر بالركض وانا سوف استدرجهم لطريق أخر سوف اخرج للشارع الرئيسي لعلهم يتوقفون عن ملاحقتي هناك))

توقف حسام وواصل الركض عبدالله ، عبدالله قلق ويحدث نفسه))ماذا ان أصابه مكروه سوف اعاقب على ذلك وبشدة((وبإثناء ذلك قاطع سلسة أفكاره صوت حسام من بعيد يصرخ ((توقف عبدالله لقد انتهت المطاردة))

توقف عبدالله وقد كاد يتوقف قلبه من الركض بالكاد يتنفس ((ماذا تعني حسام؟))

حسام مستغرب ((ان أيضا لا أعلم لقد توقفت أقترب من ثلاث رجال كانوا أجانب عرفت ذلك من وجوههم كانوا مسلحين وعندما صاروا قريبين مني كنت قد قررت الهرب لكنهم أغمى عليهم فجأة))

فقال عبدالله ((وماذا يعني هذا؟))

حسام غضب ((لا تسأل كثيرا وما ادراني أنا؟))

عبدالله ((فلنعد لنمسك بهم بينما هم مغمى عليهم))

حسام ((لا لربما عندما نعود لهم نجدهم استيقظوا فلنهرب هذا أفضل))

عبدالله يتحدث بغضب ((ألم تأخذ اسلحتهم عندما أغمي عليهم))

حسام يصيح به ((لقد نسيت لا تهاجمني ما ذنبي انا مجرد شخص عادي لست شرطياً))

عبدالله ((واين ذهب ذلك العبقري ؟؟ حسنا وأين سوف نذهب الأن؟))

حسام بهدوء ((لا أعلم فقط فلنغادر بسرعة هذه المرة سوف أستأجر شقة لنبقى بها نحن الأثنان؟))

عبدالله مستغرب ((ولماذا عليّ ان ابقى معك؟))

حسام ((ما بك الم تفهم الأمر أنت الأن بخطر علينا أن نبقا معنا وأيضا علينا أن نغير مكان سكننا))

وفي الجانب الاخر عند الرجال الثلاثة يرن هاتف أحدهم فيستيقظ رافعاً الهاتف قائلاً بلغة غريبة ((مرحباً سيدي))

فيرد المتصل قائلاً بصوت غاضب ((هل أنهيتم الأمر؟))

فيرد ذلك الرجل بارتباك قائلا ((نحن أسفون سيدي ليس لدينا فكرة عما حدث فجأة وقبل أن نمسك بأحدهم أغمي علينا))

فعاد يتحدث المتصل بصراخ ((ماذا يا احمق ، تباً كم انت غبي ، ورائهم بسرعة))

فقال الرجل والخوف يعلوا وجهة ((سيدي أن معه)) فقاطعه المتصل قائلا ((لا يهم من هؤلاء الأثنان الاهم هو أن تحظر لي رأس ذلك الأحمق متى سوف تعثر عليه؟))

فقال الرجل ((سيدي أن أستخدمهم لأصل أليه))

فقَطع الاتصال دون أي كلمة ..

.. في الثالث عشر من نيسان ..

عبدالله وحسام في شقة في أحد فنادق المنصور فتحوا الدفتر..

كان عنوان الدفتر .. العام ..وكان مكتوب في بدايته

السلام عليكم أنتم أكثر من شخص ربما أثنان أو ثلاثة .. وقد بدأت مضايقتكم ولكن لا تقلقوا فأنتم بأمان ..

فصاح عبدالله مستغرب ((ماذا يحدث هنا كيف يعلم هذا الشخص ذلك؟))

فقال حسام ((فلتهدأ ولنكمل لنرى ماذا يقول))

نعود للدفتر ..

أنتم الان بالأحرى تتسألون بكيفية معرفتي بكل ذلك .. بكل بساطة لقد حسبت لكل ذلك وأكثر ..

الأن سوف نعود لعام ٢٠١٤م في السابع عشر من حزيران ..

عندما أخبرني الدكتور اني سوف أموت وأنتم على الأغلب تعرفون السبب .. الحقيقة كان ذلك محبط وحزين ومؤلم .. خرجت من عيادة الدكتور خرجت

دون وعي لم أشعر الا وأنا في وسط الشارع خرجت أسير في الشوارع دون وعي أو أدراك اقدامي هي التي تسير لا أنا كان في ذلك اليوم موعد عودة زوجتي من عند بيت اهلها ، التي قضت ما يقارب أكثر من أسبوع عند أهلها وهذا يعني أني كنت أعاني وحدي طوال تلك الفترة ..

وأنا أعلم أن محمد اخبركم أنه وجدني عند الشاطئ .. في الحقيقة ولد في تلك الليلة الأمل في قلبي عدت إلى منزلي وكان قلبي مَليء بالحزن وفيه بعض الفرح استقبلتني زوجتي بقلق قائلة ..

((ما بك حبيبي ؟ لماذا هذا الحزن يعلوا وجهك؟))

ابتسمت تلك الابتسامة الكاذبة وقلت لها ((ليس هناك شيء حبيبتي فقط متعب من العمل))

فقالت بوجهها القلق مرة أخرى ((لقد أزداد قلقي بالتأكيد هناك شيء هذه الابتسامة الكاذبة لا تنطلي عليّ))

لم أجبها دخلت غرفتي ومددت على فراشي كانت تعلم أن عليها السكوت فقط فلا فائدة من سؤالي فأنا غاضب وحزين ولست بمزاج جيد كانت تعلم أن عليها السكوت فقط ..

وفي اليوم التالي منذ الصباح أقضتني زوجتي قائلة بتحفظ ..

((بهاء ، بهاء أستيقظ))

فقلت لها مستغرب ((أن الوقت مبكر ماذا تريدين مني؟))

فقالت بقلق ((أن شعرك وليحتك قد..)) فقاطعتها قائلاً((قد نمت))

فأخبرتها بكل الحكاية .. عندما علمت لم تبكي أو تبين لي أنها حزين استجمعت قواها وقالت ..

((لا بأس عزيزي سوف يجد لك علاج أنا متأكد))

فقلت لها مبتسم ((وردتي لا بأس أن كنت ترغبين بالبكاء))

بدأت الدموع تفارق عينها وقالت ((أنا خائف جداً أخاف أن أفقدك))

حضنتها بقوة وقلت لها ((لا تقلقي عزيزتي فلا بأس فأنا لا أموت بسهولة)) وانهيت حديثي بابتسامة كاذبة ..

وبعد أسبوع أتصل بي الدكتور محمد وغمرتني السعادة وخرجت من المنزل مسرعاً تعجبت زوجتي لأمري .. ولكن تعرفون ما كان العلاج انه الموت بعينه لم أحتمله أكثر من شهر .. لا استطيع الاكل زوجتي تطعمني تغسل لي حتى اني البس حفاظات تخيلوا ذلك فقط ..

أصبحت حياتي كئيبة يومياً أفتعل المشاكل مع زوجتي أصبحتُ أغضب لأتفه الأسباب خشيتُ أن أخسر زوجتي ولذلك قررت أن أمتنع عن العلاج..

امتنعت عن العلاج واتصلت بالدكتور أخبرتهُ بذلك ، بكل بساطة استسلمت للموت خرجتُ اسير في الشارع لا أعلم أين أذهب كلما واجهتني مشكلة أو شعرت بحزن كنت أسير في الشوارع دون هدف معين ..

تذكرت عندما كنت شاباً صغيراً كنت دائما ما أحب الموت قد يقول البعض أن هذا غريبا لكني كنت فضولي جداً فقد كنت أريد أن أجرب حياة البرزخ كنت أسمع كثيراً عن حياة ما بعد الموت ولهذا تملكتني رغبة غير طبيعية بمعرفة هذه الحياة حياة ما بعد الموت ..

كنت صغيراً لم أكن افهم ما معنى الحياة ، كبرت وفهمت أنك لا تعيش لنفسك ، كما انا حزنت على من فقدتهم هناك اشخاص سوف يبكون ان فقدوني ..

وصلت إلى الجسر القريب من عيادة محمد وأنتم تعرفون ما حدث لقد أخبركم محمد على كل حال ..

وبعدها بدأت أتعرف أكثر على القوة التي اكتسبتها وخلال عام كامل كل يوم انا ومحمد كنا نلتقي يدرسني علم الخلايا لكي أتمكن من التحكم بها وفي أحد الأيام في التحديد بعد شهر من بدء أخذ لدروس عند محمد ..

صرخت بصوت عالي ((هذا يكفي لم أعد أستوعب كل تلك المعلومات مرة واحدة)) كنت أقف فجلست على اريكة في قاعة خاصة فقد استأجرتها في منطقة في أطرفا بغداد لكي نبتعد عن أعين الناس ..

كانت قاعة كبيرة جدا تقريبا ١٠٠ متر مربع .. قاعة فارغة بها بعض الأثاث القليل أريكه وكرسي وطاولة صغيرة ومكتبة بالقرب من الأريكة فيها بعض الكتب وأيضا حاسوب وتلفاز ..

فقال لي محمد بعد أن صرخت ((أنت كبير لم يعد عقلك كما كنت صغير قد تواجه مشكلة في الاستيعاب

، صحيح يمكن أن تعود شاب لعل عقلك يعود كذلك؟))

فقلت له مستهزأ ((لماذا لا أنشط خلايا عقلي لكي تستوعب المعلومات بصورة اسرع))

نظر محمد إلي باستغراب وجمد نظره اتجاهي تقريبا مدة ٣ دقائق وقال ((أنت عبقري ان هذه الفكرة عبقريه))

فقلت له ((وكيف ذلك؟))

فقال والحماس تعلوا كلماته ((أسمع فقط ركز على زيادة نمو خلايا دماغك لا أعلم فقط أفعلها دع خلايا دماغك تعمل أكثر مما هي عليها الأن))

فقلت والحماس دب في أوصالي ((حقا قد أصبح العبقري الاوحد في هذا العالم لو تمكنت من فعل ذلك))

تولد داخلي الرغبة العارمة في فعل ذلك وبعد أسبوع من المحاولة تمكنت اخيراً من فعل ذلك ومن تلك اللحظة بدأت أرى العالم بشكل مختلف بدأت أفهم العالم بطريقة مختلفة ، الكتاب وما فيه من معلومات احفظه من اول مرة أقرأه ..

وخلا أسبوع حفظت كل شيء عن علم الخلايا وبشهر كل شيء عن علم الجينات وعلم الجسد البشري بصورة عامة وبخلال شهرين انتهيت من الدراسة واكتساب المعلومات ..

فقد كان وقت التطبيق العملي كنت أحاول يومية أن أتحكم بكيفية تغيير جسدي من صغير إلى كبير وبالعكس المعلومات التي كسبتها كانت كافية وبما يكفي لتخولني لفعل ذلك ..

كانت عملية التحول من صغير إلى كبير وبالعكس عملية سهلة وتعلمتها بسرعة ولكن كانت هناك مشكلة صغيرة ..

بعد أن تحولت إلى شاب صغير في أول تجربة لي بعد ذلك اليوم الذي تحولت به أيضا لشاب وقد عدت كبيراً في صباح اليوم التالي من تلك المرة ، قد أنهكت هذه المرة أيضا بشكل غير طبيعي وكأني لم أكل لمدة أسبوع حتى أني لا أستطيع النهوض من الأرض وصاحب تحولي وقوع تلك القشرة فقد كانت خلايا ميته من أثر تحولي كجلد وغيرها فقال لي محمد..

((أنت تفقد الكثير من طاقتك عندما تتحول هذا سيء جدا علينا أن نجد لك حل لهذه المعضلة))

فقلت وبالكاد أتحدث من التعب ((أجل ما رأيك بأن نصنع حبوب خاصة فيها مواد مغذية بتركيز عالي لكي تعوضني عن الطاقة التي أفقدها))

فقال بوجه محبط ((يبدو أنك لم تعد تحتاجني فأنت وبكل بساطة الان عبقري لا احد يغلبك))

فابتسمت وقلت له ((توقف عن قول ذلك فانت الأن هنا بصفتك صديقي))

فابتسم وقال ((وأنا هنا لأني سعيد بشهادة ولادة أسطورة حقيقة في هذا الزمان))

وبعد ذلك صنعت حبوب مغذية تعوضني عن الطاقة التي أفقدها في كل عملية تحول ..

وبعد أكثر من شهر أتقنت عملية تحولي من صغير إلى كبير وبالعكس أتى الدور على علاج نفسي من خطر أي اصابة ..

نعود إلى ٢٠١٦م في الثالث عشر من نيسان ...

صوت معدة عبدالله يسمع حته الأصم فقال له حسام ((كان عليك فقط أن تقول اني جائع أم أنك تخجل من قول ذلك؟))

فقال عبدالله ((لا ليس الأمر كذلك لكن قصة هذا الرجل أنستني الجوع))

فقال حسام ((حسنا سوف أخرج لأجلب بعض الطعام فأنا أيضا جائع))

عبدالله ((أن الوقت متأخر قد لا تجد أي محال تجارية مفتوحة في هذا الوقت فقد تعدت الساعة الحادي عشر ليلاً))

حسام ((لا تقلق ان لم أجد أحد سوف ننام وبطوننا خاوية))

خرج حسام واشترى من محل قريب طعام بسيط وعاد للشقة فوجد عبدالله ممد على الأريكة ويستمع لأغنية رومانسية فأبتسم حسام وقال ..

((عبدالله هل تحب؟))

فقال عبدالله متحسراً ((أجل يا صديقي فأنا أحبها جداً))

فقال حسام متسائل ((ومن هي؟))

كان ممد عبدالله فجلس وقال ((لا اعلم أشعر أني أحب فتاة ما لكني لا أعلم من هي))

فضحك حسام بصوت عالي قائلا ((عبدالله انت حقا شخص مضحك))

فقال عبدالله وعينه على كيس الطعام ((هذا ليس وقت الضحك ضع الطعام أمامي والا أكلتك))

اكل كل من حسام وعبدالله وناموا ليستيقظوا من الصباح على صوت انفجار هز العاصمة خرج يركض كل من حسام وعبدالله مسرعين لكن الانفجار كان بعيد بعض الشيء لكن صوته كان قوي ..

التفت حسام إلى عبدالله لكنه لم يجده بحث عنه في كل مكان لكن دون فائدة ...

في مكان ما قريب من الانفجار يد رجل ملطخة بالدماء تجر ثلاث جثث ممزقة وجوهها غير واضحة الملامح ..

في وسط دخان النار يرميهم لكي يبدوا انهم ضحايا انفجار ..

عاد حسام إلى الشقة لكنه لم يجد عبدالله عاد ليخرج ويبحث عنه فقد قلق جداً من ان يكون قد اصابه مكروه .. أتصل به أكثر من مرة لكنه لا يرد ..

حل الظهر ولا أثر له عاد حسام للشقة وعندما دخل وجد عبدالله يجفف يده بالمنشفة فقال حسام مستغرب .

((أين كنت وماذا تفعل؟))

فرد بابتسامة ((أنا أسف فقد أتصل بي الضابط المسؤول عني وكان يجب ان اذهب اقدم تقرير ، وها قد أذن الظهر توضأت لكي أصلي))

فسأل حسام ((وماذا قال لك الضابط بعد أن قدمت له التقرير؟))

فقال عبدالله بثقة ((أجل فقد قدمت له تقرير وقال أحسنتم أنت تبلون جيداً))

فقال حسام مستغرب ((من الغريب أن شخص مثل بهاء أخباره لم تنتشر في جميع أرجاء العالم؟))

فضحك عبدالله ضحكة قوية وقال ((أنت في أي عالم تعيش إلا تشاهد الاخبار؟))

فقال حسام نافياً ((حقيقة لا في الآونة الخير لم أعد أشاهد الاخبار لأني لا أملك تلفاز فالغرفة السابقة لم يكن بها تلفاز))

فقال عبدالله ((أين هاتفك أليس فيه (نت)؟))

فرد حسام نافيا أيضاً ((لا ، ولكن لماذا؟))

فقال بنبرة تعلوها الجدية ((أن خبر بهاء في فم الاطفال الرضع حتى أنها تشغل المجتمع العالمي ولعلمك تقريري اليوم سوف يذاع عبر التلفاز وسوف يعلم العالم كله أننا نحقق في جريمة بهاء))

فقال حسام مبتسما ((أجل هذا ما كنت أريده))

فقال عبدالله مستغرب ((ألست خائف من ان تتوجه نحونا الانظار وهذا قد يضر بمعلنا؟))

رد حسام قائلا ((لا بالعكس هذا سوف يبعد عنا الخطر ، أحسنت فهذه خطوة جيدة بأن تعلم وسائل الأعلام بأننا نحقق بهذه القضية))

فابتسم عبدالله وقال ((حقا نحن نفكر نفس التفكير عندما نشتهر لن يستطيعوا أن يؤذونا حتى لا تتوجه نحوهم الأنظار وتصبح قضية رأي عام وقد تتدخل

سلطات اعلى في الأمر وتصبح تلك الجهة التي بدأت تسعى خلفنا في خطر ، وبالتالي لن يؤذونا وسوف نكون في أمان))

فقال حسام ((أجل هذا جيد))

أنهو صلاتهم وعادوا للدفتر ..

نعود للدفتر ..

قال لي محمد ((بهاء عليك الان أن تتعلم كيفي تعالج نفسك من الجروح))

فقلت له ((صحيح تعال لتجرحني وانا سوف أحاول جعل نمو الخلايا في منطقة الجرح يكون اسرع لكي يعالج الجرح بسرعة))

ضحك محمد وقال ((ان عملية علاج الجرح الطبيعي هذا الصغير الذي يحدث من اي حادث صغير شهر تقريبا لأي مدى يمكن أن تزيد من سرعة شفائه))

فقلت له ((تعال أجرح يدي أنت دكتور فلتجرح في مكان لا يؤثر على الجسد وليكن عميق بعص الشيء))

جرح يدي وجلس إلى جانبي وبعد ٣ دقائق شفي الجرح ولم يبقى له أثر تعجب مما رأى وقال..
((كيف حدث ذلك؟))

فقلت له ((ما دام أنا أعرف كيف يتم العلاج والطريقة الصحيح لمراحل علاج أي جرح فيمكنني أن أوظف خلايا جسدي بالطريقة المثلى لأحصل على أسرع طريق للعلاج))

فقال متسائلا ((الا تشعر بإرهاق؟))

فقلت له ((قليلا لا بأس بذلك كأني ركضت مئة متر))

الحقيقة أنا كنت أطمح للأفضل بقيت أجرح نفسي نفس حجم الجرح واعالجه حتى اصبح جرح صغير كهذا أعالجه بثانية تقريبا وطورت هذه الصفة فعالجت جميع اعضاء جسدي الداخلية لتعود فتية دون أي خلل او مرض وتعمل بصورة مثالية..

في عيد رأس السنة بعد ست أشهر كنت في القاعة أتدرب على ردود افعال جسدي واطورها .. دخل محمد وجدني أضع بعض الدمى وبعض أكياس الرمل وبعض أدوت تدريب اللاعبين من حواجز وكذا ..

فقال متعجبا ((ما هذا ؟؟ واليوم رأس السنه الا عليك أن تعود لتحتفل مع عائلتك؟))

فقلت ((لا ليس هذا وقت الاحتفال وأيضا أنا أريد أن أطور من قوتي البدنية قد تنفعني في المستقبل))

فقال محمد ((يبدو أنك تخطط لشيء ما؟))

فتبسمت قائلا ((لم أمنح هذه القوة للجلوس والاسترخاء أو ليأخذ أحدهم الصور لي ويقول أنظروا انه الرجل الذي لا يموت فانا بكل تأكيد هناك أشياء كثيرة عليّ أن أضع لها حد))

فقال ((وما هذه الأشياء كيف تنفعك؟))

فقلت ((أتذكر عندما قلت لك في ذلك اليوم كيف وصلت إلى ذلك الشاب عند الجسر بسرعة ، كان بكل بساطة عندما رغبت بإنقاذه ودون أن أدرك نمت الخلايا في ساقي فانطلقت بسرعة كبيرة))

كانت أمامي أربع دمى تقف بالترتيب واحده خلف الأخرى وبلمحة بصر قطفت رؤوسها ووضعتها أمام محمد .. صدم محمد ولم يعرف ماذا يقول ..

فقال ((كيف فعلت ذلك؟))

فقلت له بصوت متعالي ((أن الامر بسيط في لحظة زدت من قوت عضلات قدمي لكي أستطيع الركض بسرعة خيالية وبنفس الوقت صلبت عضلات يدي لتصبح كل سكين وتقطع كل ما يقع في طريقها))

فقال ((اليس من الصعب السيطرة على سرعة كهذه؟))

فقلت ((معك حق أن الامر صعب بالكاد استطعت أن افعل ذلك قبل قليل فقد أختل توازني وكدت أسقط ولكن عقلي يستوعب أي شيء في هذه الدنيا ولهذا سوف أتقنه بسرعة كما أتقنت السابقات))

وخلال تقريبا ٣ أشهر أصبحت محترفا بجميع فنون القتال وايضا محترفا بالتحكم بعضلات جسدي .

وفي أخر ثلاث أشهر من العام طورت كل ما تعلمته بشكل كبير حتى السموم أستطيع ان اعالج نفسي منها وكيفية التحكم بخلايا جسدي بشكل كبير حيث استطيع أن أجمد عمري أجعل الخلايا تبقى بعمر معين لا تكبر ولا تصغر .. واما عن قدرات جسدي.. واما عن قدرات جسدي القتالية فقد أصبحت فوق الخيال .

وفي العشرين من تموز أقترح عليّ محمد أن نقيم مؤتمر بخصوص قوتي كانت تلك نافذة لي لكي يعلم العالم عني .

فرحت ورحبت في تلك الفكرة بشكل كبير .. وتم المؤتمر بالفعل في الخامس والعشرين من تموز وسائل الأعلام والصحافة لم تدعني وشأني أصبحت أشهر رجل في هذا العالم ولكن ما كنت أريد أن يحصل حصل بالفعل لم يتأخروا أبداً .

انتهى الدفتر وكتب في النهاية ..

لا تتوقفوا عن الحلم فما زال الحلم في بدايته .

فقال عبدالله متسائلا ((ماذا فهمت من كل ذلك؟))

فقال حسام له ((لقد فهمت ان بهاء ما زال حياً وانه خطط لكل ذلك مسبقا وربما المفاجأة الاكبر بالدفتر القادم))

عبدالله قال مجزم ((أنا متأكد أنه حي وهو بالأحرى يحمينا الأن والدليل أغماء الرجال الثلاثة قبل يومين))

فقال حسام ((معك حق ويؤكد كلامك ما كتبه في بداية الدفتر لا تقلقوا فأنتم بأمان هذا يعني ربما هو يحمينا هذا يعني أنه يراقبنا))

نعود إلى الخامس والعشرين من تموز لعام ٢٠١٥م اليوم الذي عقد فيه المؤتمر ...

في جزيرة في وسط المحيط الهادئ لا يعلم موقعها أحد هي جنة في الأرض فيها جمال غير طبيعي الانهار والأشجار حتى الحيوانات أجمل وأندر الحيوانات وأيضا أجمل وأندر المخلوقات المائية جداولها صافية شلالاتها صافية تأخذ العقل ، جمال نباتاتها النادرة أخاذ ..

وفيــها عشــرين قصر غير طبيعيات قصور لم يشــهد مثلها التاريخ من قبل ، قصور صنعت من ذهب ورصعت بالجواهر .

والأثاث من عالم أخر من كرستال ليس له مثيل ومدشنة بأرقى أنواع القماش ، مرصع بالجواهر وأيضا بأحدث تكنلوجيا ..

واصحاب القصور كل واحد منهم يملك رقم ويلقبون بألقاب كل واحد منهم لقب معين ..

في قصر رقم واحد كان يجلس كل من رقم أثنا وواحد على مائدة الطعام التي هي عبارة عن حوض سمك زينه مؤطر بأرقى أنواع الذهب الأبيض وكراسيهم من أرقى أنواع الذهب المرصع بالياقوت وبأرقى أنواع التكنلوجيا الحديثة حيث يطوفون في الفضاء ..

أما عن الطعام فلا تسألوا عن ذلك يا الاهي طعام لو بقيت الف سنة لن ترى مثله لو بقيت الف عام لن تذوق بطعمه من كوكب أخر فقط عندما تنظر أليه تشعر بالشبع ..

فقال رقم واحد ذلك الرجل النحيل الأسمر ذو العين البنيه والشعر الأسود والعمر الذي يناهز الستين وهو

يأكل بنبرة مغرورة ((ما الذي بقي في العالم لم أقتنيه هلا أخبرتني يا صديقي هل هنا شيء غاب عني النساء أجمل النساء الطعام أشهى الطعام المنصب نحن حكام هذا العالم الثروة من يملك ما نملك من ثراء قصور في أفضل مكان في العالم ، لقد مللت من هذا الترف الذي نحن فيه أريد شيء جديدة))

فرد عليه أثنان ذلك الرجل السمين بعض الشيء أبيض البشرة وشعر أسود وبلحية سوداء وعين سوداء أيضا وعمر يناهز الستين عام بنفس نبرة الملوك لا بل أعلى من ذلك ((معك حق فنحن أسياد هذا الكوكب ولكن ما رأيك بحرب جديدة فلنفتعل حرب أخرى نتسلى بها بقتل بعض الحمقى فأعدادهم رغم الحروب ما زالت تتكاثر))

فرد رقم واحدة بنفس النبرة قائلا ((لقد مللت من كل تلك الحروب أريد شيء مختلف))

فقال رقم أثنان ((لماذا لا تجرب الموت؟))

فرد رقم واحد ((أن الموت سوف يدركني عاجلاً أو أجلاً لماذا أنا مستعجل عليه))

فقال رقم أثنان ((أيه الجشع ماذا تريد بعد حتى ذرية لديك أو كانت لديك لكنك قتلتهم جميعا بقي لديك طفل واحد ولكنه هرب منك))

فرد واحد بنبره حزينة ((أجل معك حق لقد كنت أضعه في غرفة والعب معه يومية لكنه هرب مني ولا أعلم لماذا وعندما أرادوا ان يمسكوه أنتحر وأيضا من هو الجشع أم نسيت لقبك))

فضحك رقم أثنان وقال ((وماذا عن لقبك هو حقا يليق بك انه الفساد ، هذا لأنك أنسان فاسد حت أفراد عائلتك قتلتهم بدم بارد ولم تحتسبهم كعائلة يوما أبدا انا متأكد))

فرد رقم واحد بغضب ((لم تكن عائلتي ذو نفع لي وكل شيء لا ينفعني أتخلص منه))

وبإثناء هذا الحديث نشرة الأخبار وهناك خبر مهم يقطع حديثهم كان الخبر عن مؤتمر بهاء الطيب الخبر الذي هز العالم .

فصاح رقم واحد (الفساد) قائلا ((أريد هذا الرجل فلتحظروه لي بسرعة))

رقم أثنان (الجشع) بكرسيه الذي يطفو بالسماء نزل منه ليهبط على الأرض بكل برود وكأنه رجل خارق لكن الحقيقة أن التكنلوجيا التي يتمتع بها هذا القصر من عالم أخر .

هبط أثنان على الأرض بعد سماعه الخبر مباشرة وغادر دون نطق كلمة فصاح رقم واحد به قائلا ((هكذا أذا فليحصل عليه الأفضل))

فرد رقم أثنان قائلا ((أنت تعلم أني الأفضل وانا من سيحصل عليه لكن فلتكن منافسة شريف ، ولا تنسى أنه الخلود))

فضحك رقم واحد قائلا ((أجل معك حق أنه الخلود ، وبالتأكيد سوف تكون منافسة عادلة))

... نعود إلى الرابع عشر من نيسان ... عبدالله وحسام خرجوا ليبحثوا عن الدفتر الثالث ، من الصباح الباكر اتجهوا كل من حسام وعبدالله إلى الأعظمية إلى مرقد الأمام أبو حنيفة النعمان وهناك دخلوا ليلتقوا بأحد الرجال الذين يعملون هناك كعمال خدمة ..

صاح ذلك الرجل العجوز بهما قائلاً ((مرحباً بكم انتم حسام وعبدالله صح الأخبار في التلفاز لا تذكر غيركم ودائما ما تتحدث عنكم))

تعجبا لمى سمعا فقال حسام ((ماذا تقصد يا عم نحن لا نعلم بأي شيء))

فقال الرجل العجوز مبتسماً ((ألستم من يحقق في جريمة بهاء الطيب أنا أعرفكم جيدا والكل هنا يعرفكم))

فقال عبدالله مستغرب ((ونح أخر من يعلم ماذا يحدث هنا؟))

فقال حسام ((كنا مشغولين لم ننتبه بسبب التكنلوجيا أصبحت الأخبار تنتشر بسرعة فائقة))

أحيطوا بالكثير من الناس يسألونهم عن القضية ، ازداد أمر استغراب حسام وعبدالله وحتى نسوى أمر الدفتر .

فقال حسام محاولاً التهرب من أسئلة الناس من حوله ..

((من المسؤول عن هذا المكان نريد أن نقابله لأمر مهم يخص القضية))

فصاح أحدهم ((وما هو الأمر المهم الذي يخص القضية ؟ نريد أن نعرف)) وأيده البقية الواقفين ..

تذكر حسام الدفتر وقال للرجل العجوز ((أين الدفتر الذي تركه هنا بهاء الطيب؟))

فرد الرجل العجوز قائلا ((لا أعلم سيدي شيء بهذا الشأن ولكن ممكن أن اخذك إلى الشخص المسؤول عن هذا المكان))

فقال له حسام ((أجل هذا ما كنت أبحث عنه هلا أخذتنا إلى هناك))

وعندما دخلوا إلى مكتبه المتواضع القوا التحية عليه ورد بمثلها وبعدها مباشرة أخرج الدفتر وأعطاهم اياه دون نطق كلمة ..

وعندما خرجوا وجدوا الصحافة تملئ المكان والأسئلة انهالت عليهم كالمطر.

احد الصحفيين ((سيدي ما سر هذه الدفاتر وماذا يوجد بها))

فرد حسام ((الدفاتر السابقة كانت تتحدث عن حياته وفي الحقيقة كانت تحمل بعض الغموض ونحن نعتقد أنه ما زال حي لسنا متأكدين بعد ولكن بهاء الطيب قد أثبت أنه ذكي جداً ولقد خطط لكل ذلك مسبقاً))

صحفي أخر ((كيف حللتم لغز الدفتر؟))

عبدالله ((بالجهد والعمل الجاد))

قاطعه أحد الصحفيين قائلا ((وما فائدة هذه الدفاتر))

يرد حسام ((كما قلت سابقاً نحن نعتقد أنه ما زال حي وبالتالي نعتقد أن هذه الدفاتر قد توصلنا أليه أو قد تكشف بعض الأسرار عن أشخاص مهمين بالبلد مسؤولين من وزراء او حتى على مستوى رئاسة الجمهورية أو حتى على مستوى العالم))

تعجب عبدالله من كلام حسام فهم لم يفكروا بذلك قبل الأن ..

صحفي أخر ((صحيح سمعنا أن هناك من هاجمكم وكدتم أن تقتلوا ماذا حدث بالضبط هل يمكن أن تفسر لنا؟))

عندما أراد الحديث حسام قاطعه عبدالله قائلا ((لا نستطيع أن نبيح بالمزيد من المعلومات نحن أسفون علينا المغادرة الان))

خرجوا مسرعين كل من عبدالله وحسام ..

عبدالله يسأل متعجباً ((حسام منذ متى ونحن نعتقد أن شخص مسؤول في الدولة أو على مستوى عالمي متورط بذلك؟))

فقال حسام بابتسامة تعلو وجهة ((لقد كانت فقط من أجل بـعض الشهرة ، ولكن أن فكرت بالأمر ما قلت قد أصاب عين الصواب أليس كذلك؟))

فرد عبدالله قائلاً ((ربما معك حق))

فقال حسام بنفس الابتسامة ((يبدو أنك لم تقصر فقد كان تقريرك مفصل جداً))

ضحك عبدالله ((لقد كنت فقط أريد أن أثبت له أننا كنا نعمل لا نلعب))

فرد حسام ((لقد أحسنت كان هذا أفضل))

الفصل الرابع

((رسالة الموت))

... في الخامس عشر من نيسان ...

في المنصور في الشقة ..

السعة لتاسعة صباحاً ..

صوت طرق الباب يهز الشقة ينهض عبدالله مسرعاً يفتح الباب الصور تنهال عيه الصحفيين يحاوطوه من كل مكان ويدخلون الغرفة الأسئلة تنهال عليه عبدالله يُحرج فقد كان يرتدي ملابسه الداخلية فقط اعتاد على النوم بمثل هذه الأيام بملابسه الداخلية بسبب الحر ..

ركض عبدالله داخل الشقة محرج دخل وجد حسام يرتدي ملابسه فصاح به ..

((حسام فلنهرب بسرعة من هذا المكان وكنت أعتقد أننا مختبئون))

حسام بخوف ((ألا تراني ألبس ملابسي ، أتعلم نحن حقاً حمقى الجميع يعرفونا الأن كان من الأفضل أن نتنكر ونغير أسمائنا لكي نتجنب هذه المضايقات))

فقال عبدالله وهو يرتدي ثيابه ((هذا ليس وقت الحديث سوف يكسرون الباب أن الصحافيين مجانين حقاً))

ارتدوا ملابسهم بسرعة وخرجوا من نافذة الشقة فقد كانت الشقة في الطابق الأول ..

واستأجروا سيارة أجرة فقال سائق السيارة ((أنتم حسام وعبدالله صحيح))

فقال عبدالله ((ما هذه المصيبة)) فقاطعه سائق السيارة قائلا ..

((صحيح هيا أخبروني ما هو محتوى الدفتر الثالث))

صاح عبدالله بغضب ((وكأننا نستطيع أن نقرأه الا ترى المجانين الذين خلفنا!))

فقال السائق ((حقاً حياة المشاهير صعبة)) واضاف قائلاً ((صحيح إلى أين تريدون الذهاب))

فقال حسام ببرود ((نحن نريد الهرب من الصحفيين فلتفعل ما يتطلب ذلك))

فقال السائق ((لقد تحدث العبقري أخيراً))

غضب عبدالله وقال ((وماذا عني؟))

فرد السائق ((أليس حسام هو العبقري بينكما؟))

اراد عبدالله أن يضرب السائق لكن امسك به حسام ..

وبعد نصف ساعة من المطاردة فقدوا أثرهم الصحفيين ..

فقال حسام ((أنزلنا هنا))

تعجب عبدالله وقال ((أين هنا نحن على الطريق السريع لا محلات ولا منازل؟))

فقال حسام ببرود بنبرته المعتادة ((هذا أفضل مكان حيث لن يتوقع أحد أننا هنا وبذلك يمكننا أن نحصل على بعض الوقت لنفكر بخطتنا القادمة وايضاً لنتحرك قليلاً مللت من الجلوس))

فقال السائق ((أوليس عبقرياً))

غضب عبدالله وصاح بالسائق ((فلتوقف السيارة الأن بسرعة)) أوقف السيـارة السـائق نزل عبدالله بسرعـة من السيارة وسـد باب السيارة بقوة ..

نزل حسام واخرج الدفتر فقال له عبدالله ((ماذا تفعل هل تريد الان القراءة وبهذا المكان))

فرد حسام ((هذا افضل مكان))

... في العشرين من أب لسنة ٢٠١٥م ...

كتب في الدفتر ...

كنت أتمشى في اليل ومشغول بهاتفي فستوقفني اربع رجال يرتدون ملابس مدنية قال لي أحدهم ..

((مرحباً ، أنت الدكتور بهاء الطيب؟))

فقلت له بابتسامة تعلوا وجهي ((أجل تفضل هل تريد توقيع)) فأنا أعتدت على مثل هذه الأمور في الآونة الاخيرة ..

فضحك وقال ((دكتور يبدو أنك فهمت الأمر خطاء أنا هنا لأمر مختلف لو تفضلت معنا لفهمت قصدي))

فقلت له مستغربا ((إلى أين تريد أن تأخذني))

فقال والغرور يعلوا وجهة ((دكتور سوف نأخذك لمكان تحلم به ولشخص لا يراه أي بشري عادي))

فقلت له بغضب ((لا أريد الذهاب لأي مكان))

فقال ((أنت لا تعلم أي منصب ممكن أن تحصل عليه أو أي مبلغ ممكن تحصل عليه فقط بمجيئك معنا))

فقلت بغضب ((بل تقصد أن أصبح كلب عندهم أنصاع لأوامرهم وألبي رغباتهم))

فقال والابتسامة المغرورة تعلوا وجهة ((كيف علمت من أقصد ؟؟ وماذا في ذلك هم أسياد هذا العالم أنه لشرف لك أنت تكون كلب عندهم)) فقاطعته بنظر مجنونة واقتربت من وجهة وقلت وصارخاً بوجهة بغضب شديد ..

((أنا لا يحكمني أحد ، أنا عالم أخر ومن يريد أن يدخل عالمي عليه أن ينحني عند قدمي))

فقال والغضب اعلى من صوته ((توقف عن هذا الكلام الأحمق وعليك أن تخضع لأسياد هذا العالم ، عظماء الكون))

فقلت له ببرود ((يبدو أنك لا تفهم شيء اجل أنت تتحدث عن عالمكم المتواضع لا احب أن أعيد كلامي ليس هناك من أعظم مني أنا عالم لوحدي ومن يريد أن يدخل هذا العالم عليه أن ينحني عند قدمي))

هدأ وقال ((يبدوا أنك من النوع الذي لا يحب التفاهم علينا أن نستخدم القوة أذاً))

فقلت له بثقة عالية ((أنا أعلم من تكونون وكنت أنتظركم ، صحيح من أرسلكم واحد أو أثنان؟))

توتر وقال ((يبدو أنك تعلم الكثير لم تترك لنا خيار أخر نحن أسفون عما سنفعل))

فاخرج الرجل الذي خلفه مسدس وأخر سيف ضوئي غرزه بالأرض ..

تعجبت مما فعل وقلت له ((وماذا كان يجب أن يحدث)) وبإثناء حديثي هذا أطلق الأخر من المسدس الذي يحمله اطلق عليّ تحركت مبتعداً عن موقع التصويب لتصيب الطلقات قط وحائط ولكنها لم تترك أثر على الحائط أما القط فسقط دون حراك ..

تعجبوا لقدرتي على الحركة وقال أحدهم ((كيف استطعت التحرك كان من المفترض أن يقيد السيف حركتك))

فقلت له ((أجل أنا أعلم كل شيء عن أسلحتكم المتطورة فهذا السيف فيه شحنات تصيب الأعصاب فتسبب بتوقف الحركة وهذه الشحنات تنتقل عبر أي جسد ولمدى معين وأنتم تلبسون أحذية مضادة لهذه الشحنات ، وأنا أيضا أرتدي كحذائكم ، وأما المسدس فطلقات ضوئية مخدرة فيها قدرة على تخدير أي جسد أن أسلحتكم من عالم أخر حقاً ومتطورة جدا لكني أعلم كل شيء عنها))

جن جنونهم فقال أحدهم ((وكيف تعرف كل ذلك عنا حتى عن أسلحتنا)) فقاطعته بنظرة مغرورة ..

((وأعرف أسمائكم أيضا يا سيوان))

جن جنونه أراد أن يتحدث فقاطعته بحركتي السريعة بقطع رأس الشخص الذي كان يحمل مسدس صدم مما شاهد والأخرين خافوا ارتعبوا فقلت لهم بابتسامة تعلو وجهي ورأس صاحبهم بيدي..

((لا داعي للخوف فكلكم سوف تموتون كما مات صديقكم ، وأيضا لا تقلقوا سوف أرسلكم في البريد

لسيدكم فهو يحب مشاهدة الجثث ويستمتع بقتل الأبرياء مع أنكم لستم أبرياء))

لم يكن سهلا قتل أحدهم ولكن هناك بعض الأشياء لا بد منها ...

كان قتلهم لا بد منه ...

في اليوم التالي في الواحد والعشرين من أب ..

أنا أعلم من هم خدَمه واين يمكن أن أجدهم في أحد المطارات في هذا العالم سوف أتحفظ على العنوان كان أحد خدَمه يملك طائرة خاصة وكان أيضاً يريد المغادرة فقبل أن يغادر ذهبت أليه أجر صندوق ضخم وقلت له ..

((مرحباً سيدي))

فرد التحية مبتسماً ((أهلاً وسهلاً سيد بهاء الطيب))

فقلت له ((جميل شخص بمثل مكانتك يعرف شخص مثلي))

فقال ((لا أنت الأن أشهر مني .. وما هذا الصندوق الكبير الذي معك))

فقلت له ((اه اجل تقصد هذا الشيء ، وكنت أشير إلى الصندوق ، هذا هدية لسيدك وقل له أني قبلت دعوته وسأزوره بنفسي قريبا جداً))

فاستغرب من كلامي وقال ((من تقصد؟))

فقلت له بكل ثقة ((أقصد رقم أثنان ما بك))

ضحك وقال ((يبدو أنك دخلت في الخط أيضاً ، حسناً سوف أوصل هذه الهدية له))

فشكرته مغادراً ..

وفي اليوم التالي أتصلت برقم أثنان وقلت له ..

((مرحباً صديقي هل وصلتك هديتي؟))

تعجب ما سمع وقال ((من أين لك هذا الرقم فهذا الرقم لا يملكه سوى ملوك هذه الجزيرة ، ملوك هذا العالم وأسياده))

فقلت له بغرور ((هذا ليس مهم المهم هو ان عليك أن تفتح هديتك))

فصرخ بي قائلاً ((ما هذ النبرة كيف تجرأ أن تتحدث لي بهذه الطريقة))

فعاودت الحديث ببرود وقلت له ((فلتهدأ صديقي ولتنطق هذا الرقم لكي تفتح لك هديتك فلقفل مبرمج على شريحة صوتك يا صديقي))

غضب وقال بنبرته المغرورة المعتادة ((أنا لا أحتاج لهداياك السخيفة فانا أملك كل شيء))

فقلت له بثقة ((وهل تملك الخلود!!))

فقال بغضب ((وما علاقة هذا بالصندوق وفي الهدية))

فقلت له ((أن الصندوق به سر الخلود يا صديقي ألم تفهم الامر ظننتك ذكيا بما أنك أحد حكام العالم))

جن جنونه وقال بنبرته المغرورة المعتادة ((ما هو الرقم وأيضاً أن كانت كذبة سوف أقطع رأسك وأتعشى به))

فضحكت ولقت ((أقترب من الصندوق وقل ما سأقول ... هل اقتربت منه ؟؟ فقال لي أجل .. فقلت له هذا جيد قل الخمس والعشرين .. آب .. الفان وخمسة عشر))

وبقوله ذلك فتح الصندوق لتسقط تلك الجثث الأربعة لأعوانه عند قدمه ..

أجل تذكرت احذر يا من تحمل الدفتر هناك خطر ..

وفي أثناء هذا على الطريق السريع في عام ٢٠١٦م حسام وعبدالله صوت أطلاق نار وبحركة انسيابيه يتفاده حسام رصاصة كادت أن تصيبه .. فصرخ عبدالله بحسام قائلاً ..

((أنها رصاصة قناص فلتحذر))

ركض حسام لعبور الشارع فقد كانت هناك محطة للوقود في الجهة المقابلة للشارع حسام وعبدالله مصدومان كيف عرف بهاء كل ذلك ..

وفي أثناء عبور الشارع القناص لم يتركهم بحالهم وكلها موجهة صوب حسام وهو بالكاد يتفاداها حتى أنه خدش من أحداها بذراعه ..

بالكاد عبروا الشارع ليدخلوا إلى محطة الوقود .. واختبئوا خلف جدران تلك المحطة ..

ليتوقف أطلاق النار لدقائق فقال حسام ..

((ماذا سوف نفعل الأن ؟ هذا القناص كيف ستخلص منه؟))

فقال عبدالله بقلق ((معك حق ماذا سوف نفعل الأن؟))

فرد رجل يلهث إلى جانبهم ((لماذا لا تتصل في الشرطة ألست شرطي؟))

تعجب كل منهما ، وصاح صارخاً عبدالله ((من أنت يا هذا وماذا تفعل هنا ؟ وما هذه الكامرة التي تحملها معك؟))

فضحك ذلك الشاب ذو النظارات ، البدين ، شعره أحمر وعيونه صفراء وبشرته بيضاء جدا تميل للحمار قائلا ((سيدي أنا صحفي قد لحقتكم إلى هنا))

فقال عبدالله متعجبا ((بهذا الكرش لحقتنا إلى هنا !!))

أبتسم حسام وقال ((هذا ليس وقت هذا الكلام معه حق هذا الصحفي عليك الاتصال بالشرطة بسرعة فلتتصل بأحد أصدقائك))

فقال عبدالله بجدية وخوف ((أجل معك حق وقد يكون القناص معه اعوان أيضاً))

سارع عبدالله بالاتصال بأحد أصدقائه من سلك الشرطة وبعد دقائق من الاختباء حظر الشرطة لمكـانهم وفتشوا المنطقة لكنهم لـم يجدوا أي شـيء ..

ركب حسام وعبدالله مع الشرطة وغادروا ذلك المكان لتأمن الشرطة مكان أمن لهم وبحماية الشرطة ..

وعندما دخلوا إلى تلك الشقة الرائعة في فندق حكومي غرفة جميل لفندق خمس نجوم ..

تلفاز و أجهزة تبريد وغيرها من تلك الأمور ..

فتح عبدالله التلفاز ليشاهد نفسه على التلفاز فصرخ عبدالله ..

((ما هذا لماذا أنا على التلفاز))

فقال حسام بهدوء ((أنه الصحفي لقد صورنا عندما كنا نهرب من القناص لم ننتبه له فقد كنا مشغولين بقراءة الدفتر وبعدها شغلنا بالهرب))

فقال عبدالله بإحباط ((كم نحن جبناء من خوفنا لم ننتبه له .. لأني متأكد عندما كنت تقرا الدفتر لم يكن موجود فقد كنت منتبه جداً لمحيطنا لأنك كنت تقرأ بصوت عالي خفت من تسرب اي معلومات))

فقال حسام ((من الجيد أنه صور الموقف فهذا سوف يزيد من شهرتنا))

فقال عبدالله ((يبدوا أنك لا تهتم سوى بالشهرة))

فضحك حسام وقال ((وهل هناك أجمل من الشهرة))

تنهد عبدالله وقال ((فلنعد للدفتر فقد تعجبت مما ورد به كيف يعرف اننا سوف نهاجم من قبل قناص؟))

فقال حسام بنضرة مليئة بالاستغراب ((اجل معك حق فقد كان شيء يفوق الخيال))

جلس حسام على الأريكة أمام التلفاز وجلس عبدالله على الأريكة التي بجانبه فتح حسام الدفتر معاود القراءة ..

كتب في الدفتر ..

من الجيد أن تكونوا قد نجوتم ...

فصرخ عبدالله وجن جنونه قائلا ((ماذا يحدث هنا كيف يعلم هذا الرجل بكل ذلك لا بد أنه هو من يخطط للأمر انا متأكد هو يفعل ذلك عمداً وربما أحدنا جاسوس عنده وبالتأكيد أنت فالتعترف))

فقال حسام بهدوء ((توقف عن مزاحك السخيف ولتجلس لنكمل ما جاء في الدفتر لا بد من وجود تفسير للأمر))

فقال عبدالله بغضب ((أنا لا أمزح أبدا أنا أتحدث بجدية أنت تعمل مع بهاء))

نهض حسام ونظر إلى عبدالله بغضب وقال ((فلتجلس ولا داعي للغضب ولنكمل قراءة الدفتر أن لم يوضح الدفتر على ماذا بنا هذه التوقعات فسنحقق بأمر وجوود جاسوس أو ربما هناك من يتجسس علينا .. عاد ليجلس حسام ويتحدث بهدوئه المعتاد .. ولماذا لا تكون أنت الجاسوس؟))

هداء عبدالله وقال ((أنا لست جاسوس))

عاود حسام القراءة ..

كتب في الدفتر ..

لا بد أنكم تجادلتم حول من منكم جاسوس اجل معكم حق فهذا يبدو غريبا بعض الشيء لكن من السخف أن تعتقدوا أن هناك جاسوس فقد كتب هذا الدفتر من مدة وليس البارحة ما فائدة الجاسوس ف مثل هذا الموقف ؟؟

وهناك أمر مضحك لو لم تنجوا كيف أنتم تقرؤون الدفتر ..

وأيضا انا كما قلت لكم عبقري فقد خططت لكل شيء مسبق وسترون العجائب قريباً ..

أما عن القناص فقد توقعت ذلك انهم سيحاولون قتلكم ولكن بطريقة مبتكرة توقعوا أني سأتوقع انكم سوف تستهدفون من قبل جماعات مسلحة أو من قبل عبوة أو سيارة مفخخة كما هو شائع في العراق في الآونة الأخيرة ولذا هم أرادوا قتلكم بطريقة مختلفة توقعوا بأني لا أتوقعها وبالتالي لن أستطيع انقاذكم فما يوجد في الكتاب لا يريدون أن يفضح بأي ثمن فهو وصمة عار لهم ..

أنا متأكد أن أفكاركم الأن تضاربت وبشدة وقد تقولون أني ما زلت حي حسب ما قرأتم ..

ولكني فقط سوف أقول انا حسبت لكل هذا وأكثر ...

والأن لنعد إلى ذلك الأحمق رقم أثنان أو الجشع كما يلقب ..

... في الثاني عشر من أب لعام ٢٠١٥م ..

وعندما رأى جثث خدمه عند قدمه جن جنونه وبدأ يصرخ بالألفاظ البذيئة ويلعن ويشتم ويهدد فقاطعته وقلت له ..

((توقف لا داعي للغضب أن الموت هو حق علينا نحن بنوا البشر فلا داعي للصراخ وأيضا لا تقلق أنا سوف ألبي دعوتك وأتي أليك واليوم الذي سوف تراني به هو نفس اليوم الذي سوف أفصل به رأسك عن جسدك .. ولهذا أنا أقول لك لا داعي للخوف فأنا قادم لقتلك عاجلاً أم أجلاً))

فغضب ونطق بكلمات غير مفهومة واغلق الهاتف ومددت بفراشي أضحك .. وقلبي منتشي بالنصر ..

وفي اليوم التالي منذ الصباح الباكر اتصال هاتفي يوقظني ..

بعد أن رفعت سماعة الهاتف المتصل يتحدث بصوت مغرور جدا ((أيه النجس الحقير فلتنظر ببريدك الإلكتروني ولترى ما هو انتقامي))

قلت له ((من أنت؟)) فلم أنتبه على صوته ..

فقال كلمات غاضبة ممزوجة بغرور ((أنا الجشع أنا رقم أثنان أنا أحد حكام هذا العالم))

فقاطعته قائلا ((أجل وماذا يوجد في بريدي))

أغلق الهاتف دون قول شيء..

فتحت بريدي انصدمت من هول المنظر في أحد القرى من مدينتي الأنبار نسائها يغتصبها أشخاص حتى الله تبراء منهم اما رجالها فقد ذبحوا وقطعوا ام الأطفال فقد تم شوائهم وكل هذا انا أراه بعيني ودموعي لا تتوقف ..

لقد حسبت لكل شيء لكني لست الله لا أعلم الغيب أو ما في قلوب البشر أنا فقط أحسب ما قد يحدث في المستقبل حسابات لا أكثر ..

وفي نهاية الفيديو كانت المنازل مهدمة أصبحت تراب قرية تضم الكثير من البشر قد أصبحت من الماضي أهلها قتلوا ومنازلها دمرت ..كَتب في النهاية ..

... أنا الرقم أثنان هل عرفت من أكون وهذا انتقامي منك ..لو فقط أني وجدت زوجتك ،لقد حرصت أن

أزف لك الخبر بنفسي اليس فيديو لطيف هل أستمتع بمشاهدته أنا عن نفسي قد استمتعت كثيراً ...

كانت هذ اول خسارة لي فأنا بشر في النهاية ..

لقد حزنت كثيرا ما ذنب الاطفال المساكين ما ذنب النساء وما ذنب تلك القرية بأكملها ..

شعرت بالذنب تمنيت لو أني لم أفعل ذلك تمنيت لو أني فقط فعلت ما يريدون فحياة الناس غالية ..

بكيت وبكيت وبقيت بغرفتي لا أفعل شيء ...

تذكرت شيء تذكرت كيف كنت أتحدث إلى خدم ذلك البغيض أين ذهب كبريائي أين ذهبت كل تلك القوة التي كنت أتحدث بها هل أنا ضعيف إلى هذه الدرجة هل كل ما مضى مجرد هراء هل سوف أنسحب هل يجب أن أستسلم لكي لا يقتلون المزيد من الأبرياء بسببي لكن هم لن يتوقفوا عن القتل ما أنا ألا حجه تحججوا بي للاستمتاع بقتل الأشخاص الأبرياء..

حزنت على نفسي حقا من سيأخذ حق هؤلاء الذين شردوا الذين قتلوا الذين هجروا على أحد أن يفعل شيء على أحد أن يوقف كل ذلك الظلم في هذا العالم ..

فقررت أن أقف وأقاتل من جديد قد أخسر معركة لكن الحرب ما زالت في بدايتها ..

انا مسبقا صنعت جهاز حاسوب لا مثيل له واخترق به نظامهم وأستطيع أن أتجسس عليهم متى شئت مع أنهم يملكون أقوه نظام حماية في العالم لكن وبفضل عبقريتي قد صنعت ذلك الجهاز الذي لا مثيل له ..

قد تتسألون من أين علمت بوجود مثل هكذا أشخاص سوف أخبركم ..

في بداية عام ٢٠١٥م كنت عائد للمنزل بعد يوم شاق من التدريب كما اخبرتكم سابقاً أستقبلني زوجتي بالشقة التي كنت أستأجرها شقة صغيرة مكونة من غرفتين نوم وغرفة استقبال الضيوف والمرافق الخدمية.

كنت انا وأمي وزوجتي وطفلتي الصغيرة نسكن بتلك الشقة .. خرجت زوجتي من المطبخ وهي تجفف يدها وقالت لي بوجهها المبتسم ..

((مرحبا عزيزي كيف الحال اليوم تبدوا لي مرهقا؟))

فقلت لها بكل غرور ((ما الذي تتحدثين عنه زوجك رجل خارق لا يعرف معنى التعب))

ضحكت وقالت ((فديت حبيبي المغرور))

ضحكت وقلت لها ((ليس غرور هذه المرة انها الحقيق كما تعلمين وأنا أيضاً عبقري))

فنظرت لي بطريقة غريبة وقالت ((لماذا لا تستثمر ذكائك من أجل اختراع شيء ينفع البشرية كجهاز لنقل البشر من مكان لأخر أو أي شيء كان لا اعلم فأنت العبقري))

ضحكت وقلت لها ((معك حق هذه فكرة جميلة كنت أحلم دوما بصنع حاسوب خارق ليس له مثيل ... ركضت نحوها وحضنتها وقبلتها ضحكت امي التي كانت تجلس على الأريكة أمام التلفاز فخجلت زوجتي فقلت لها .. شكرا لك حبي سوف أفعل ذلك))

وبعد أسبوع خرجت من غرفتي مهلهلاً وأصيح بأرجاء الشقة ((أخيراً انهيت الجهاز))

اتت زوجتي مسرعة صارخة ((أين هو أين هو أريد أن أراه))

أدخلتها إلى الغرفة شاهدته وقالت بوجه محبط ((أنه حاسوبنا المحمول نفسه))

قلت لها ((الغطاء فقط نفسه اما ما بداخل ذلك الحاسوب فهو شيء من الخيال الحواسيب العالمية لا تضاهيه))

فقالت متعجبة ((حقا !! وكف فعلت ذلك؟))

جلست على الكرسي أمام الحاسوب ..

وقلت بكل غرور ((كما تعلمين فأنا عبقري)) فقاطعتني قائلة بغضب ممزوج بالمزاح ((فهمنا يا رجل هذه العبارة حتى طفلتنا أول شيء نطقت به عبقري أرحمني وادخل بصلب الموضوع مباشرة))

ضحكت وقلت لها ((على مهلك فقط لا تغضبي يا ملاكي ، أجلسي الأن أمامي))

فجلست على ركبتيها وكانت مصغية ألي بكل لطف تجلس كل قطة بوجهها الأبيض وخدود الهلامية الوردية وعينها الواسعة السوداء فقلت لها بالكاد أتحدث ..

((حبيبتي قلبي لا يحتمل كل هذه الجمال مرة واحدة سوف يتوقف أرجوكِ أفعلي شيء بوجهك لكي يبدو قبيحا لكي أستطيع التحدث))

ضحكت بخجل وقالت ((ماذا يمكن أن أفعل ، ألتفت لا تنظر لي وأنت تتحدث))

ضحكت وتمالكت نفسي وقلت ((لا لابأس ، أنظري لقد درست مسبقاً عن الكيمياء وحفظت كل شيء عنها واستوعبتها عن العناصر وغيرها من المركبات أنواع المعادن وكل شيء وأيضا درست عن علم الالكترونيات وحفظتها واستوعبتها .. صنعت من خليط بعض المعادن والعناصر معدن فريد جديد درجة حرارة لا يمكن أن ترتفع مهما اجرينا في هذا الحاسوب من معالجات معقدة وصعبة انها انتقاله لعالم الحاسوب أنه الشيء الذي يحلم به كل مستخدمي الحاسوب))

فقالت زوجتي بوجهها الرائع وهي مركزة جدا ((أنا لم أفهم شيء))

فضحكت وضعت يدي على رأسها وقلت ((حبيبتي لا تهتمي لكن عليك ان تعلم أني أحبك هل تسمحين لي أن أقبلك))

خجلت وقالت ((أنا زوجتك))

ابتسمت وانحنيت لكي أقبلها .. أيها الفضوليان أتريدان أن تعلما ماذا حدث بعدها عيب عليكم هذا

.. ضحك عبدالله بصوت عالي وقال ((ما هذا يا ألهي انه حقا رجل مجنون))

ضحك حسام وقال ((لكنه عبقري حقاً ، فلنعد للدفتر))

كتب في الدفتر ..

أحذروا ان القادم سيء حقا سوف تتأذون ..

أنصدم حسام وعبدالله ..

أحذروا وألا قتلتم .. لا تنسوا أنني حذرتكم ..

ألق الدفتر حسام بغضب ..تحدث عبدالله بخوف ..

((يبدوا أننا ورطنا نفسنا بشيء أكبر منا))

فرد حسام بنفس نبرة عبدالله ((هل تعلم أنا أستمتع كثيراً هذا ممتع رغم الخوف والحالة التي نحن بها لكن يبقى ذلك ممتع))

صرخ عبدالله بحسام قائلا ((ماذا هل أنا أرافق مجنون أين المتعة في كل ذلك))

ضحك حسام بعد أن هدأ وقال ((المغامرة ، نحن في خضم مغامرة رائعة))

فتح الباب عبدالله بعنف وخرج من الشقة لحقه حسام يصيح خلفه ((ما بك عبدالله إلى أين أنت ذاهب))

نظر عبدالله إلى حسام بجدية كبيرة وقال ((بكل بساطة أنا أنسحب من كل تلك التفاهة فأنا حياتي غالية لا أريد أن أفقدها بسبب مخبول مثل بهاء مات أو قتل أو أين يكن ذلك لا يهمني أبداً))

سكت حسام وعاد للشقة وغادر عبدالله .. فهم حسام عبدالله ولم يرغب بأن يرغمه على فعل ما لا يريد ..

غادر عبدالله المكان بوجه حزين غاضب ..

عاد حسام ليقرأ بالدفتر ..

كتب بالدفتر ..

في هذه اللحظة أحدكم أنسحب ولكن لا تقلقل سوف يعود أنتظر خمس دقائق ..

وبعد خمس دقائق طرق باب الشقة نهض حسام بابتسامة وفتح الباب ليجد عبدالله واقف بالباب بنفس ابتسامة حسام دخل وقال ..

((أنا لست جبان وبما أنا وصلنا لهذه النقطة أنا لن أنسحب))

فقال له حسام بابتسامة ((تعال وقراء ماذا كتب بهاء بالدفتر))

لم يهتم عبدالله ما كتبه بهاء وقال ((لم يعد الأمر غريبا لقد أعتدت على بهاء))

فعاود حسام القراءة ..

كتب بالدفتر ..

ها لقد عاد أليس كذلك ..

بعد أن صنعت الحاسوب بت أستطيع دخول واختراق أي حاسوب بأي مكان من العالم ولأي منظمة في العالم الاستخبارات غيرها بت أتنقل من هنا وهناك بين الحواسيب فحاسوبي يفوق حواسيبهم بأضعاف ..

وفي أحد الليالي وبينما كنت جالس أمام حاسوبي زوجتي كانت نائمة خلفي على فراشها قالت بصوت حزين..

((بهاء أسمع أن أريد العودة إلى بيتي))

نظرة أليها وقلت لها ((لماذا ألست مرتاحة هنا؟))

فبكت غضبت كثيرا لبكائها ولم أدري ماذا أفعل فقلت لها ((ما بك لماذا البكاء الأن))

فقالت والدموع تملئ عينيها ((أنا أسفة حبيبي لكن أنا مشتاقة لمنزلي لمطبخي لأدوات طبخي لجيراني لأقربائي)) نهض من مكاني وجلست عند رأسها وقلت لها وأنا أمسد بيدي شعرها ..

((حبيبتي لا تحزني ولتمسحي دموعك سوف نعود أنا متأكد وسوف يكون الحال أفضل بأذن الله لا تقلقلي فلتؤمني أن ألله معنا))

مسحت دموعها وقالت ((أنا أؤمن بالله وأترجاه كل يوم ليعيدنا إلى ديارنا))

نهضت من عند زوجتي وقلبي يكاد يتقطع ما هذ الذي نحن فيه ما هذا الظلم المتفشي في هذا العالم الحمد

لله أننا ما زلنا أحياء ونعيش بمكان جيد ولم نُذل غيرنا قتلوا غيرنا شردوا بالشوارع غيرنا انتهكت أعراضهم غيرنا بيعت نسائهم الحمد لله والحمد لله على كل هذه النعمة التي نحن بها ..

ولكن يجب أن أفعل شيء حيال هذا العالم يكفي حروب يكفي قتل يكفي ظلم ..

جلست على حاسوبي والغضب يعتري جسدي ..

جلست أبحث في حاسوبي عن أي شيء قد يغير أي شيء غاضب يائس لا اعلم ماذا افعل محبط مكسور املك القوة املك الذكاء لكن هذا العالم كبير وأنا وحدي ماذا يا ترى يمكن أن أفعل ....

وبينما أبحث عن شيء في حاسوبي أي شيء يجعلني أفعل أي شيء ..

أستوقفني نظام لم أستطع اختراقه حاولت مرات ورات لكن كان اختراقه صعب بقيت مستيقظ حتى حل الصباح في النهاية ليس هناك شيء مستحيل استطعت اختراقه بشق الأنفس ..

ولكن كانت صدمة كبيرة ما شاهدت أين هذا العالم هل هي الجنة هل أنا دخلت إلى حاسوب سماوي أهذه الجنة أم أنا أتخيل هل نمت وها أنا أحلم ..

شيء من عالم ثاني شيء يفوق الوصف ما هذه الأنهار الصافية ما هذه الطبيعة الخلابة ما هذه القصور منها كرستال ومنها ذهب ومنها من الجواهر والياقوت قصور من الجنة أنا في تلك اللحظة تأكدت أنها أرض ليست على الأرض بل هذا مكان من الجنة والأدهى والامر أنها جزيرة وكانت تطير فوق البحر بقليل واما الحيوانات كانت مختلفة هل سمعتم يوما عن الحيوانات الأسطورية كانت تعيش على تلك الجزيرة ...

بكيت كثيرا عندما شاهدتها وقلت في داخلي كيف ستكون الجنة أذاً ..

كم نحن نظلم انفسنا في بعض الأحيان لماذا نرتكب كل تلك المعاصي لماذا نقتل بعضنا الا يمكن ان نعيش بسلام لهذه الدرجة العيش بسلام صعب ؟..

وما الصعب بالعيش بسلام فقط لا تؤذي أحد لا تقتل أحد لا تسرق لا تكذب لا تتعدى على حقوق أحد ..

العيش بسعادة سهل لكن نحن البشر نبحث عن السعادة في الظلام ..

دخلت وعرفت حقيقة تلك الجزيرة رغم جمالها لكنها المكان الوحيد على الأرض يجب أن يمحى من الوجود من يسكن ذلك المكان يجب أن يموت حكام هذا العالم يجب أن يزالوا أنهم من يتحكم بمصائرنا يتاجرون بأرواحنا يقتلون أطفالنا وشيوخنا ويسبون نسائنا ويدفعون شبابا على القتل ....

بكل بساطة قد عرفت أخيراً ماذا يجب أن أفعل وما هي خطوتي القادمة ..

ولهذا بدأت أتسلل إلى حواسيب تلك الجزيرة يومياً وأخذ كل المعلومات للعشرين حاكم ووضعت الخطة وعرفت أطباعهم من خلال مراقبتهم ومعرفة تصرفاتهم وعرفت من سيسعى ألي وكيف سوف أجعله يسعى نحوي ..

علمت أن كل أثنين من كل أسبوع يجتمعان المجرمان رقم واحد وأثنان على وجبة الغداء ويشاهدان التلفاز لكي يتناقشوا كيف سيقتلوننا وكيف سيؤذوننا وما هي الطريقة التي سيستمتعون بقتلها بنا ..

ولهذا قررت أن يكون يوم الأثنين هو يوم المؤتمر والذي يصادف الخامس والعشرين من تموز وسيعرض على التلفاز وبما أنه موضوع بهذا الاهمية فأكيد أهم القنوات العالمية سوف تنقل الخبر ..

وبسبب حواراتهم السابقة كنت أعرف عن ماذا يبحثون بسبب غرورهم سوف يرغبون بي بشدة ..

أسلحتهم درستها وصنعت ما يحميني منها وكنت أترقبهم كل يوم يأتون ولأنهم حذرون وكانوا يراقبون لمدة شهرين لكي يتأكدوا من أني لست مرتبط بأحد كانت هناك مجموعتين منهم واحدة تابعة لرقم واحد والأخرة لرقم أثنان لكن من بادر كانوا تابعين لرقم أثنان وهناك بدأت معركتي الاولى ضد ذلك البدين ..

بعد أن دمـر تلك المدينة قـررت أن هذا يكفي على أول الـرؤوس أن يقتلع ..

بعد أن شاهدت الفيديو خرجت من الغرفة نزلت إلى الشارع كنت أمشي وأفكر بما سأفعل كان الوقت مبكر والشوارع فارغة فأوقفتني سيارتان سوداء مضللة للشخصيات المهمة تحيط بي ونزل منها رجل يرتدي بدلة رسمية وقال ..

((سيدنا يريدك حي لا داعي لاستخدام العنف واعلم أن هناك مئة سيارة في هذه المنطقة مترقبة لو أنك فكرت بالهرب أو مهاجمتنا لن تلقى إلى تضييع الوقت من الأفضل لك أن ترافقنا بهدوء))

فقلت له بكل برود ((لا بأس فأنا كنت أريد الذهاب أليه))

تعجب لردي وقال ((ماذا ألست خائف!))

ضحكت وقلت له ((أنتم من عليه أن يخاف فأنا بهاء الطيب))

غضب وقال ((لو لم تكن الأوامر تقضي بأن نأتي بك حياً لقتلتك ومزقت جثتك واعتديت عليها))

فضحكت وقلت ((أجل فأنت ومن معك رجال منحرفون حتى أنكم لا تحتاجون للنساء فأحدكم يسلي الأخر))

غضب وقال ((هذا يكفي فالتصعد بسرعة))

ووضع القيود من نوع خاص قيود الكترونيه كلما حاولت الهرب أو حاوت أن أخلص يدي منه تزداد ضغط على يدي ...

أغمضوا عيني واقتادوني إلى سيدهم ..

فتحوا عيني خلفي ومن حولي ثمانية رجال بأسلحة وبأزياء غريبة واحد ضخم الجثة يحمل مطرقة ضخمة والأخر نحيل ويرتدي على رأسه خوذة تغطي وجهة غريبة سوداء ويرتدي ملابس ضيقة سوداء تزينها دارات الكترونيا ولا يرتدي حذاء وشخص يحمل مظرب بيسبول وملابس لاعب كرة القدم الأمريكية ورجل يرتدي بدلة سوداء ويقف بهدوء ولا يفعل شيء ولا يحمل شيء وشخص أخر ضخم الجثة يحمل سلاح كل رشاش لكن بأربع فوهات كان رقم أثنان يبعد عني قرابة العشرين متر يجلس على كرسي يطفو بالهواء وهو لا ينظر نحوي ينظر للأعلى ..

((هل أنت خائف مني لتجلس على بعد أكثر من عشرين متر عني))

ضحك بسخرية وكان يحدثني وهو ينظر للأعلى وقال ((أيه الأحمق ليس الأمر أني أخاف منك ولكني لا أحب الحشرات ولهذا أبقى بعيد عنها لكي لا تنجسني))

فقلت له ببرود ((من المحزن أن الحشرة سوف تقتلك وأيضا ، أنت لا تنظر الي وأنت تتكلم لماذا؟))

غضب وقال ((من الذي سيقتلني أنت لا يبدوا أنك تعلم إلى من تتحدث فلتعلم مكانتك وأيضا من أنت حتى أنظر أليك أنا لا أنظر إلى الحشرات التي تحت قدمي بل أدهسها وأكمل سيري))

ضحكت وقلت ((أليس من المهين أن تقتلك حشرة وأيضاً أن كنت حشرة كيف تفهم لغتي ، أوه هل هذا يعني أنك أنت أيضاً حشرة مثلي أيهَ الصرصار))
تعجب خدمه واشتاطوا غضباً لإهانتي لسيدهم ..

أشتاط غضباً وصاح ((كيف تجرء سوف أقتلك أمزقك أحولك أشلاء .. نظر نحوي وجدني لا أبالي بما يقول فغضب وقال .. ألاّ تخاف من الموت؟))

فضحكت ونظرت أليه بغضب وقلت ((لا يخيفني الموت فقد تعلمناه بالمدارس))

وعندما أنهيت حديثي التفت خلفي بحركة سريعة مكسرا قيودي لأقطع رأس الرجل الذي يقف خلفي بيدي التي حَفزتُ خلاياها بسرعة فائقة لتصبح قوية جداً لأقطع رأسه كما أقطف الفاكهة من الشجرة ارتعبوا جميعاً ولكن بعد فعلتي تلك تفاجأت بذلك الرجل النحيل يقف أمامي لقد كان بعيد عني كيف؟ أخرج عصا كهربائية ولوح بها ليضربني بالكاد عدت

للخلف لأتفاداها وبإثناء ذلك الرجل ذو المضرب لوح بمضربه مستهدفاً رأسي وبالكاد تخلصت منه بخفض رأسي للأرض وانطلاقي للأمام فأوقفني الرجل الضخم ذو المطرقة بضربة هزت المكان من الجيد أني تفاديتها بأعجوبة بأخر لحظة ، لو أصابتني لحطمتني بالكامل قفزت من فوق صاحب المطرقة هارباً من ضربته وأنا بالهواء وجه فوهات رشاشه الأربعة نحوي ذلك الرجل المجنون من الجيد أني كنت أحمل رأس ذلك الذي قطعت رأسه بيدي رميت رأسه نحو الرشاش قبل أن يطلق نحوي فأختل توازن ذلك السلاح الكبير وأخطأني ولكني عندما هبطت على الأرض تفاجأت بذلك لنحيل ذو الخوذة مرة أخرى يلوح بعصاه الكهربائية لظربي وكان يقف خلفي ذلك الرجل الطويل ذو البدلة السوداء كان يترقب ماذا أفعل ليتخذ خطوته كان رجل صعب من تصرفاته تجاهلت ذلك النحيل ولتفت نحوه محاول أن أضربه وبنفس الوقت أبتعد عن تلك العصا لكن كان ذلك النحيل سريع جدا لم يتيح لي الفرصة للتحرك باغتني بهجومه السريع الذي بالكاد تفاديته لأتفاجأ بركل قوية من ذلك الرجل ذو البدل لتقذفني بعيدا ..

وقفت أنظر نحوهم بغضب حيث اصطفوا أمامي ليقفوا كالجدار بيني وبين سيدهم فقلت محدثاً نفسي ماذا يحدث هؤلاء ليسوا بشراً عاديين أنهم أقوياء جداً ..

فقلت لهم بغضب ((لقد استهنت بكم كثيراً سوف ترون الوحش الحقيقي الذي بداخلي))

لم يجب أي أحد بهم .. الحركة بسرعة فائقة أحد ميزاتي حيث أزيد من قوة وتركيب خلايا قدمي لتصبح قوية بشكل لا يصدق لتمنحني القدرة على الحركة بخفة وسرعة لا مثيل لها وكذلك باقي عضلات وأجزاء جسدي يمكنني أن أزيد من قوتها عندما أريد ذلك ..

تحركت بتلك السرعة الجنونية .. تذكرت ما هي المشكلة التي واجهتني عندما كنت اتدرب عندما أتحرك بسرعة كبيرة عيني لا تجاري تلك الحركة ولذلك كان عليّ أن أفعل شيء بخصوص تلك المشكلة بحثت كثيرا عن حل ووجدته في النهاية كان الحل أن أستخدم قدرتي لتحويل عيني إلى عين حيوان ممكن أن يجري بتلك الحركة السريعة ، كما تعلمون لو أني استوعبت أي حمض نووي أو تركيبة معينة لاستطعت أن أغير من نفسي لها أو أن أصبح كل شيء الذي استوعبته هذا يعني أني عندما درست التركيبة

الجينية لحيوان لفهد وكيفية تكون عينه استطعت أن أغير من خلاياي إلى شكل تلك العين واستخدام وظائفها ..

وهنا أخترت حيوان مفترس سريع هو الفهد فتحول شكل عيني إلى حلقتين ودائرة واحد داخل وأصغر من الاخرى ونبدأ من الاكبر حيث كان لونها أخضر والوسط أصفر والأخير برتقالي لتدمج بين لون عيني الأخضر ولون عين الفهد الأصفر ..

وبذلك استطعت أن أحل مشكلة الرؤية وأنا أتحرك بسرعة ..

بعد أن تحولت عيني قلت لهم بكل ثقة ((لنبدأ اللعب))

ركضت نحو الرجل الذي ركلني هذه المرة السرعة أضعاف ولكن كان ذلك السريع النحيل جاراني بسرعتي فخوذته تساعده على أن يجاريني وأنا أتحرك بسرعة ...

ولكني تجاهلته لأتجه لأركل ذلك الرجل ذو البدلة لكنه صدها بيده فقلت له ((تضن نفسك قوياً)) فضاعفت من قوة لكمتي وضع يده ليصدها لكن قبضتي اخترقت يده وصدره لتخرج من الجهة الاخرة كان يرتدي بدلة

عبارة عن درع قوي تعطي للذي يلبسها خفة بالحركة وقوة وأيضا درع قوي جد يصمد أمام الانفجارات ولكن قبضتي اخترقتها كأنها ورق.

أولهم سقط الدور على الأخرين ..

ألتفت إلى ذلك النحيل السريع بغضب عندما رأى عيني أرتعب وتوقف وفي اللحظة التي توقف بها اتجهت إلى صاحب المطرقة بسرعتي الجنونية لكنه لم يكن سهلا ضربته بكل قوتي لكني يدي لم تخترق درعه مكون من الفولاذ تعجبت لقدرته على التحرك بكل ذلك الثقل لدرعه الفولاذي ..

عندما اقتربت منه لاحظت الفرق بين حجمينا كان جسده أكبر من جسدي بضعفين أو أكثر وكأني نملة تضرب فيل كنت عند قدمه عندما ضربته ولم تفلح ضربتي فوجهة مطرقته الضخمة نحوي لسحقي وفي نفس الوقت كان ذلك الرجل السريع خلفي محاولا ضربي ..

تفاديت عصاه الكهربائية وأمسكت بيده التي تحمل تلك العصا وسحبته تحت تلك المطرقة وهربت أنا لتسحقه تلك المطرقة الكبيرة لم ألحظ حجمها الحقيقي الذي كان يبلغ قطرها تقريبا نصف متر

وطولها متران ولكن بها شيء عجيب وكأن انفجار يحصل عندما يضرب بها الأرض فالاهتزاز الذي يصدر من ضربها للأرض قوي جدا ..

بتخلصي من الثاني ذلك البعوضة التي أين ما ذهبت أجده خلفي ومن اهتزاز تلك الضربة أختل توازني ورماني عصفها ما يقارب المترين وعندما استقريت على الأرض كانت هناك عصا تتجه نحو رأسي بالكاد تفاديتها لتضرب عامود كان بجانبي لتحطمه إلى أشلاء ..

نظرت وجدت صاحب مضرب البيسبول واقف فوقي ، فعرفت أن تلك العصى ليست عادية فكل شيء تلمسه يتحول إلى أشلاء ، فيها قوة تحطيمية لا مثيل لها ، ضحكت وتراجعت للخلف فـخطرت ببالي فكرة ..

وفي هذه الأثناء كأن جبهة قتال تشتعل ذلك المخبول الضخم الأخر صاحب ذلك السلاح الغريب فتح عليّ النار غرزت أصابعي بأحد الحواف الأرضية التي أقف عليها لأقتلع جزء منها كبير وأضعه امام تلك الطلقات النارية لتصدها لاحظت أنه حتى مع قوة الضربات لتلك المطرقة لكن لم تتأثر الأرضية بتلك الضربات فقد كانت الأرضية قوية بشكل لا يصدق لا أعلم ذلك الجشع مما صنعها لربما من الألماس ..

وبذلك أوقفت هجوم ذلك المخبول وركضت نحو صاحب المضرب لم يستطع أن يلاحظني لسرعتي لذلك قللت من سرعتي ليستطيع اللحاق بي لحقني حتى أصبحنا قريبين من صاحب المطرقة ..

قفزت إلى المطرقة وتمسكت بها فحاول ذلك الضخم أن يزيحني عنها بتحركيها يمين وشمال ولكنه لم يفلح فضرب الأرض بكل قوته وعندما فعل ذلك هبطت أنا على الأرض فضربني بكل قوته صاحب المظرب ولكني تفاديت ضربته بكل سهولة لتصيب تلك المطرقة وتحطمها ..

فقلت لهم ((ها أنا أرى نقاط ضعفكم سوف أخبركم بها سوف أبدأ بصاحب المطرقة ونقطة ضعفه بسلاحه الذي يصعب حمله بعد أن يضرب به الأرض ، بسبب وجود داخل تلك المطرقة كرة حديدة ثقيلة جداً تزيد من قوة الضربة وتجعلها أضعاف وذلك الثقل ثقيل جداً بحيث لا يستطيع أن يعاود حمل المطرقة بسرعة مهما كان قوي وهذه هي نقطة الضعف لذلك الحشرة الضعيفة وأما أنت يا صاحب المظرب .. وبقولي ذلك ركضت نحوه بسرعتي الفائقة لأقتلع رأسه وعاودت الحديث قائلاً .. أنت بطيء كنت أستطيع أن أقتلك بأي لحظة وحذائك العريض ذاك يمتص الصدمات مهما كانت قوية فسلاح بمثل تلك القوة التدميرية بكل

تأكيد به رد فعل قوي جداً كان لا بد من استخدامك لتحطيم تلك المطرقة الضخمة أما عن ذلك الأحمق الثاني صاحب ذلك السلاح الناري الضخم فما زال يعيد تعبئة سلاحه فذخيرته تنفذ بسرعة ويحتاج إلى دقيقتين ليعيد تعبئة سلاحه))

كنت أقف بينه وبين صاحب المطرقة ..

غضب ذلك الضخم وكان للتو أنها تعبئة ذخيرته فأطلق نحوي دون وعي كنت مستعداً جدا له هذه المرة اختفيت من أمامه بسرعتي عند أطلاقه لأقف على سلاحه ذو الأربع فوهات الذي كان يحمله على بطنه حامل مضرب زميله ..

أرتعب فحطمت رأسه بذلك المضرب كان عليّ أن أنتبه أن ذلك المضرب فيه ردة فعل كبيرة حتى أقوى من أي سلاح ناري ..

أتعلمون ماذا أصاب ذلك الأحمق عندما فتح النار أصاب صاحبه صاحب المطرقة ليحرقه تماما ..

وبذلك بقى أثنان خائفين لا يفعلون أي شيء ضعيفين جدا قد قتلت خمسة أقوياء وذلك الذي قطعت رأسه بالبداية بقي من الثمانية رجال أثنان يقفون بالقرب من سيدهم فضحكت وقلت ...

((يبدو أن الحشرة سوف تقتلك كم هذا مؤسف))

فغضب الجشع أو رقم أثنان وتحدث بكل قوة وبكل ثقة ((وهل تعتقد أنك تمكنت مني أنت لم تقتل سوى خمس رجال من رجالي الأشداء هل تعرف كم أملك من رجال أشداء كهؤلاء))

فقاطعته قائلاً ((أجل أعلم أنهم أكثر من ألف رجل لكن ذلك لا يهم حتى لو أنك استدعيتهم لن ينفعك ذلك بشيء سوف أقطع رأسك قبل أن يصلوا))

الخوف تملكه وقال ((هل تعتقد أن موتي سوف ينفعك بشيء أن مت سوف يأتي أخر بمكاني وهذه المهزلة لن تنتهي حمام الدماء مهما فعلت لن يتوقف))

فقلت له ((قبل أن أقطع رأسك ألست نادم ؟ وأيضا لا تشغل بالك من هذه الناحية فأنا سوف أحرص أن لا يأخذ أحد مكانك))

وبتلك النبرة المجنونة المليئة بالغرور تحدث أثنان ((لا بالتأكيد فقد كنت أستمتع بكل لحظة أقتل فيها أحداً))

قلت بنبرة حزن ((كنت تستمتع بقتل الأبرياء))

فقال بنفس تلك النبرة ((أجل ، يبدو أنك بدأت تفهمني وتفهم معنى المتعة الحقيقية))

فقلت بغضب ويداي ترتعش وقلبي تزايدت نبضاته ((أين المتعة بقتل الناس ، كم أكرهكم يا من لا تعتبرون لأرواح البشر أي اعتبار لم يخلق الله البشر لتزهقوا أرواحهم))

وبقولي ذلك اقتلعت رأسه ..

وها رقم أثنان يسقط))الجشع((

القصر كان يشع بأضواء حمراء وأصوات الإنذار ملأت الجزيرة ..

بعد كل تلك المعارك كان يجب أن أهرب لكني تعبت كثيراً فاستخدامي لكل تلك التحولات وغيرها فقد أرهقني بشكل غير طبيعي وكما تعلمون فاستخدامي لقوتي يستلهك مني طاقة كبيرة وكنت أحمل الحبوب معي المغذية التي تمدني بالطاقة اللازمة ..

مددت يدي إلى جيبي لكن لم أجد غير واحدة وكيف سوف أهرب من ذلك الجحيم لكل رجل من العشرين الذين يحكمون تلك الجزيرة لديه جيش كامل وأنا لا أملك غير حبة مغذية واحدة ..

وقفت بجسدي المرهق بالكاد أستطيع الركض أنظر من حولي أفكر بمخرج كان الجدار الذي خلف رقم أثنان كما أذكر من البيانات التي لدي أذا ما حطمته سوف تكون هناك حديقة قصر رقم أثنان ..

كنت منذ يومين لم أخذ أي حبة مغذية وبعد ذلك القتال تعبت كثيراً ، حملت المضرب وأيضا حملت السلاح الناري لذلك المخبول الضخم كان كبيراً جداً السلاح أكبر مني حملته بيدي اليسرة والمضرب بيدي اليمنى ..

دخلوا لتلك الغرفة أعداد هائلة من الجنود المدججين بأسلحة غريبة الشكل وجدوا جثة سيدهم جن جنونهم .. التفت إلى الجدار حطمته بالمضرب الذي بيدي ذلك المضرب الذي يحطم أي شيء يلمسه ولكن بسبب ردت الفعل كدت أسقط فرميت نفسي ن تلك الفتحة التي صنعتها بالجدار لأجد نفسي في الطابق الرابع كنت قد نسيت ذلك ..

تفاجأت بالمروحيات تحيط بي بكل مكان وبالسلاح الناري الذي بيدي أطلقت منه بحركة دائرية سريعة حطمت أكثر من نصف الطائرات كان حقاً سلاح فتاك ولكن ردة فعل السلاح جعلتني أتوجه إلى الأسفل بسرعة فائقة ومن دخان الطائرات لاتي حطمتها لمحت

عدت قذائف متجهة من نحوي وما باستطاعتي أن أفعل أنا متعب ولا يمكن أن أجعل من نفسي اقوى أو أن أعالج جراحي لو تعرضت لأصابه ..

وفي لحظة الانفجار لحظة وصول القذائف بقربي ضربت أحد الأشجار في الحديقة بالمضرب وبسبب ردة فعل ذلك المضرب قذفتي جانباً أبعدني عن الانفجار لكن قد تضررت كثيراً من الانفجار وبدأت أنزف من كل مكان من جسدي وملابسي تمزقت بالكاد محافظ على وعيي بقيت متمسك بيدي بتلك الحبة المغذية أعلم أنه ليس الوقت المناسب لها ..

نهضت لأعاود الجري لأخرج من حديقة هناك قانون ينص أن لا أحد يمكن أن يتعدى حقوق رقم أخر ومن يخلف تلك القوانين يلاقي العداء من الأخرين وبخروجي من تلك الحديقة سوف أُمن نفسي من الطائرات على الأقل وبما أني بحديقة رقم أثنان الذي قتل لا بأس أن تعدى عليها أحد الأن وبذلك خطر الطائرات ما زال فوقي ..

وكنت قريب من الخروج استجمعت قوتي لأركض بسرعة حتى لو عدة ثواني لكي أستطيع الخروج من تلك الحديقة ..

خرجت من تلك الحديقة لكن لحقني جيش بأكمله بأسلحتهم الغريبة لم يكن ساحل الجزيرة قريبة لحق بي أحدهم وقف أمامي يرتدي الكيمونو الياباني ويحمل سيف طويل نظر نحوي وقال ..

((تبدو متعب ها أنت تنزف من كل مكان وتلهث وبالكاد تركض كنت أضنك رجل خالد لا يموت)

فقلت له بكل ثقة ((قد أكون متعب لكنك لن تستطيع أن تخدشني حتى))

ضحك وقال ((تعجبني كثيراً فانت شجاع حقاً فقد اخترقت وسببت الفوضى لهذا المكان وقتلت أحد الأرقام وما زلت تعتقد أنك سوف تبقى على قيد الحياة))

فعاودت الحديث بنفس الثقة ((أتعلم ما هذا المضرب الذي أحمله معي أنه يحطم كل شيء يلمسه حتى الهواء الذي يلمسه يتحول إلى لا شيء أليس سلاح كهذا رائع وأنا أعلم أن السلاح الذي تحمله معك يعمل بنفس الطريقة ولكن بشكل سيف هذا يعني أن لو أنصدم هذان السالحان ماذا تتوقع أن يحدث وبردود فعل كتلك الذي يحملانها هذان السلاحان ماذا تعتقد سوف يحدث))

لوح بسيفه اتجاهي وقال بكل ثقة ((ما رأيك أن نجرب ونرى ماذا يمكن أن يفعل))

بقينا ندور بحلقات ونترقب من منا سوف يهجم الاول وكلني لاحظت شيء غريب الجنود الأخرين واقفين ولم يتدخلوا لا أعلم لماذا ..

ركض نحوي مهاجماً وضرب بسيفه بكل قوة وأنا بدوري ضربت وكنت متعمداً أن أضرب سيفه ولا أتفاداه فكانت ردت فعله كله موجهة لي لأنه كان يرتدي الحذاء المناسب لسلاحه فقد ثبت نفسه جيد ولهذا رميت بعيداً عنه قذفت لأكثر من ألف متر شعرت أني سوف أموت سقطت على الأرض بالكاد أتحرك كان وقت تلك الحبة المغذية لا بد منها ..

نظرت إليها كانت بيضاء أصبحت حمراء من الدم الذي كان يغطي جسدي ..

ابتلعت تلك الحبة المغذية وبعد قليل وصلني ذلك المقاتل ذو السيف الطويل والملابس اليابانية القديمة ..

وكنت بالكاد قد استعدت طاقتي وقف أمامي وقال ..

((المشكلة أنا أعلم أنك لا تملك القوة لقتالي ولكن ما زلت ذكيا وسلاح العقل مخيف ما أزال أعتقد أنك خططت لكل ذلك ما زلت أعتقد أني قد أهزم اليوم أمامك))

فضحكت وقلت له ((لا تقلقل أنا لا أريد قتلك اريدك أن تخرجني من هنا))

ضحك وقال بعد أن غير من نظرته ليظهر نظرة مخيفه ((لا تفهمني بصورة خاطئَ أنا هنا لقتلك))

ضحكت وقلت بكل ثقة ((فلترني ما لديك قلت لك أنك لن تخدشني حتى))

وبقولي ذلك هاجمني بكل قوة فقفزت من فوقه وعندما صرت فوقه ضربت بالمضرب مستهدف رأسه فصد ضربتي بسيفه ليعطيني دفعه صغيرة للأعلى بسبب ردت فعل كل من سلاحينا لأمسك بأحد المروحيات التي كانت تطير فوقنا فدخلت بداخلها وقتلت بالمضرب الجنود الذين كانوا مع قائد المروحية فقلت لقائد الطائرة ..

((لا تتوقف والا لقيت مصرعك))

نظرت إلى ذلك الرجل صاحب السيف الطويل وألقيت التحية عليه باتسامه جعلت يكره حياته ... وعاودت مخاطبة قائد المروحية ..

((عليك أن تخرجني من هنا))

أرتعب وقال ((نحن ميتون لا محالة حتى لو استطعنا أن نخرج من حدود الجزيرة نهايتنا الموت لا محالة))

فقلت له ((أنا أعلم كل شيء عن هذه الجزيرة أنت ميت أن لم تخرجني لكن أن أخرجتني قد تنجوا معي القرار عائد لك))

بالكاد خرجنا بالطائرة من الجزيرة وأصبحنا فوق البحر فقال قائد المروحية ..

((الأن سوف يطلقون ذلك الصاروخ))

فقاطعته قائلا ((أعلم بشأن ذلك الصاروخ المدمر الذي بوسعه أن يدمر مدينة بحجم باريس))

وبإثناء هذا الحديث نزعت هذا السلاح الناري الثابت الذي يوضع في المروحة وشددت نفسي بحبل وقفزت بالهواء كانت الانفجارات وصوت أطلاق الطائرات نحونا بشكل رهيب ولا يصدق ولكن قائد الطائرة محترف من

عالم أخر هو كباقي قواد الطائرات من يعمل هنا ليس شخص عادي كلهم أشخاص من عالم أخر موهوبون ومحترفون إلى أبعد الحدود كان يتفاده هجومهم وكأن شيء لم يكن ..

كنت أتدلى من الطائرة بالحبل وأحمل ذلك السلاح الثقيل بيدي أطلقوا الصاروخ كان يقترب شيء فشيء منا وعندما أصبح عند الطائرات التي تلاحقنا أطلقت كل الذخير التي عندي نحو الصاروخ لينفجر وسط الطائرات ولكن لقوة انفجاره تأثرنا بالانفجار بشكل رهيب أنا تأذى جسدي كثيراً والطائرة تحطمت بالكامل قذفنا بعيداً جداً قائد الطائرة المسكين لم أجد له أثر أما أنا بالكاد نجوت بعد يومين من السباحة المتواصلة في البحر الهادئ على أحد سواحل اليابان خرجت مجرد من ثيابي بسبب الانفجار الأول قد تمزقت ملابسي أما الانفجار الثاني قد جردت من ملابسي بالكامل وأيضا لأني أعلم أنهم سيرسلون أشخاص خلفي كان لا بد من الحذر وتغيير شكلي ..

فعندما وصلت إلى الشاطئ كنت قد عدت شاباً ولكن كان يجب أن أغير من شكلي و أن أصبح شخص أخر ..

عدت للعراق بشكل وهوية مختلفة لكي أخطط ببرود لقطع الرأس الثانية .. والذي هو رقم واحد الفساد ..

الفصل الخامس

((رقم واحد))

... في الخمس عشر من نيسان ...

قال عبدالله بوجهة الحزين ((هذا الدفتر فيه الكثير والكثير وأنا تعبت من القراءة اليوم فلنكمل غداً))

تعجب حسام لحزن عبدالله وقال ((ما بك عبدالله تبدو حزيناً وتصرفاتك مختلفة))

فقال عبدالله بنفس نبرة الحزن ((لا أعلم لماذا ولكن لا أشعر بأني بخير))

غادر عبدالله بذلك الوجه الحزين تذكر حسام أن على عبدالله أن لا يغادر حفاظاً على سلامتهم ..

خرج حسام من الفندق يبحث عن عبدالله وفي أثناء ذلك انفجرت بقربه سيارة مفخخة ..

أصيب على أثرها ونقل إلى المستشفى ...

أستيقظ حسام في المستشفى في ردهة مشتركة للمرضى فيها بعض الممرضين وأيضا بعض المرضى ..

كان عند كل مريض هناك من يعتني به الا حسام كان وحيد ...

وبعد أسبوع في المستشفى زاره عبدالله وكانت علامات الحزن بادية على وجهة كل من حسام وعبدالله ..

جلس عبدالله على سرير حسام عند قدمه ولم ينطق أي منهما كلمة ..

وبعد مضي خمس دقائق تقريباً قال عبدالله بصوت حزين ((أسف صديقي أنا كنت خائف لم أستطع القدوم ولك كل الحق بأن تغضب أو تستاء مني))

رد حسام بتلك العيون التي تخبرك بألمه ووحدته تلك العين التي تبدو ناعسة ولكنها قد ماتت من الحزن ..

((هل تعتقد أني حزين أو غاضب منك ، لا أبداً أنا سعيد بقدومك)) وأبتسم بتلك الابتسامة الزائفة التي كلها ألم ..

زاد ذلك من حزن عبدالله وقال ((هل تستطيع السير؟))

جلس حسام بعد أن كان نائم وقال ((أجل أستطيع السير))

أمسك عبدالله بيد حسام واقتاده إلى حديقة المستشفى جلسا على أحد الكراسي المخصص للجلوس في الحديقة وقال عبدالله ..

((أن كنت سعيد بقدومي لماذا أرى هذا الحزن في وجهك لماذا هذه العيون وكأنها عيون بنت مجبرة على الزواج بغير حبيبها)) وأطلق ضحكة كاذبة

فرد حسام بقلبه الحزين ((ربما ولأني بقيت وحدي لبعض الوقت تذكرت بعض الأشياء والاشتياق تملك قلبي وأيضاً ، الوحدة قاتلة))

نهض عبدالله وقال ((هل أسأل أم أنك لن تجيب؟))

لم يجب حسام ولم تتغير علامات الحزن التي تعلو وجهة ..

فقال عبدالله ((هل أقتادك إلى سريرك؟))

فقال حسام ((لا بأس أن كنت تريد أن تغادر فلا بأس أستطيع أن أطلب من أي أحد يقتادني ولكن أرجو منك شيء واحد الصحفيين قد أزعجوني كثيرا منذ أن أصبت إلى الأن أرجو منك أن تبعدهم عني لو تستطيع))

فقال عبدالله ((لك ما تريد سوف أطلب من ضابطي أن يمنع أي صحفي من ازعاجك ، وما عمل تلك الحماية الحمقاء))

ضحك حسام بتلك الضحكة المليئة بالألم ((لا بأس لا تغضب فهم مساكين ما بيدهم حيلة))

نظر عبدالله باستياء وقال ((أنت قلبك طيب كثيراً))

ضحك حسام ونظر بجدية نحو عبدالله وقال ((هل تعتقد حقاً أني طيب؟))

فقال عبدالله ((أجل أنا لا أعتقد أنا متأكد))

وغادر عبدالله المستشفى بنظرات تعلوها الغرابة والحزن ..

... في السابع عشر من أب لعام ٢٠١٥م ...

في أحد أزقة بورما رجل يرتدي ملابس سوداء بنطال أسود ضيق وبلوز دون أكمام أيضاً أسود وحذاء عسكري أسود أيضا هو رجل تقريباً يبلغ من العمر ٢٣ عام ذو بشرة بيضاء وعيون كبيرة فضية وبمكان بياض العين هناك سواد لا يوجد بيها أي بياض وشعره فضي أيضا وجهة جميل جداً عين كبيرة أنف صغير فم صغير كأنه دمية وجهة وجه فتى ويبلغ طوله ١٨٠سم ..

دخل إلى أحد الحانات عندما دخل جلس عند الساقي وقال له ((هل رقم واحد موجود)) وأعطاه عملة نقدية نحاسية غريبة أثرية ..

وبقوله ذلك اقتاده الساقي إلى غرفة القمار السرية التي تقع خلفه ولكنهم مروا بها ليدخلوا إلى غرفة صغيرة تحوي على مواد التنظيف فتح سرداب ودخل إلى السرداب كل من الساقي وذلك الرجل الغريب ذو العين الفضية ..

كان في السرداب رجل يحمل قلم ويجلس على كرسي وأمامه طاولة وعلى الطاولة حاسوب ويسجل شيء ما وعنما أوصلني ذلك الساقي عاد أدراجه تحدث ذلك الرجل الذي كان يجلس على الكرسي قائلا ..

"ما أسمك؟"

فرد ذلك الرجل ذو الشعر الفضي ((أسمي))نيطل ٩٩٣ أحد جند ملك الموت"))

فانفجر صوت ضحك من خلف ذلك الرجل الذي سأل كان هناك أكثر من مئة رجل كلهم يبدون أشداء وضخام القامة فقال أحدهم ((ما المضحك))

فقال شخص أخر ((ألم تسمع يقول أنه أحد جند ملك الموت))

نهض رجل ضخم جداً كان يجلس بالخلف وقال ((أتعلمون ما معنى أسم نيطل؟ معناه الموت أو الداهية أو المصيبة))

أبتسم نيطل وقال ((يبدو أنك ذكياً ولكن أنا حقاً أحد جند ملك الموت .. نظر إلى الرجل الذي يجلس خلف الطاولة بتلك العينين المخيفة وقال بكل ثقة .. أليس ذلك حاسوب فيه معلومات وبيانات أي شخص في الكرة الأرضية فلتأخذ لي صورة ولتبحث أن كان هناك شخص في هذه الكرة الأرضية يملك مواصفات أو حتى قريب من شكلي))

نهض ذلك الرجل من كرسيه وأخذ له صورة لكنه تعجب جدا لما رأى عيناه وقال ..

((يا رجل ما هذه الاعين ليست أعين بشرية))

ضحك نيطل وقال ((أجل أنا لست بشري أنا أحد جند ملك الموت))

أقترب ذلك الضخم من نيطل كان يرتدي ملابس غريبة رثى بنطال أزرق من النوع الرخيص وسترة سوداء وقميص ملون .. وجهة مخيف ونظرة مخيفة حينما تراه تعلم أنه رجل غير صالح تنبعث منه رائحة الموت ..

وقف أمام نيطل وفي نفس الوقت، وضع رجل يده على كتف نيطل وقع من فوره على الأرض مذبوحا ميتاً ...

تعجب الجميع ولكن لا أحد منهم بدى عليه الخوف فقال نيطل بوجه مبتسم ..

((يا سادة نسيت شيء مهم من يلمسني يموت نسيت أن اخبركم بهذا))

فضحك ذلك الرجل الضخم وقال ((ما هذه المهزلة أن كنت كما تدعي فماذا أنت هنا الا يعني هذا أنك من الملائكة؟))

نظر نيطل نحو الرجل الضخم بابتسامة شريرة وقال ((لقد نفيت إلى أرض البشر بعد أن خالفت القوانين))

عاود الضحك ذلك الرجل الضخم قائلاً ((يا رجل خالفت القانون ماذا فعلت .. وأيضا أن كان كل من يلمسك يموت ولكن هذا الرجل قد ذبح فما هو تفسيرك للأمر أليس غريب))

فعاود الحديث نيطل بنفس النبرة المخيفة ((لكل موت سبب وكان سبب موت هذا الرجل الذبح .. أما عن ما فعلت كنت أتسلى بقتل بعض الأشخاص الذين لا أرغب بهم وذلك كان مخالف للقانون))

ضحك الرجل الضخم معرفاً بنفسه ((حسناً صدقتك وتشرفت بمعرفتك سيد نيطل أنا أسمي أيفان ريكا))

فرد نيطل مرحبا به ((أهلاً أيفان ولكن لا يبدو بأنك صدقت))

فرد أيفان قائلاً ((ما معنى الكذب هو وجه أخر للقوة ، أن كنت تريد أن تكون قوي عليك أن تكون خبيثاً وكاذباً وحقيراً وأيضاً يجب أن تمتلك الكراهية))

فقال نيطل مستغرباً ((وماذا عن الشجاعة الحب عن الصدق سمعت أن البشر يستمدون قوتهم من هذه الأشياء))

ألتفت أيفان إلى نيطل بغضب وقال ((قبل قليل احترمتك لا تفقد ذلك الاحترام ما قلته كلام الضعفاء او الأصح الخاسرون أنظر إلى العالم من هو المنتصر ويتحكم بمصائر العالم أنهم الأشرار الكذابون المنافقون الحقيرون كن كذلك تصل كن عكس ذلك تفقد حياتك هذا هو عالم البشر هذا درس صغير عنه))

غضب نيطل وقال ((أذاً بكل بساطة ربما أرسلني الله لهذا العالم لأغيره سوف أسلب حياة كل من فيه هذه المواصفات ليصبح العالم أفضل))

فرد أيفان بغضب قائلا ((ما هذه السخافة مهما قتلت سوف يولدون أخرون يفسدون الأرض وبالمناسبة عليك قتل أكثر من ثلثي العالم هذا أذا أن لم تضطر لقتلهم جميعاً))

رد نيطل بثقة وقال ((لا تقلقل سوف أقتل الرؤوس أما الجسد فيمكن أن أتحكم به كما أشاء))

ترك نيطل أيفان بابتسامة مغرورة وتحدث إلى ذلك الذي يسجل الأسماء ذو الحاسوب قائلا ((ماذا وجدت؟))

فقال ((ليست هناك أي معلومات عنك من تكون؟))

فقال نيطل بغضب ((هل ستسجلني أم ماذا؟))

سُجل نيطل وأخذ بباخر أستمرت في البحر أكثر من اسبوعان ... وصلوا إلى تلك الجزيرة جزيرة الحكام العشرين ..

في كل عام يقوم رقم واحد بمسابقة لعدة مقاتلين يجمعهم من عدة مدن من العالم لمقاتلين أشداء غير طبيعيين أسوء المجرمين يجمعهم من السجون ومن غيرها والفائز له مكافئة خيالية يطلب ما يريد وسوف يتم تحقيقه ..

دخل الجميع متعجباً مما يرى شيء لا يخطر ببال بشر جزيرة خيالية رائعة الجمال أول ما دخلوا استقبلتهم مضيفات رائعات الجمال وبملابس مغرية تخايل لهم أنهن دمى من مدى الجمال والروعة ..

كانت كل مضيفة تقود طائرة صغيرة دائرية ذهبية اللون وسقف تلك الطائرة التي لا يمكن أن تتسع سوى لشخصين يجلسون جنب لجنب سقفها شفاف لكي يسمح لك أن ترى معالم الجزيرة ..

أخذ كل واحد منهم بطائرة مشابه وسارو جنب إلى جنب شاهدوا تلك الأنهار الرائعة وتلك الأشجار والنباتات التي لا مثيل لجمالها وتلك الحيوانات التي لا مثيل لها شاهدوا ما لم يشاهدوه بحياتهم ، والأجمل فتاة من عالم أخر تجلس بجانبك ...

وصلوا إلى قصر رقم واحد كل واحد منهم كان له جناح خاص به كل شيء متوفر فيه من طعام ونساء وحمام ساخن وغيرها من وسائل الراحة التي لا يتخيلها أحدهم في حياته ...

وفي الصباح جمعوا الجميع أكثر من خمسمئة شخص وبينهم كان نيطل ، جمعوهم في ساحة أرضها تراب وتحيط بها أقفاص وبوابتها كبيرة جداً كباب سجن ضخم لا مثل لضخامته والساحة كانت بحجم ضعف ملعب كرة قدم وكما قلت جدرانها أقفاص ضخمة جدا وفوق تلك الأقفاص توجد أماكن لجلوس جمهور ..

خرج رجل غريب الشكل بالأحرى لم يستطيعوا أن يميزوا شكله لبعد المسافة فقد كان يقف في نهاية الساحة فوق تلك الأقفاص على منصة خاصة امامه سماعة ويتحدث من خلالها وقال ..

((مرحباً في المقاتلين العظماء اليوم سوف تكون الملحمة الحقيقة اليوم لن يبقى منكم سوى شخصان أما الباقين فسوف يموتون هذا أذا بقى أحد على قيد الحياة .. أرتعب كل ذلك الجمع وبدأت التساؤلات تدور بينهم فأسكتهم بقولة ... سوف تقسمون إلى قسمين وتتقاتلوا حتى الموت من يبقى حي للأخير هو من سيفوز))

انفصلوا إلى مجموعتين أيفان بمجموعة ونيطل بأخرى ..

دخل نيطل يحمل سيفان على ضهره عريضان بعض الشيء وطويلان يعبران أسفل ظهره وخرج معه قرابة ٣٠٠ محارب شرس كلهم من أشرس المجرمين والقتلة فتح قفص ليخرج منه وحش على شكل أسد لكن حجمه ثلاث أضعاف الأسد ..

صياح المدرجات غطى على حتى صراخ ذلك الوحش المخيف كان هناك الكثير من الأشخاص يشاهدون

النزال كلهم من شخصيات كبيرة في العالم وأيضا بعض الأشخاص من الذين يعملون في تلك الجزيرة ..

فصاح ذلك الرجل بسماعته ((أه ، أنا أسف نسيت أن أخبركم عن هذا الوحش الصغير الذي سوف ينظم إليكم فلتستمتعوا)) وبضحكة خبيثة أنهى حديثه

دخل ذلك الوحش المجنون لساحة القتال فصاح احد المشاركين بصوت خشن وكان يحمل مسدس عريض ..

((أنا لن يخيفني شيء كهذا أبداً ، هههههههه)) انهى جملته بضحكة فخورة ...

وكان يقف شخص قال بنبرة ساخرة ...

((أقتلك أن لم تقتله ، صحيح في النهاية عليّ قتلك هههي)) أنهى كلامه بضحكة خبيثة

وجه مسدسه نحو ذلك الحوش الذي كان قريب منه وصرخ بغضب))فلتمت((

بقوله ذلك انتبه الوحش اطلق ذلك الرجل من مسدسه الضخم مستهدفاً الوحش كان صوت الأطلاق قوي جداً والدخان المصاحب لطلقته كثيف جداً غطى الوحش

وصاحب المسدس ، ضن الجميع أن أمر الوحش قد أنتهى ولكن ما حدث كان مخالف للتوقعات ..

وبين الدخان ظهر رأس ذلك الرجل يطفو بالهواء ولكن بالمقلوب تقدم الرأس رويداً رويداً كان وكأنه يطفو بالهواء وفجة طار بالهواء عالياً جداً وبذلك أنقشع الدخان ليظهر الوحش واقف دون ان يصاب بخدش ينتظر لقمته التي رماها سابقاً بالهواء ...

نظر ذلك الرجل الساخر وقد توقفت قدمه عن الحركة وحدث نفسه بخوف ..

((يبدو أني يومي قد حان ما هذا الشعور))

ركض ذلك الوحش نحوه جمد مكانه لوم يستطع أن يحرك ساكن كان كل خطوة يتقدمها نحوه بسنة كاد أن يموت من الخوف قبل أن يفعل له شيء ذلك الوحش فقال محدث نفسه قبل أن يصله بلحظات ..

((هذه نهايتي هل سوف يقطع رأسي أو يمزق جسدي بذراعه أم سيلتهمني بكل بساطة ، تباً لم أرد الموت بهذه السرعة))

وصل ذلك الوحش عنده لكن لم يتوقف بقى يركض وضرب رجل كان يقف خلفه وبدأ يطيح بالمشتركين

الواحد تلو الأخر بقى ذلك الرجل متعجباً نظر خلفه وجد سلاح ذلك الرجل المسدس الضخم وبجانبه نصف جسده كان يحمل ذخيرة ذلك السلاح كان قوة انفجار ذلك السلاح قوية جداً ..

فقال محدث نفسه بغضب ((ما هذه الاهانة عليّ أن أفعل شيء لنن أقف مكتوف الأيدي تباً ،تباً ،تباً ، تباً لذلك الوحش .. بقوله ذلك أصبح عيناه حمراء ولم يعد يرى أمامه .. لن أسامحك سوف أقتله))

ركض نحو الذخيرة وربطها حول نفسه وهو كان يحمل سلاح ناري ضخم وجهة نحو ذلك الوحش وبغضب فتح النار على ذلك الوحش أنهى به شريط كامل من الذخيرة كانت طلقات سريعة جداً وكبيرة لكن لا تنفجر ..

أنتبه ذلك الوحش على وجود ذلك الرجل المدجج بالمتفجرات ركض ذلك الرجل نحو الوحش والوحش بدوره ركض نحوه قفز ذلك الرجل والتصق بوجه ذلك الوحش وفجر نفسه ليسبب بدمار هائل ادى لقتل الكثير من المشاركين ولكن الوحش لم يتأثر بشيء وهذا ما يسمى القشة التي قسمت ظهر البعير هنا الجميع قد أصابه اليأس ..

عم الرعب والخوف في قلوب المقاتلين هناك منهم من كان شجاعاً حقاً ومنهم من حاول الهرب وهناك من حاول مواجهته ولكن كان ذلك لعب الأطفال بالنسبة له كانت حركة الوحش سريعة وخاطفة قتل وقتل حتى غطت الدماء أطرافه الأربعة فأصبح الأسد الضخم ذو الأطراف الحمراء ..

نيطل كان واقف ينظر إلى تلك المذبحة التي تحدث أمامه بقى تقريباً مئة من ثلاث مئة بدقائق قليلة ، غضب نيطل ..

وقف أمام الوحش فتوقف الوحش عن الحركة فأمسك نيطل بأحد أطراف ذلك الوحش سقط رأسه بين قدمي نيطل فقط بإمساكه لأحد أطراف الوحش ..

تعجب الجمهور وعاودوا الصياح مستمتعين متفاجئين أسكتهم صاحب السماعة قائلاً بصوت قلقل ..

((من أنت يا هذا فالتعرف عن نفسك؟))

أتى روبوت صغير طائر إلى نيطل يحمل سماعة حتى يسمعه الجميع عندما يتحدث ..

فقال نيطل بكل ثقة ((أنا أسمي))نيطل ٩٩٣ أحد جند ملك الموت((..ألتفت إلى المئة تقريبا المتبقين وقال

لهم.. استسلموا بكل بساطة أنا كل من يلمسني تسلب روحه فلا داعي للقتال العقيم))

فصاح به صاحب السماعة ((ليس هناك شيء يسمى استسلام عليك قتلهم جميعاً))

فقال أحد المتبقين بغضب ((ومن قال أننا سوف نستسلم هذا يكفي فلنحفظ ما تبقى لنا من كرامة ولنقاتل بشرف ونموت بشرف))

ضحك نيطل وقال ((أنا أرى أن الرؤوس أينعت وحان وقت قطافها))

وبأقل من خمس دقائق كان يجلس نيطل على جثث المئة رجل وهم مقطوعين الرأس ..

خرج نيطل من ساحة المعركة وقابله دخول للجولة الثانية التي لم يشاهدوا ماذا حدث للجولة الأولى مر أيفان من جانب قائلاً ((لقد أبليت حسناً))

لكن نيطل لم يفعل شيء سوى تجاهله ..

دخل نيطل إلى غرف الانتظار جلس ليستريح دخل أليه أحد خدم رقم واحد قائلا له ..

((سيدي هلا رافقتني إلى انتهاء الجولة هذه فالجولة القادمة ستكون غداً))

نهض نيطل من مكانه وتبع ذلك الخادم تعجب الخادم وقال ((سيدي أنت لم تسأل إلى أين سوف أخذك))

فرد نيطل بكل ثقة ((لا يهم))

استغرب الخادم وقال))حقاً"

أوصله لغرفة أشبه بزنزانة لا تملك كل تلك الفخامة لذلك المكان السابق دخل نيطل وجد ثمان رجال وعشر أسرة وأيضا هناك تلفاز ومكان للطبخ وأيضا مرحاض بكل بساطة كانت زنزانة سجن ..

كل من الرجال يفعل شيء مختلف منهم من ينام على سريره ومنهم من يلعب ببعض الأثقال ومنهم من يطبخ ومنهم من يشاهد التلفاز ولكن هؤلاء الرجال أشداء يمكن أن تعرف ذلك من خلال النظر اليهم فقط..

دخل نيطل وكلهم صاحوا مرحباً نيطل أقترب أحدهم كان أسمر طويل قد يصل طوله إلى مترين أو أكثر صدره عريض يداه كل يد أعرض من نيطل وجهة مشوهة قال بابتسامة كلها حقد وكراهية ، كان يُريد

أن يبدوا ودود ولكن عيونه تقول ان نيته كانت أن يفتك به وقال لنيطل بتلك الابتسامة ..

((مرحباً بك صديقي بمنزلك الجديد)) وبقوله ذلك أغلق باب الغرفة وأقفله ..

نيطل لم يهتم ولم يرد على ذلك الضخم الأسمر ليذهب إلى أحد الأسرة الفارغة واستلقى ..

فعاود الحديث ذلك الأسمر قائلاً ((عيناك أنها مخيفة لقد شاهدناك على التلفاز أنت قوي جداً))

نيطل لم يهتم لكلامه ولم يعر له أي أنتباه وبإثناء ذلك دخل أيفان بوجهة المبتسم مرحبا على الجميع كان أيفان يملك نفس نظرات وتصرفات هؤلاء الرجال كان بكل بساطة قاتل لا يعرف الرحمة..

أتى أيفان إلى نيطل وقال ((فلتبذل جهدك يا رجل القادم لن يكون سهل كما اليوم))

فرد نيطل باستهزاء ((يبدوا أنك نجوت من ذلك الوحش الصغير))

فرد ايفان ((أنه حيوان وليس وحش)) وانهى كلامه بضحكة غريبة..

فقال أحد الرجال معطي لكل من أيفان ونيطل أساور الكترونية ((عليكم أن تضعوا هذه الأساور لتحافظوا ولنحافظ على حياة بعضنا))

فقال نيطل بغضب ((وما هذه الأساور وماذا تفعل كيف سوف نحافظ على حياتنا أن ارتديناها))

فعاود الحديث ذلك الرجل قائلاً ((هذه الأساور أن استيقظت في الليل وفي نيتك القتل سوف يستيقظ البقية لأن هذا الجهاز مرتبط بالأعصاب الحسي ومتصلة كل هذه الأجهزة مع بعض لكن لا تقلقوا ليس كل ما تشعرون به بل فقط الرغبة في القتل قد برمج على ذلك))

وفي اليوم التالي اقتادوا كل من أيفان ونيطل إلى الساحة ولكن كان ينتظرهم هناك هؤلاء الرجال الثمانية تقدم ذلك الرجل الأسمر قائلاً ..

((اليوم معركتكم ضدنا أن قتلتم واحد منا سوف ينظم لنا واحد منكم والأخر سوف يقاتل عشرة من تلك الوحوش لكن هذا لو أنكم قتلتم واحد منا وأن لم تقتلوا سوف يقتل واحد منكم والاخر سوف يواجه عشرة من تلك الوحوش)))

أيفان ضحك وقال ((أنا سوف أنضم لكم يا أصدقائي وبالتالي سو نقتل هذا الرجل وأنا سأواجه عشرة من الوحوش أن تلك الوحوش جبانة وليست نداً لي))

ضحك نيطل وقال ((هذا مناسب لي قتلكم جميعا سوف يكون ممتع لأني في الآونة الأخيرة بدأت أشعر بملل لا مثيل له))

بدأ المطر ينهمر أسلحتهم تبللت سيوفهم فؤوسهم أسلحتهم النارية تقطر ماء كان يقف هناك نيطل بشعره الفضي وعيونه الفضية وقدحة عينه السوداء أو ممكن أن تسميه سواد عينه يقف كاتفاً يديه واضعاً سيفيه بغمديهما ..

واقفاً واحد أمام الأخر يترقب كل من الطرفين الطرف الأخر فابتسم نيطل وقال ..

((ماذا هل أنتم خائفون؟ فلتتقدموا))

صراخ المحاربين هز المكان ومن قوة ركضهم تناثرت قطرات المطر ولكن بأول خطوتين طار رأس أيفان ابتسم نيطل الذي كان خلفهم وقال ((أنا أكره الاشخاص أمثاله))

غضب أحدهم وكان يحمل سلاح ناري شكله غريب وفتح النار ليحترق نصف الساحة كان سلاح مخيف هو الأخر قد طار رأسه أيضاً ...

ونضر نحوهم نيطل بابتسامه خبيثة وقال))مَن التالي؟"

وبعد ما يقارب العشر دقائق قد توقف المطر وتقفت معه تلك المذبحة التي قتلاها تسعة رجال كان يبدو من منظرهم بأنهم لن يهزموا أبداً ...

وقف نيطل بكل ثقة في وسط الساحة فتحت جميع الأقفاص ليخرجوا أكثر من عشرين وحش كلها مرعبة اقتربوا منه لكن لم يهاجمه أحد كلها ضلت واقفة تعجب ذلك الرجل الذي يتحدث عبر السماعة وأمرهم بأطلاق وحش مخيف كبير ضعف الوحش السابق صراخه مخيف أرعب الحاضرين والجمهور كان جلده جلد تمساح وذراعة ذراع غوريلا ورأسه رأس أسد وفكه فكي ضبع ...

قتل جميع الوحوش الأخرى بشراسة .. كان أنتاج من تلاعب في الجينات ودمج جينات بعض الحيوانات لخلق مخلوق غريبة من أجل التسلية فقط ..

وقف ذلك الوحش أمام نيطل وصاح بقوة فقال نيطل ..

((أنت تبكي!! هذا ليس عواء ولا نباح ولا زئير أنه صوت بكاء!! أنت تتألم من الداخل أليس كذلك))

صرخ ذلك الوحش بصوت قوي هز الجميع ورفع يده عالياً وأنزلها ضارباً نيطل توقف يده عندما وصلت إلى نيطل الجميع توقع أن نيطل قد سحق ولكن ذلك المخلوق لم يلمس نيطل بل توقف عن ضربه في أخر لحظة ..

أنحنى ذلك الوحش وأسبل رأسه ووضعه على الأرض فتحدث نيطل بنبرة حزينة ..

((هم من فعلوا بك هذا أليس كذلك حتى الوحوش جعلوها تبكي وترغب بالموت سوف أمنحك ما تريد باسمي أنا نيطل ٩٩٣ أحد جنود ملك الموت سوف أمنحك ما ترغب به الموت هذا عملي))

سحب سيفه نيطل وقطع رأس ذلك الوحش بغضب وحزن نزل ذلك المذيع للساحة مصفقا أقترب ذلك الرجل من نيطل كان نفس ذلك الرجل الذي واجهة بهاء الذي يرتدي ملابس يابانية وذلك السيف الطويل أقترب وقال ..

((احسنت يا رجل أنت حقا قوي ومخيف لكن هذه المهزلة بأنك أحد جند ملك الموت فلتوقفها لأني وبكل بساطة أعرف كيف قتلت كل خصومك حركتك السريعة انا أراها حركة سريعة لمسافة قصير وتركيزك على العودة لنفس المكان تبدو وكأنك لم تتحرك ولكن هذا جميل وهاذان السيفان سلاحان قويان ولكني أستطيع أن أرى حركتك البطيئة تلك وكأنها شيء لم يكن ((بقوله ذلك تحرك بسرعة وسحب سيفه وقطع خـصلة من شعر نيطل العالي تـعجب الـجميع والهمهمة بالـجمهور علت ..

ضل نيطل واقف بدون مبالات وقال بكل برود ((أنت لا تعلم ماذا يحدث هنا ، يبدوا أنك تشعر بالملل))

أبتسم ذلك الرجل وقال ((ماذا تعني؟))

((تبحث عن المقاتلين الأقوياء لكنك لم تجد من يجاريك فكلهم كانوا ضعفاء))

((وهل تعتقد أنك سوف تجاريني؟))

((أنا لا أعتقد أنت هو الخائف مني وأنا الذي مللت من قتل الذين يدعون القوة ولا أراك ند لي أبداً))

فضحك ضحكة قوية وواثقة جداً فقاطعه نيطل قائلاً ..

((ماذا عن الجائزة ، سوف تعطوني ما أريد صح؟))

فقال ذلك الرجل ((أجل وماذا تريد؟))

نظر نيطل نحوه وقال ((أنت ما أسمك؟))

نظر إلى نيطل بغضب وقال ((أنا أسمي هيروتو))

قال نيطل ((أذاً يا هيروتو أنا أريد جائزتي أن نتبارز أنا وأنت غداً لكن بحضور سيدك رقم واحد))

غضب هيروتو وقال ((ما هذا الطلب السخيف ولماذا على سيدي أن يحضر؟))

ابتسم نيطل بتلك الابتسامة الغاضبة وقال ((أليس هو من صنع المسابقة وقد وضع شروطها بنفسه أذا ليعطيني جائزتي))

فرد هيروتو ((حسناً سوف أسأله لعله يوافق على رؤيتك))

ذهب هيروتو لسيده الذي كان يلعب ويلهوا مع بعض النساء الجميلات في حمام السباحة دخل أليه هيروتو بعد أن جرد من كل أسلحته ليجد رقم واحد مستلقي على بطنه وفتاة تدلك له ظهرة فقال هيروتو وهو خافضاً رأسه ..

((سيدي أن المنتصر السنة في مسابقتك يريد منك سيدي أن تحظر نزال لي وله))

ضحك رقم واحد وقال ((ما هذه المزحة المضحكة شكراً لك لمحاولة اضحاكي لقد نجحت))

فرد هيروتو بقلق ((ولكن سيدي أنا لا أمزح كان يريد ذلك كجائزة له وأيضاً أضن أني أعرف هويته الحقيقية))

غضب رقم واحد وجلس قائلاً بغضب ((نيطل ذلك الرجل قوي حقاً ولكن ماذا تقصد بأنك تعلم عن هويته الحقيقة))

فقال هيروتو ((الم تفهم ما معنى قصدي أنه هو يا سيدي هو))

ضحك بضحكة مغرورة ويـملأها الحـماس ونزل من سـرير التدليك وقال ((هذا جميل فلنعد له حفلة صغيرة غداً))

وفي اليوم التالي في الحلبة كان يقف هيروتو منتظر خصمه يأتي دخل نيطل بكل ثقة ودون خوف ..

وكان رقم واحد يجلس على كرسي رفه مصنوع من الذهب ومرصع بالجواهر وخلفه أثان يقفان ضخام شكـلهم غـريب يرتدون ملابس رسمية ..

سحب نيطل سيفه وقال ((فلنسرع لا أريد أن أطيل الأمر))

ابتسم هيروتو بتلك الابتسامة الواثقة وسحب سيفه وركض نحو نيطل ليضرب بسيفه بكل قوة كان يحمل نيطل سيفه بالمقلوب أي رأس السيف نحو الأرض ومقبضه للأعلى وكان يحمل سيفه بيده اليمنى كان يتوقع هيروتو أن نيطل سيصد ضربته لهذا ضرب بكل قوة ولكن كان نيطل يحمل سيفه بخفه وضع سيفه أمام ضربه هيروتو وأبعد جسده عن مدى ضربته ليطير السيف من يد نيطل بعيدا ويختل توازن هيروتو لأنه لم يعتقد أن لا تكون هناك مقاومة من قبل نيطل ..

هيروتو تعجب من فعله))أذاً لقد كان فخ .. سحب نيطل سيفه الأخر بيده اليسرة وضرب هيروتو .. ماذا أنه يستهدف يدي لن أسمح لك .. بالكاد أستطاع تفادي بأخر لحظة ضربة نيطل ليجرح جرح طفيف بيده"

بعد أن ترجع هارباً من سيف نيطل ألتفت نيطل متجاهل هيروتو متجها إلى سيفه الثاني ..

غضب هيروتو وقال له وهو يركض نحوه محاول ضربه ((أتستهزئ بي))

وعندما وصل هيروتو وأصبح خلفه مباشرة ألتفت نيطل بنظرة غاضبة ومخيفة منقضاً بسيفه على هيروتو نظر إلى عين نيطل شعر بالخوف رأى أن حياته انتهت عندما نظر إلى عينه تلك العينان المخيفتان التي يكسوهما الظلام فتحول هيروتو من الهجوم للدفاع بالكاد صد ضربة نيطل بسيفه ووقع بعدها على الأرض وسيفه بدأ يرتجف قال بنفسه))ماذا هل أن خائف هل يداي ترتجف ؟((أستجمع شتات نفسه ونهض ..

نظر نيطل إلى هيروتو باستحقار وقال ((أنظر إلى سيفك لقد مات السيف حين يخجل السيف يموت أن سيفك خجل عندما رجفت يداك فلتنسحب لقد أنتهى النزال))

غضب هيروتو وأتجه كالمجنون نحو نيطل ولكن ما كان ألاّ ذاهب للموت روح المقاتل ماتت أنتهى لقد

مات سيفه وعندما يموت السيف هذا يعني أن حامله قد مات أيضاً ..

بكل بساطة نيطل قطع رأسه بحركة سريعة وقال ((لم يكن عليك الاستمرار))

وبقوله ذلك رمى سيفه ونزع حزام السيف الذي يرتديه وبحركته السريعة كان يقف أمام رقم واحد الذي كان يبدوا وكأنه ينتظره ضحك وقال رقم واحد ..

((أهلاً بهاء لماذا أطلت النزال ؟ ولكن نهايتك هي اليوم مهما كانت أسبابك))

بقوله ذلك انطلقت من فوهات مئة قناص محترفين لأعلى درجة ، كانوا منتشرين حولة الحلبة منتظرين تلك اللحظة لتمزق جسد نيطل أو بهاء إلى أشلاء ..

تطايرت الدماء وبعض الأشلاء على الحارسين الذين خلف رقم واحد فقال لهم رقم واحد ..

((أنا ذاهب للحمام))

بقوله ذلك ضغط على مفتاح في كرسيه ليهبط به بنفق أسفل كرسيه أخذه للحمام حمامه بحجم ما يقارب ألف متر كان للحمام طقوس خاصة ممنوع أحد الاقتراب ن

الحمام كان يعتبر جريمة من يقترب من الحمام وعقوبتها القتل .. شخص بمثل تلك العظمة والمكانة يجلس ليخرج منه شيء ذو رائحه كريهة بكل تأكيد ذلك أكبر أذلال لشخص بمكانته ولكن هو شيء لا بد منه بالنسبة للبشر ..

ألله زرع ذلك الشيء فينا ليذكر الملوك وأصحاب السلطة بمكانتهم الحقيقة كلهم يجلسون نفس الجلسة كباقي البشر ليخرجوا فضلاتهم.

كل البشر سواسية ولكن نحن من نصنع الطغاة ..

وبعد ساعة تقريبا خرج رقم واحد من الحمام ذلك الرجل النحيل القصير الأسمر وكان يتبعه تابعيه يسير بسرعة على عجلة من أمره سأل أحد تابعيه ..

((كم بقي من الوقت على الاجتماع؟))

فرد ذلك التابع قائلاً ((خمس دقائق يا سيدي))

فقال ((حسناً فلنسرع ليس من اللائق أن أترك ضيوفي ينتظرون))

دخل لقاعة الاجتماع كان يجلسون ثمانية عشر رجل حول طاولة الاجتماع وكرسيان فارغان فرحب الجميع برقم واحد وهنئوه على قتله لبهاء ..

جلس على كرسيه مترأساً للاجتماع قائلاً ((كيف حال السفلة اليوم؟))

تعجب الجميع ومنهم من أعترض وأسكتهم بقوله ((اليوم هو يوم مميز بالنسبة لكم سوف أرجكم من الملل الذي يحيط بكم منذ فترة وأجعلكم تعيشون بأجواء الأثارة والخوف والألم والقلق.. وبقوله لذلك صعد فوق الطاولة وأخذ يسير فوقها ذهابا وايابا وبدأ شكله يتحول إلى هيئة بهاء الكل مصدوم مما يرى .. فعاود الحديث قائلاً من الجميل أن لا أحد ممكن أن يتدخل لا أسلحة لا حرس أنا والثمانية عشر حاكم أو كما يدعون أنهم حكام هذا العالم أنا وهم وحدنا في غرفة صغيرة ماذا تتوقعون أن أفعل أقطع رؤوسكم أو ابدأ بتقطيع أطرافكم أو أقطع قضبانكم وأترككم تتعذبون لعدم قدرتكم))

نهض أحدهم يخرج فقطع يده بحركته السريعة ليصرخ من الألم وقد كان الرقم سته ..

فقال أحدهم ((كيف ذلك ماذا حصل ضننا أن بهاء قد قتل))

أكتمل تحول بهاء ليعود لشكله السابق ذلك الرجل في الأربعين من العمر بعينه الخضراء ..

نظر بهاء بغضب نحو من تحدث وكان أمامه مكتوب ٥ وقال ((هل تعتقد أن قتلي أمر سهل ، لقد رأيت كل شيء فأنا أراقبكم هل ترى هذا الجهاز .. أخرج من جيبه هاتف صغير .. أنا أراكم عبره فقد اخترقت نظام مراقبتكم ولقد عرفت كل شيء عنكم عرفت ما كان يخطط له ولهذا اطلت من عمر النزال فقد كنت أرصد أماكن القناصين لكي أستطبع حماية نفسي وأيضاً كنت أفكر بطريقة للخروج من كل ذلك فتذكرت من المعلومات التي جمعتها عنكم أن للحمام طقوسه الخاصة وبذلك وضعت هذه الخطة حيث بدلت بين أماكننا بأخر لحظة بحركة سريعة وبعدها هربت للحمام لكي لا يشك بي أحد ، وقد صنعت جهاز صغير قبل فترة كنت أخطط لأعطيكم اياه لكن لم أجد الوقت المناسب لذلك ، هل تريدون تجربته؟))

فقال أحدهم بغضب الممزوج بكبرياء ((كفا ، هذا الهراء))

فقاطعه قائلاً ((من سمح لك بالتحدث مرة أخرة لن تجد رأسك فهمت))

صاح على خادم كان عمله أن يقدم الماء والشراب للضيوف وقت الاجتماع وبقى واقف خائف لم يستطع الخروج ، فغرز بصدرة مقابل القلب رقاقة مربعة الشكل كانت فيها أربع نتوءات على زوايا ذلك المربع الصغير غرزت بالحم ..

فقال بهاء ((أنظروا هذه الرقاقة الأن ارتبطت بأعصاب هذا الرجل وهذا جهاز التحكم بيدي .. وقد كان يحمل جهاز تحكم صغير بيده .. لو ضغطت على هذا الزر سوف يموت ذلك الرجل بكل بساطة ولو حاول نزع أحدهم هذه الرقاقة سوف يموت أيضاً حتى لو كانوا أشهر الأطباء بالعالم))

ضحك أحد الجالسين من الحكام وقال ((ما هذه السخافة)) وبقوله ذلك ضغط بهاء على جهاز التحكم ليسقط ذلك الخادم ماسك قلبه ميتا على الأرض ..

ارتبك الحكام الثمانية عشر وبدا الخوف جلياً في وجوههم..

فقال بهاء بغضب ((أنا لا أمزح ، والأن سوف أثبتها على صدوركم ومن سوف يرفض أو يقاوم سوف يموت

وأنا أعدكم أنكم سوف تبقون أحياء ما دمتم تسمعون كلامي ، أم أنكم تريدون الموت؟))

فقال أخر ((لماذا تريد تثبيتها ما غايتك؟))

فرد بهاء بغضب ((عليك فقط أن تطيع))

فقال أحدهم ((ماذا تعتقد أنك فاعل هل تريد أن تمحوا الظلام من الأرض لن تنجح هناك أناس يستمتعون بما يقمون به يستمتعون بالظلام ويموتون بالضوء أنت تريد أن تنشر الضوء في العالم لن تنجح أن البشر بطبعهم يحبون الظلام))

فرد عليه بهاء بكل عزم واصرار ((سوف أغير من طبع البشر وأجعلهم يحبون الضوء))

ضحك الأخر وقال ((وكيف سوف تفعل ذلك؟))

نظر أليه بنظرة واثقة قائلاً ((من يولد بالظلام لا يرى سواه لكن لو أتى أحدهم وأقتاده للنور ليرى عالم أخر بالتأكيد سوف يتغير وينظر للحياة من منظور أخر))

فرد أخر قائلاً ((ما تفعله سوف يدمر العالم توازن هذا العالم نحن الذين خلقناه أن أختل هذا التوازن سوف يدمر هذا العالم))

رد بهاء قائلا ((أين الدمار في عالم يخلو من الحروب؟؟ أين الدمار في عالم لا يحتوي مجرمين؟))

زرع بهاء تلك الرقاقات بصدورهم وقال لهم ((الأن سوف تعلنون بيان لأتبعاكم بأن أخرج من هنا دون يعترضني أحد وأيضاً خصصوا لي طائرة ترجعني إلى بلدي وأيضا أي محاولة لاغتيالي سوف ينتهي أمركم بالفور))

فعلوا كما أمروا وخرج بهاء دون أن يعترضه أحد ..

بعد خروج بهاء كل من الحكام أستدعى أشهر العلماء في العالم أشهر الأطباء لكن دون جدوى كلهم استسلموا لو تنزع هذه الرقاقات سوف يموتون ..

وهكذا أصبحوا لعبة بيد بهاء وستغلهم على أكمل وجه ليحقق ما يطمح له ..

... في الخامس عشر من أيار لعام ٢٠١٦م ...

حسام عاد للشقة التي خصصتها لها الحكومة دخل للشقة وجد عبدالله هناك يجلس على الأريكة منتظر حسام ..

ابتسم حسام وقال ((يبدو أنك كنت تنتظرني؟))

تحدث عبدالله بصوت حزين ((لقد مر شهر منذ أن أصبت وثلاث أسابيع منذ أخر مرة رأيتك بها))

تعجب حسام وقال ((ما هذا الحزن الذي يعلو وجهك؟))

ابتسم عبدالله وقال ((لا ، لا شيء أنا فقط قد اشتقت لك))

ضحك حسام وقال ((أنا أيضا ، هل قرأت الدفتر هل أكملت ما ورد في الدفتر))

نظر عبدالله بجدية نحو حسام وقال ((سوف أخبرك بكل التطورات الجديدة أن قضية بهاء لقد أصبحت قضية رأي عام عالمية ، أسمينا على لسان كل البشر في هذه الكرة الأرضية ، وفي الآونة الاخير كثرت المظاهرات التي تخرج يومياً ضد الحكومة ، ما حدث معك كشرارة هزت الجميع الأن أصبحت أنت قائد هذه المظاهرات دون أن تنطق كلمة))

توتر حسام وصاح ((ماذا عن أي مظاهرات تتحدث ومن هو القائد أنا لا أعلم شيء))

عاد ليتحدث عبدالله ببرود وبهدوء ((اهدأ لا داعي للتوتر هم من نصبوك قائدا لهم في الحقيقة أن الأمر

غريب كانه مفتعل لا أعلم ماذا أقول ، أما عن الدفتر فقد كنا قد وصلنا للنهاية وقد كتب في أخر ورقة أن رئيس دولة العراق سوف يتصل بكم في السادس عشر من أيار أي غداً))

ما زال حسام متوتر فقال ((وماذا يريد منا ، هذه أخبار كثيرة مرة واحدة لم أستوعبها كلها ، عقلي لا يمكن أن يستوعبها))

ضحك عبدالله بصوت مرتفع .. فقال حسام بغضب ((وما الشيء المضحك؟))

فقال عبدالله وهو يضحك ((أشعر بأن ادوارنا قد انقلبت أصبحت أنا العبقري الذي يتحدث ببرود وأنت الذي يبحث عن تفسير لأي شيء ودائما متوتر))

جلس حسام إلى جنب عبدالله على الأريكة وقال ((وماذا جاء في الدفتر أيضا؟))

أبتسم عبدالله وقال ((وكأنك تعلم ان هناك المزيد في الدفتر ، لقد كتب أن الرئيس سوف يجتمع بكم بغرفة مغلقة هو وحده ، وسوف يحاول قتلكم ولكن عليكم في تلك اللحظة الالتزام بالهدوء وقول ما سأقول لكم)) فقاطعه حسام قائلاً ..

((وماذا يريدنا أن نقول؟))

قال عبدالله بغضب ((كان عليك الانتظار فقط لأكمل حديثي حسناً يريدنا أن نقول ...

وفي اليوم التالي أتصل بهم الرئيس كما قال لهم بالضبط ذهب كل من عبدالله وحسام لمقابلة الرئيس ..

ورافق ذلك مظاهرة بنفس اليوم كبير جداً حظرها ملايين الناس ..

دخلوا إلى غرفة الرئيس كان الرئيس يجلس على كرسي وامامه طاولة صغيرة وأمام تلك الطاولة كرسيان أمر حراسه بأن يتركوهم لوحدهم وقال الرئيس ..

((ما غايتكم ؟ وماذا تريدون بالضبط؟))

أبتسم حسام وقال ((سيدي أنت من طلبنا للقاء))

قال الرئيس بغضب ((لا تغضبني أنت تفهم قصدي جيداً بسبب الشهرة التي كسبتموها قدت أنت حسام مظاهرات بهذا الحجم طفل صغير مثلك تخرج منه كل

هذه الأفعال ما غايتك أخبرني إلى أين تريد أن تصل ، وأي جهة تدعمكم؟))

رد حسام عليه بكل ثقة ((بكل تأكيد أنت لم تجلبنا هنا لتمدحني ..وهنا حان وقت أن يقولوا ما ورد بالدفتر.. وأيضاً لا أريد سوى الأمن والسلام لبلدي وأيضاً أخبرني ماذا تريد منا؟))

أخرج الرئيس من حزامه مسدس ووجهة نحو حسام وعبدالله وقال ((أنا أسف الأمر ليس بيدي أن الأمر من السلطة الأعلى في العالم))

ابتسم حسام وتحدث بكل ثقة ((أذاً ما أنت سوى دمية بيد من هم أعلى منك لن أترك الامر على هذا الحال سوف أغير العراق نحو الأفضل بل العالم العربي ، سوف أقود العراق وأجعلها بلاد لا يتحكم به أحد بلاد يقرر مصيره بنفسه بلاد سوف يكون منارة للسلام في العالم))

وبقوله ذلك وكما قال لهم أن يقولوا بهاء في الدفتر لا يعلمون من أين أتت رصاصة لتخترق رأس الرئيس وترديه قتيلاً وبعد ذلك عمت الفوضى والصراخ وصوت أطلاق النار وانفجارات خرج عبدالله وحسام مسرعين ليجدوا تلك المنطقة الخضراء أصبحت حمراء حمام من

الدماء قتل كل المسؤولين وهناك جنود مسلحون يرتدون الأبيض يقفون هناك بأسلحتهم المتظاهرين يصرخون ويهلهلون فرحين أمسكوا بحسام وعبدالله وأصعدوهم إلى منصة عالية ووضعوا امام حسام سماعة وطلبوا منه التحدث وان يقود كل تلك الجموع لذلك العراق الجديد لتلك المنارة التي سوف تضيء العالم بنورها ...

الفصل السادس

((الحقيقة والحكم))

على المنصة التي كان يقف عليها كل من عبدالله وحسام ..

حسام كان يقف قرب السماعة ويقفون معه اشخاص ليعدوه للحديث عبر السماعة وكان عبدالله يقف خلفهم يسرح بأفكاره وعاد بذاكرته إلى تاريخ..

... الخامس عشر من نيسان لعام ٢٠١٥م ...

حيث غادر عبدالله الشقة بعد أن سمع أنهم في خطر وتجادل مع حسام وقرر الانسحاب.

أول ما نزل للشارع أتاه أتصال من شخص غريب ..

المتصل يتحدث قائلاً ((مرحباً كيف حال صديقك حسام أو يجب ان أقول بهاء))

تعجب عبدالله وتوتر وتلكأ بالكلام قائلاً ((ماذا تعني ؟ ماذا من؟))

فقاطعه المتصل قائلاً ((لا داعي للتوتر أنت حقا أحمق ألم تكتشف ذلك بعد ومن يكون غيره))

غضب عبدالله وقال ((مستحيل سيدي أنا رأيت بهاء أكثر من مرة حتى عندما تنكر بشكل نيطل أنا كنت هناك هذا الرجل عادي لا يملك أي قوة مجرد شاب صغير))

غضب المتصل وقال ((توقف عن الدفاع عنه أنه بهاء نحن كنا نراقبه من فترة أنت لم تكن ذو فائدة ، عليك أن تعلم أن مهمتك القادمة هي قتله من الجيد أنه في هذا الشكل ليضن اننا لا نعلم هويته الحقيقة لقد جهزنا سيارة وقد وضعنا فيها متفجرات سوف يأتي شخص يسلمك جهاز التحكم عليك ان تستدرجه إلى مكان السيارة أنها قريبه من الفندق تلك السيارة الحمراء))

وبعد أن أنها حديثه أغلق الهاتف ...

وبدأت الذكريات تعود لعبدالله عن كل الوقت الذي قضاه مع حسام ..

كان دائماً ينتبه لأشياء لم أكن أنتبه لها (بالفيديو لاحظ حسام شيء غريب ((أنظر عبدالله إلى هذا)) هذا

عندما لاحظ الدماء على جسد بهاء الساقط من الاعلى لو لم يكن هو كيف علم بذلك وأيضاً ..

لاحظ بقعة الدماء التي على السطح على الرغم أنها لم تكن واضحه أبداً وصغيرة جداً .. (وأنظر أيضاً هناك بقع على السطح بجانب حافة السطح)))

ومن الغريب أنه كان يعرف من هو طبيبه ومن اليوم الأول (حسام ((أنها جمع المعلومات عن بهاء وسنذهب لطبيبه الذي اشتهر بسببه محمد عمر")

وأيضا كان يعلم أن بهاء يسكن الانبار ويعرف مكان بيته بالتحديد هو لم يته أو يسأل أحد ..

وكنت قد استغربت حين غازل زوجة بهاء (أخذ الدفتر حسام وقال بنظر تدل على الأعجاب ((سيدتي تبدين جميلة اليوم .. وبقوله ذلك أحمر وجه السيدة فعاود الحديث قائلاً .. ماذا يمكن أن تخبرينا عن زوجك ؟") أجل بكل تأكيد هي لم تغضب او تستاء فقد كان زوجها وهي تعلم كل شيء تعلم أنه زوجها ..

وأيضا لم تكن حزينة أبداً لأنها تعلم بأنه حي (قالت بوجه مبتسم ((أنا أسفه يا سيدي على تصرف أبنتي فهي ما تزال طفلة)))

وأيضا كان بعض تحليلاته غريبة كتلك المرة ("انا لا أعتقد أنه طعن بسكين لو كان طعن بسكين فلماذا سقط .. هم في اغلب الأحيان كانوا يريدوه حياً ربما طعنوه لكي يضعفوه او قاومهم فأصابوه أما عن سقوطه فيبدو الامر غريب ، انا أعتقد أنه أصيب بطلق ناري من مكان قريب وبسبب قوة الضربة قذف من اعلى العمارة)))

وعندما سألته عن من يريده حياً تهرب من الجواب أتذكر ذلك جيداً (ولماذا استبعدت الطعن ؟؟ يمكن أن يكون طعنه ودفعه من الأعلى ولم أفهم كلامك بخصوص يريدوه حياً من يريده حياً ولماذا؟"

حسام يقف ((لأن مكان سقوط الجثة كان بعيد قليلاً عن الحافة أي هو لم يسقط مباشرة قرب البناية بل ابتعد قليلاً عنها وهذا يعني أمرين الأول أن يكون أصيب بطلق ناري وقد قذف بسبب قوة الضربة أو قد يكون هو من قفز ولسبب ما))

عبدالله بجدية ((لكن لم تتحدث بخصوص السؤال الثاني))

حسام يضحك ((لا عليك انها فقط تخيلات مجنونه مني)))

وأيضاً في اللغز كان قد أرشدني وأوضح لي حل اللغز بعد أن أخبرته أني قد عجزت (وكانت الكلمات الخمسة في بداية كل سطر هي .. هناك ، الدفاتر ، في ، النجف ، الأعظمية .. لكني نمت قبل أن أعلم ماذا تعني هذه الكلمات)))

وأيضا علم أن عليه أن يخرج الدفتر لأن ذلك شرط أساسي (أخرج حسام الدفتر من جيب وعاد ليقرأ به فقال عبدالله مستغرب ((أجلبت الدفتر معك ؟؟ لماذا فعلت مثل هذا الأمر ؟"

فقال حسام ((جلبته لأني كنت أتوقع بأننا قد لا نجد شيء هنا وأنه قد ينفعنا لدفتر لربما اللغز في مكان أخر)))

وأيضا في ذلك اليوم الذي هربنا به من هؤلاء الرجال الثلاثة المسلحين كان تصرفه غريب أصر أن أذهب وهو بقى ولم يكن خائفاً أبداً وقال أنهم أغمى عليهم وعندما سألته غضب (حسام مستغرب ((ان أيضا لا أعلم لقد توقفت أقترب مني ثلاث رجال كانوا أجانب عرفت ذلك من وجوههم كانوا مسلحين وعندما صاروا قريبين مني كنت قد قررت الهرب لكنهم أغمى عليهم فجأة))

فقال عبدالله ((وماذا يعني هذا ؟"

حسام غضب ((لا تسأل كثيرا وما ادراني أنا ؟"))

وأيضا عندما صرح حسام أن هذه الدفاتر قد تدين رجال بالدولة كان يخطط لكل شيء منذ البداية أذاً (يرد حسام ((كما قلت سابقاً نحن نعتقد أنه ما زال حي وبالتالي نعتقد أن هذه الدفاتر قد توصلنا أليه أو قد تكشف بعض الأسرار عن أشخاص مهمين بالبلد مسؤولين من وزراء او حتى على مستوى رئاسة الجمهورية أو حتى على مستوى العالم)))

اذاً بهاء هو حسام وحسام هو بهاء .. فقد كان يخدعني منذ البداية والأن مهمتي تقضي بقتله هذا سيء ..

في التالي ليس لدي خِيار سوى الامتـثال لـلأوامر ، فأنا أحد جند الأرقام ...

وبعدها انفجرت تلك السيارة على حسام لكنه لم يمت ..

وفي ذلك اليوم على المنصة كان يقف حسام وقد ابتعدوا عنه ليدعوه يتحدث فركض نحوه عبدالله وأغز

حربته بظهر حسام وأخرجها ألتفت حسام نحو عبدالله كان مصدوم أبتسم وقال ..

((لقد كنت أعلم أن هذا اليوم سوف يأتي لكن كان هذا قريب))

بغضب وعين باردة لا روح بها قال عبدالله ((أجل أنت تعلم كل شيء لكن هذا قد أنتهى أنت بهاء أنا أعلم بذلك وليسمع الجميع لقد تلاعب بنا بهاء وقد تنكر بزي هذا الرجل لقد باعنا وأنا لدي الدليل لكل ذلك))

فعاد وطعن حسام ببطنه فاحتضنه حسام وبعين دامعة قال..

((لقد أحببتك حقاً يا صديقي)) فدفع عبدالله حسام ليسقط من المنصة ..

ألتفت وجد بهاء يقف خلفه أنصدم هل كان كل ذلك خطأ أذاً حسام لم يكن بهاء هل قتلت الشخص الخطأ ..

نظر))بهاء الطيب((نحو عبدالله ببرود وقال ((أنت أسمك عبدالله صح ، أنت قد رأيتك في تلك الجزيرة كنت أعلم من تكون منذ البداية وأنت من قتل هؤلاء

الرجال الثلاثة في ذلك اليوم ورميتهم في نار الانفجار لقد كانوا يعيقون عملك صح ، لقد راقبتك وعلمت أين مكان دوريتك ولقد تعمدت ذلك المكان الذي سقطت فيه لكي أدخلك بكل هذا؟

فقال عبدالله مستغرباً ((ولكن لماذا أنا؟))

فقال بهاء بنفس نبرة الهدوء ((لقد فعلت ما كنت أريد ، أنت من حاول قتل حسام من خلال تلك السيارة أنت هي الشرارة وها أنت اليوم قد أنهيت مهمتك على أكمل وجه))

توجه بهاء وتحدث قائلاً للجمهور ..

((أنظروا يا سادة لقد قتل اليوم حسام لأنه كان يريد الأفضل لكم كان يرد الأفضل للعراق وكان يعلم من يتبعني أن حسام كان من رجالي المقربين ويمتثل لأوامري هذا ما لم يكن يعرفه أعداء العراق ، الخطوة الأولى لتحقيق السلام على هذه التربة الطاهرة هو أن نمحو الكراهية أن نتعلم كيف نسامح ولهذا أنا اليوم أعلن أني قد سامحت عبدالله))

الضجيج عم الجماهير كلهم يطالبون بعبدالله ليفتكوا به فصاح بهم بهاء قائلاً ((أن قتل عبدالله اليوم سوف لن نبني دولة يعمها الأمن والأمان سوف نبني دولة

مليئة بالكراهية مليئة بالحقد قد تقولون أننا قتلنا كل هؤلاء السياسيين وأننا لم نسامحهم ، الأمر مختلف فقد كانت حرب وكنا ندافع عن أنفسنا امامهم ، علينا أن نتعلم أن نسامح حتى نعيش بعالم جديد عالم خالي من الحقد من الكراهية من الحروب من القتل لن يكون سهلاً ولكن لا بد من ذلك))

هدأ الجميع وبين الحشود صرخ أحدهم علينا قتله لا بد من ذلك فصاح أخر أجل هذا عار يجب أن يقتل فعمت الفوضى من جديد فصاح بهم بهاء قائلاً ..

((أنت يا من تقول عليه أن يقتل تعال إلى هنا))

صعد ذلك الرجل إلى المنصة وقال له بهاء ..((هل تريد السلام؟))

فقال بكل فخر ((أجل بكل تأكيد فقد مللت من الحروب))

فابسم بهاء وقال ((أذاً فلتقتل أنت عبدالله ، ناولوه السلاح))

أتربك ذلك الرجل وتلعثم قائلاً ..((حسناً أعطوني السلاح))

أمسك بالسلاح ويده ترتجف فهمس بهاء بعد أن أقترب منه بأذنه ..

((أعلم أنك سوف تكون قاتلاً ، هو أيضاً يملك عائلة كما تملكها أنت تخيل لو أنك قتلت اليوم من سوف يعيل أهلك؟ ... بدأ يخطب بالجميع بصوت مرتفع قائلاً ... لا أرى سلاماً بما يريد أن يفعل سوف يزهق روحاً تحمل على عاتقها أروحاً اخرى سوف تحمل ذنب القتل سوف تلطخ يدك بالدماء وفي يوم ما سوف يأتي أخيه أو أبنه للانتقام وبعد أن يحقق انتقامه سوف يبدأ من ذريتك من يسعى للانتقام لك وهكذا سوف تستمر سلسلة من الموت التي تسببت أنت في فعلها وكان من الممكن أن تتغاضى عنها بالسماح والعفو والمغفرة ، أرجوكم عيشوا بسلام))

أخفض ذلك الرجل مسدسه وقال بأسف ..((حقاً أنا أحمق ماذا كنت سوف أفعل أنا أسامحه أريد العيش بسلام حقاً تعبت من الحروب من الدمار من الموت يكفي أريد أن أحيى أريد أن أشعر بالحياة حقاً))

نزل ذلك الرجل تاركاً عبدالله وبهاء على تلك المنصة قال بهاء بعيون باكية..

((أنا أسف حقاً لقد أحببت حسام وكنت حزين كثيراً عندما أمرت بقتله ولهذا بقيت بعيداً عنه بعد أن فشلت المحاولة الأولى في قتله وفي الحقيقة أنا تعمدت أن أفجرها بعيداً عنه وأيضاً اليوم لم أكن أرد أن أفعل ذلك لكني قد أخطأت حقاً))

ضحك بهاء وقال ((حسام أيضاً كان يحُبك وما زال يحُبك))

هذا ما كان يُريد وحد صفوف الجيش العراقي ، الجنود البيض كانوا انفسهم الجيش العراقي هبط من أعلى المنصة يحمل ابتسامه النصر ولربما نصر حققه بفضل قوة الشر بفضل هؤلاء الحكام الطغاة ،نزل يمشي بثقة وكما قلت سابقاً بابتسامة وما جعل الابتسامة يتحول لضحك رؤيته لأبنته وزوجته وأمه المقعدة ..

أجل كل شيء كان مخطط له من قبل بهاء تلاعب الرئيس وكل من حوله ، وضف قوة الجيش هؤلاء الجنود الذي نذروا أنفسهم لوطنهم كان عليهم أن يأدوا دورهم الحقيقي وهو حماية الوطن من أكبر خطر يهددهم وهم حيتان الفساد في البلد.

وبذلك هذا أول خطوه في طريق تحقيق السلام قد عين من قبل الشعب كرئيس للعراق يحمل أحلام وطموح شعبه ..

وبعد سنة في اجتماع القمة العربية في أحد البلدان العربية حظر الاجتماع بهاء الطيب كرئيس للعراق ...

في بداية الاجتماع قبل أن يتحدث الجميع وقف بهاء في وسط القاعة وقال ..

((فليهدأ الجميع ولتستمعوا لي أنا اليوم أدعوكم اليوم يا رؤساء وحكام العرب بأن نعود أمة واحدة أن نلغي تلك الخطوط أن نربط بين بلداننا أن نكون جسداً واحداً كفى هذه الحدود قد فرقت بين شعوبنا مزقت الوحدة العربية فلنكن بلداً واحداً ونجعل هذا البلد يعيش في نعيم السلام الأبدي))

فضحك ساخراً أحد هؤلاء الحكام ((توقف يا طفل عن ماذا تتحدث من سيدير كل هذه الخيرات من سوف يقود كل هذه الملايين من الناس أن ما تقوله أحلام طفل وما هذا السلام الذي تقوله وكيف سنحققه))

رد بهاء بغضب ((أنها ليست أحلام طفل بكل بساطة عليكم أن تتعلموا أنت تعيشوا بسلام عليكم أن تتعلموا أن تسامحوا عليكم أن تتعلموا أن تزرعوا

الخير في قلوب الناس وبذلك سوف يتحقق السلام وسنحافظ على ثروات بلدنا وطننا العربي))

عاد ليسخر من كلام بهاء قائلاً ((ومن سيسمح لك بفعل ذلك هم لا يريدونا يد واحده فلتتوقف عن هذه الترهات والا بسببك لن يكون هناك وطن عربي))

أزداد غضب بهاء وقال ((أن كنا بلد واحد وقلب واحد وبذلك الحجم من سيجرؤ على أن يمسنا بطرف))

فرد ذلك الرجل باستهزاء كالعادة ((كنت أضنك رجل كبير ما أنت سوى طفل بجسد رجل توقف عن أحلام الأطفال ولتعش الحياة الواقعية))

غضب بهاء وقال ((أجل أنا طفل ويعجبني أن أكون طفل وأحلام الأطفال هذه سوف أحققها وبالمناسبة سوف أخرج الأن من هذا المجلس ولن أعود أو أخوض معكم أي اجتماع أخر ألاّ أذا اتفقتم على أن يعود العرب بلد واحد وهذه الحدود تلغا لنعيش بسلام جميعنا معاً))

عاد بهاء للعراق من فوره عاد كقائد وتصرف كذلك لم يكن يوماً رئيس ولم يغره المنصب ولم يسكن بقصر كان مثال للقائد المتواضع قاد العراق والعراقيين للبلد

الذين يحلمون به قادهم لعراق أفضل خالي من الحروب خالي من الفتنه خالي من الطائفية مليء بالحب مليء بالسعادة أناسه طيبين يعيشون بسعادة مع بعض شوارع المدن نظيفة ..

حقا أشعر برغبة بالبكاء فقط بمجرد تخيل ذلك كم لو كان رائع لو نستطيع العيش بسلام دون حروب أصبح النوم دون قلق أو خوف أحد أكبر أحلامي لـماذا نموت يومياً لماذا علينا أن نعاني ماذا فعلنا ألسنا بشر ..

لو فكرنا جيداً سوف نرى أن كل ما جرى لنا من أيدينا نحن من فعلنا بأنفسنا كل ذلك ..

بعد عشر سنوات من تولى بهاء الطيب حكم العراق...

... في العاشر من آذار لعام ٢٠٢٦م ...

بغداد العاصمة في مقر رئاسة الجمهورية ...

اجتماع القمة العربية عقد في العاصمة بغداد ..

رؤساء الدول كلها حظرت في ذلك اليوم والسبب هو ...

وبرسالة سرية من بهاء إلى جميع الرؤساء كان نصها ...

.. أن كنت تريد الخلود كما أملكها انا فلتحظر إلى اجتماع القمة العربية القادم ..

حظر الاجتماع الجميع لم يخلف أحدا بهم موعد بل حتى تسابقوا على من يحظر أولاً ...

دخل الجميع المسرح ، لتبدأ المسرحية ...

وكان أول المتحدثين فيها بهاء حيث كان يقف في وسط تلك القاعة مثل المرة السابقة قائلاً ..

((مرحباً يا سادة اليوم هو يوم مميز لكن أريد أن أذكركم بشيء قبل تسعة سنوات من اليوم كنت أقف نفس هذه الوقفة وقد اقترحت أمر أن نتحد لكنكم رفضتم ذلك وبشَدة حتى هناك من نعتني بالطفل . أجل وماذا في ذلك لا بأس طفل فاليكن ، أذا كان ذلك سوف يجلب الأمن والاستقرار لبلدي فلا بأس ، أنظروا إلى العراق اليوم لا نزاعات ،الجميع يَحبُ بَعضه البَعض ويعيش مع بعض انتهت المحسوبية انتهت الرشوة أنتهى القتل أنتهى التهجير أنتهى كل ما هو سيء ، العالم أصبح يقتدي بالشعب العراقي وكيف أستطاع أن ينهض من تحت التراب ويزيح عن

جسده كل تلك الوساخة ، تعلمنا كيف نبني وطن رائع ((ملحوظة كاتب .. أشعر بأني أسخر من نفسي أم انها أمنيات فقط لعها يوماً ما تتحقق لعل المواطن العراقي يصبح أكثر استيعاباً وأكثر حباً لوطنه وأكثر رغبة في تغيير نفسه ليتغير العالم من حوله)) تعلم المواطن العراقي كيف يغير من نفسه نحو الأفضل وبذلك أصبحنا شعباً رائعاً الجميع يحلم أن يصبح مثلنا ، اليوم أنا فخور ببلدي اليوم ظهر معدن العراقي الغيور اليوم الشوارع نظيفة والطرقات سالكة والجميع يسير دون خوف أو قلق اليوم حُرر بلدنا من كل تلك الأفكار التي كانت تذهب عقولنا الأفكار التي صنعت كل ذلك الدمار وكل تلك المآسي اليوم بنينا القصور والأبراج العالية اليوم لا عاطل عن العمل اليوم نحن نعيش قصص حبنا بسعادة نحيا بحب ونموت بحب ونقضي عمرنا سعداء .. نزلت دموع بهاء أوقفت حديثه ليعاود الكلام قائلاً .. ولذلك اليوم أدعوكم من هذا العراق الجديد أو بالأحرى هذا العراق الحقيقي أدعوكم أن نبني وطن عربي يحتضننا جميعاً يحتضن أحلامنا طموحاتنا وطن يحمي شعوبنا وطن لكل العرب))

صفق الجميع له تصفيق حار وبعد أن انتهى التصفيق تحدث أحدهم قائلاً..

((والأن ما هو سر خلودك ؟؟ وكيف سوف نحصل عليه؟))

غضب بهاء وقال ((لم يكن أحد يستمع لي منكم أذاً))

... نعود قبل أسبوع من الاجتماع ...

عبدالله وقد كبر بالسن وكُبر السن باداً على وجهة يسير في شارع الجمهوري ببغداد يَرده أتصال غريب ..

المتصل يتحدث ((اليوم في الساعة العاشرة مساءً في منزلك كالمعتاد))

أغلق الاتصال ...

في العاشرة من نفس اليوم المطر غزير يطرق باب بيت عبدالله الذي كان يسكن في منطقة المشتل بيت صغير من أنشاء حديث فقد أعيد بناء الكثير من البيوت وتم أعادة هيكله الكثير من المناطق فأصبح مناطق بغداد كلها راقية وبها أحدث التكنلوجيا ..

طرق الباب شخص يرتدي عباءة تغطي جسده من رأسه حتى قدمه فتح الباب عبدالله فاطلق عليه التحية ذلك الرجل قائلاً ..

((مرحباً سامر لقد افتقدتك يا رجل))

عبدالله يبتسم ((يا رجل لقد أتفقنا أن تناديني باسمي أنا لا أحب هذا الاسم))

ضحك وأزاح بدخوله للمنزل عباءته كان ذلك الرجل هو حسام نفسه وقال بعد دخوله ((أن المطر غزير اليوم يا سامر))

قال عبدالله بنفس الوجه المبتسم ((توقف بهاء أنظر أنا لم أقل أسمك المزيف حتى لا تغضب فقط قل عبدالله لا تقل سامر))

بهاء الذي هو نفسه حسام أجل هو نفسه في ذلك اليوم عندما وقع من المنصة مطعون كانت تمثيلية ..

كان حسام من كان يقف وليس بهاء حقاً قد طعن وسقط ولكن كان واثق بأن عبدالله صاحب القلب الطيب لم يطعنه بنية القتل كان يعلم أن عبدالله حقاً كان يحسبه صديقاً ..

من هو حسام الحقيقي ... هو شخصية تعرف عليها بهاء في اليابان أبن أغنى عائلة في العراق وعلى مستوى العالم كان ذلك الفتى يحب بلده الذي ولد وتربى بعيداً عنه ....

... في السادس عشر من أب لعام ٢٠١٥م ...

بعد هروبه العجيب بعد أن قتل رقم أثنان ..

على أحد سواحل اليابان قد رسا جسد بهاء المتهالك وقد عاد شاباً لكي لا يمسكون به على الأقل سيقلل ذلك من فرص أيجاده ..

بهاء عاري تماماً كان الجو حاراً فهو الصيف والكثير من الناس هناك لقضاء بعض الوقت على الشاطئ ...

نهض بهاء وشكله غريب ومخيف بالكاد يتحرك كالمومياء نظر بوجوههم وجدها غير مألوفة لم يكن بوعيه وقال ((أين انا ((كان يتحدث باللغة العراقية وبقوله تلك الجملة الصغيرة سقط على لأرض مغماً عليه ..

استيقظ بعد مدة في منزل رائع فخم جداً كان نور الشمس ساطع أضاء تلك الغرفة التي كان فيها ممداً على فراش كبير نهض من الفراش وذهب نحو النافذة

الكبيرة التي تطل على ذلك الشاطئ الرائع كان منظر البحر رائع وبينما هو يتأمل مدى جمال ذلك البحر سمع صوت رجل خلفة قال ..

((يا رجل هل أنت بخير؟))

ألتفت بهاء نحو ذلك الرجل كان فتى يشبه حسام يقف أمامه يرتدي قميص ملون وشورت سباحة فقال له ((أجل الحمد لله ، أنا بخير لكن أين هذا المكان ومن انت؟))

ضحك ذلك الفتى وقال ((ألاّ يجب أن تعرف عن نفسك أولاً ، حسناً لا بأس أنا أسمي حسام آل حليم ونحن في اليابان))

نظر بهاء إلى حسام بتلك العينين التي نادراً ما تبتسم وقال ((هذا يفسر كيف من الممكن أن يعيش عراقي في اليابان وفي منزل كبير ورائع مثل هذا فأنتم آل حليم من أغنى أغنياء العالم))

ضحك حسام وقال ((أنت سوف تحسدنا ، لكن ما زلت لا أعلم أسمك وما الذي أتى بك إلى اليابان وأيضاً أنت ألم تنتبه على نفسك ما زلت عارياً))

خجل بهاء وقال له ((أنا أسف لكن هلا جلبت لي بعض الملابس وأنا سوف أعوضك عنها عندما أعود للعراق))

أبتسم حسام وقال ((لا تهتم هذا لا يعد شيء صحيح أني لم أرى العراق يوما لكني دماء العراقيين يسير بعروق ومن طبعنا الكرم))

تبسم بهاء وقال ((أجل معك حق))

أحظر حسام ملابس كانت ملابس كملابس ذلك الفتى لم تعجب بهاء لكن كان مجبر أن يرتديها من المعيب أن يرد ما قدمه له مضيفه ..

بعد ان أرتدى الملابس بهاء سأله حسام مرة أخرى ((ما أسمك يا سيد ولا أعلم قصتك))

جلس بهاء بجنب حسام وقال ((من الأفضل لك أن لا تعلم أما أنا سوف أغادر اليوم أو غداً على الأغلب لا تقلق))

فقال حسام ((أنا أعلم من تكون أنت بهاء الطيب صحيح))

تعجب بهاء وقال ((لا أنا لست هو لكن لماذا اعتقدت أني هو))

علامات الخيبة على وجه حسام كانت ظاهرة فقال ((كنت أمل ذلك فأنت لو نظرنا لك جيداً لكان هناك شبه كبير بينكم مع أنه أكبر منك ولكن قلت بنفسي ربما قد عاد شباب وهذا ما يبدو عليه وهو شاب))

ضحك وبهاء وقال ((تبدو ذكياً أجل أنا هو ولكن أعلم أن من اليوم حياتك في خطر))

جلس حسام على ركبتيه وعيناه كانت تلمع كانت السعادة التي تشع من عينيه كل نور تحدث بسرعة فائقة ((هذ رائع جد كم تمنت أن أعش مغام))

فقال له بهاء مستغرب ((ماذا ؟ ماذا قلت جملتك غير مفهومة؟))

سحب حسام نفس عميق وتحدث هذ المرة بهدوء ((هذا رائع كم تنميت ان أعيش مغامرة ، لا بأس أن تعرضت لخطر وأيضاً أجمل المغامرة هي التي تكون مليئة بالخطر والتشويق ، وأيضاً أنا لا أصدق أن تلك الأسطورة الحية تقف أمامي أنا لا أصدق))

شعر بهاء بالندم لأخباره وقال ((اهدأ أنا مستحيل أن أدعك تدخل بكل ذلك أن الأمر خطير جداً))

حسام متحمس ((ما مدى خطورته؟))

بهاء غضب ((انه كبير جداً اكبر مما تتوقع أنت وعائلتك وكل شخص تعرفه قد يموت بسبب ما أنت تريد الخوض فيه))

نهض حسام وكان يبدوا أنه مصدوم نهض وقال ((أنت تمزح أكيد أخطير الأمر إلى هذه الدرجة لا أصدق .. توقف عن الحديث والتفت ومشى خطوتين بعيداً عن بهاء فقفز وصاح بصوت عالي .. هذا رائع هذا ما كنت أحلم به دوماً))

تعجب بهاء من ردة فعلة الغريبة وقال ((ما بك يا فتى هل انت مجنون؟ أم ماذا؟))

أقترب من وجهة بهاء حسام وقال بوجه مبتسم ومتحمس جداً ((هذا ما كنت أحلم به دوما أنا لهذا السبب أعيش أنا ولدت من أجل أن أعيش مغامرة وكلما زادت المخاطر زادت روعة المغامرة فلتخبرني ماذا علينا أن نفعل هل سوف نتسلق الجبال من أجل أن نهرب من النينجا أو علينا الغوص في المحيط أو

أنك شجاع وقوي جداً ستقاتلهم ، حسناً علينا أن نبدأ بوضع خطة قتال النينجا))

فقاطعه بهاء قائلا ((أهدئ من ستقاتل ولماذا أنت مصر أنهم نينجا هل قلت أنا نينجا؟))

فقال وقلد قل حماسه قليلاً ((ماذا؟ أليسوا نينجا)) جلس محبط إلى جانب بهاء

ضحك بهاء وقال ((أنت حقاً مضحك تشعر بالإحباط لأنهم ليسوا نينجا هم أروع من ذلك أنهم شيء من عالم أخر حتى لو بقيت ألف سنة تتخيل ماذا يكونون لن تصل لما هم عليه ، بكل بساطة لن تعيش طويلاً لو اشتبكت معهم حتى انا بالكاد نجوت لولا الحظ لما استطعت النجاة))

بصوت محبط ((حسناً هذا رائع لقد تحمست))

ضحك بهاء وقال ((يا رجل فلتساعدني على التنكر اريد ان اعود للعراق لكن بشخصيه اخرى))

عادت الروح لحسام وقال ((التنكر هذا عملي))

تعجب حسام وقال ((ماذا تعني ؟ هل أنت مصمم أزياء؟))

نظر بنظرة واثقة وقال ((سوف أريك عالمي فلتتبعني))

خرجوا من الغرفة ونزلوا إلى الطابق الأسفل كانت الدرجات زجاجية شفافة خضراء والدرج فاخر جداً صالة كبيرة جداً فيها ارقى أنواع الأثاث غيروا الصالة متجهين إلى المطبخ..

دخلا إلى المطبخ ومن ثم كان في المطبخ باب صغير من يراه يضن انه باب خلفي للمنزل أو لرمي النفايات كالأبواب الموجود بمطابخ المطاعم وقد كان مغلق بقفل كبير ..

أخرج حسام من محفضه الجيب الخاص به مفتاح كان يعتني به جيداً ومهتم به كثيراً هذا ما بدا عليه من طريقة اخراجه للمفتاح ..

كان خلف الباب غرفة دخلها كل من حسام وبهاء كانت غرفة مظلمة فأشعل النور حسام ..

تفاجئ بهاء كانت غرفة كبيرة جداً فيها ملابس غريبة والكثير من السيوف والرماح والنبال وغيرها من الأسلحة وكانت أسلحة شكلها رائع ولملابس ملونه وجميلة وحتى باروكات شعر بمختلف الألوان ..

وفي نهاية الغرفة شاشة كبيرة جداً تقريبا ثلاث أربع امتار بأربعة بكبر سينما تقريباً وأجهزة لعرض الفيديو وغيرها ..

فسأل بهاء مستغرباً ((ما كل ذلك ؟ أنا لم أفهم ما هذه الغرفة؟))

أبتسم بابتسامة مغرورة وقال ((هذا عالمي الخاص هذا فخري))

بهاء متعجب ((أشرح لي أنا لم أفهم شيء أبداً))

فعاود الحديث بنفس النبرة المغرورة وقال ((أتعلم أن اليابانيون يتنفسون شيء أسمه أنمي))

فسأل بهاء ((وما هو هذا أنمي؟))

أقترب حسام من وجه بهاء وقال لنفس نبرة الغرور((حبيبي وأنا أتحدث لا تقاطعني ، أنمي هو الرسوم المتحركة لكن ليس بالمفهوم الرسوم المتحركة القديم للأطفال لكن هذا شيء مختلف انه رائع أنه شيء لا يوصف عندما تشاهده تدخل عالم أخر هل ترى كل تلك السيوف والأسلحة والرماح وكل تلك الملابس والازياء ما هي إلى ألبسة أبطال لذلك الفن النبيل الذي يهدف للقيم الانسانية))

قاطعه بهاء ممسكاً بيده فتعجب حسام وقال ((ماذا تفعل؟))

فقال بهاء بجدية ((أجل كما توقعت))

أزداد قلق حسام وقال ((ماذا ؟"

فرد بنفس النبرة بهاء وقال ((أن حرارتك ارتفعت والأجهزة الصينية ترتفع حرارتها بسرعة وعندما ترتفع حرارتها يؤثر هذا على أدائها))

فقاطعه حسام قائلاً بغضب ((ماذا تعني ؟ أنت تسخر مني صح؟))

فقال بهاء ((يا رجل هي مجرد رسوم متحرك فن نبيل وغيرها فقط أدخل بصلب الموضوع ، لماذا نحن هنا في هذه الغرفة؟))

عاد لإحباطه حسام وقال ((حسنا أنت قلت تريد أن تتنكر بكل بساطة هذا المكان الأمثل بالقليل من المكياج والملابس الغريبة وبعض العدسات للعين وأيضا بعض الشعر المستعار وسيكون كل شيء رائع أليس كذلك))

فقال بهاء بوجهة مبتسم ((أجل أحسنت هذا رائع ولكن أولا أريد أن أخرج لأشتري بعض المواد لأني أحتاجها لصنع شيء ضروري لي))

فقال حسام متحمس ((حسنا فلنذهب))

فقال بهاء قبل أن يخرجوا ((أسمع أريد منك شيء يخفي ملامحي قبعة ونظارة مثلاً))

أبتسم حسام وقال متحمساً ((أجل لك ما تريد ، هذه قبعة قشيه يرتديها لوفي ولكن هو لا يرتدي نظارة هذا سيشوه الزي))

غضب حسام وقال ((عن أي زي تتحدث لا يهم أن كان يرتدي نظارة أو لا فقط أعطني نظارة ، وأيضاً من هذا لوفي كأني أعرفه؟))

فقال حسام متحمس ((ألاّ تعرف لوفي؟)) فقاطعه بهاء قائلا بغضب ((هذا لا يهم فقط فلتعطني النظارة))

عاد ليصيب الاحباط حسام وأعطى القبعة والنظارة لبهاء ..

خرج كل من بهاء وحسام إلى مرأب السيارات ...

كانت هناك ثلاث سيارات أثنان منهما سيارات حديثة واحدة حمراء وواحدة بيضاء واحدة فيراري حمراء رياضية والأخرى بيضاء (BMW) للمقابلات المهمة وغيرها وأخرى كانت مغطاة بغطاء خاص للسيارات وتبدو غير مستعملة ..

فقال حسام بغرور ((اليوم وبما أننا قد نتعرض لخطر سوف نستخدم هذه السيارة .. فرفع الغطاء عن السيارة كانت سيارة سوداء هونداي لكن تصميمها شكل أخر أبواب تفتح للأعلى تصميم لا مثيل له سيارة غريبة جداً .. عاود الحديث حسام قائلاً ... أنها سيارة صنعت ن قبل الشركة حسب المواصفات التي أنا أريدها أنها سيارة التي لا مثيل لها))

فقال بهاء ((أعطني مفتاح السيارة))

فقال حسام متعجباً ((ماذا ولماذا أنها سيارتي أنا من يريد قيادتها فلم أقدها بحياتي ، وأيضا أنت لا تعرف الطريق))

نظر بهاء إلى حسام بغضب وقال ((أعطني المفتاح أنت لن تعرف أن تقود مثل هذه السيارة))

حسام أحبط وقال ((أنا أشعر بأنك تهددني ما هذا ؟ حسنا خذ))

أخذ بهاء المفتاح وركب كل منهما السيارة فقال بهاء ((أنا لم أرى بحياتي سيارة بهذه الروعة وأيضا أنها مريحة جدا وقيادتها رائعة))

الغضب والاحباط تمكنا من حسام فقال ((ماذا أنت تتعمد قول ذلك لتغيظني))

فقال بهاء ((أنا أسف حسام لكني لا أستطيع أن أقاوم سيارة بهذه الروعة))

فقال حسام ((إلى أين تريد الوصول؟))

فقال بهاء بوجه مبتسم ((أنا لم أعد أرد النزول من هذه السيارة))

ضحك حسام وقال ((كنت أضنك شخص عبوس ، حقا أين ممكن أن نجد ما تبحث عنه))

فقال بهاء ((معك حق فلنركز عما خرجنا من أجله ، هل تعرف أين أجد مكان لبيع البروتينات الرياضية؟))

فقال حسام ((أذهب من هنا))

أشترى بهاء كل ما يحتاجه من بروتينات خاصة ليصنع بها حبوب مغذية فعاد لمنزل حسام ليصنع تلك الحبوب ..

كان يقفون في المطبخ .. فانتهى بهاء من صنع خمس حبات تناول واحده فسأله حسام ..

((ما هذه الحبوب وبماذا تحتجها؟))

بهاء ((عندما أستخدم قوتي في تغيير شكلي أو في القتال وغيرها أستنفذ كل قوتي ولهذا أحتاج ما يعوضني من خسارة كل تلك الطاقة ولهذا صنعت هذه الحبوب المغذية))

تعجب حسام ((أنت لماذا تخبرني كل تلك المعلومات ؟ أليس هذا خطير فهذه تعتبر نقطة ضعفك))

أبتسم بهاء ((نحن صديقين والأصدقاء يثقون ببعضهم))

فرد حسام متعجباً ((ولكن نحن لم نلتقى قبل اليوم ولم يمر على تعرفك بي سوى نصف يوم تقريباً))

بهاء ((أن وجهك بريء مهما يكن ومهما سوف يحدث أنا أعلم أنك رجل رائع ولن تخونني يوماً أبداً))

فرح حسام ((حسناً ، شكراً على ثقتك))

دخل بهاء إلى الغرفة الكبيرة بعد أن فتحها له حسام جلس أمام ذلك التلفاز الضخم وقال ..

((حسنا صديقي أريد منك شيء مهم))

حسام بكل ثقة ((حسنا وماذا تريد ؟ أنا رهن أشارتك))

أبتسم بهاء ((أريد أن أضع خطة للإطاحة برأس رقم واحد))

أستغرب حسام ((ومن هذا رقم واحد؟))

فقال بهاء ((أنه الفساد))

أزداد تعجب حسام وضهر هذا واضح على ملامح وجهة ((ماذا تعني؟))

ضحك بهاء وقال ((هذا لن أخبرك به لأن هذا الشيء قد تفقد حياتك بسبب ذلك ولأنك صديقي الأن أنا لن

أسمح لك أن تموت ،ولكن عليك أن تجد لي شكل مناسب وغير تقليدي وشخصية مهيبة وقوية))

أبتسم حسام وقال ((ماذا تعني انا لا أخاف الموت وأيضاً شكراً على خوفك على حياتي ، وأما عن الشخصية فلدي ما تريد))

فقال بهاء ((أنا مصغي ، ماذا في جعبتك؟))

((رجل طويل قليلا ١٨٠ سم بشعر فضي بحدقة عين فضية وبياض عين أسود وبملابس سوداء بدون أكمام وبنطال ضيق قليلا سوف تكون شيء رائع))

ضحك بهاء وقال ((رائع ولكن بقى الاسم))

((أتريد الاسم مخيف أيضاً))

فرد بهاء ((أجل وسوف أسمي نفسي نيطل))

((نيطل ما هذا الاسم الغريب؟))

فقال بهاء ((أن هذا الاسم معناه الموت أو مصيبه أو داهية))

حسام لم يقتنع بالاسم ((ولكن ما رأيك لو أنك تضيف شيء صغير له))

فقال بهاء ((وماذا سوف أضيف؟))

((حسناً رقم مثلاً))

بهاء ((٩٩٣))

((وماذا يعني هذا؟))

فقال بهاء بوجه مبتسم ((مجرد رقم عشوائي))

((لا يهم فلنعتمد هذا الرقم وأيضاً أظف شيء أخر أحد جند ملك الموت))

ضحك بهاء بصوت عالي ((أنت يا رجل حقا مضحك))

غضب حسام ((وما هو المضحك أنت يجب أن تتنكر بشخصية غريبة وهذه أكثرها غرابة هذا سيفسر لون عينك الغريب وشكلك ، ولتقل أيضاً أنك نفيت بسبب أنك كنت تقتل البشر للتسلية فقط وأن عملك هو سلب أرواح الناس))

فقال بهاء ((أجل حسناً أنا سوف أخيفهم بأفعالي في النهاية))

أحضر حسام صبغ للشعر وأيضاً عدسات لاصقة فقال له بهاء ((حسنا فلنرى ما يمكنك أن تفعل))

بعد أن أنتهى حسام وقف بهاء أمام المراءة بشكل نيطل فقال بهاء ((أحسنت صديقي هذا عمل رائع منك))

وبينما كان ينظر في المراءة شاهد بهاء سيفان طويلان ألتفت وتوجه نحوهما حمل أحدهما وسحبه كان النصل عريض ولونه أحمر كلون النحاس ورأسه محدب كالسيوف الهندية ..

تعجب بهاء وقال ((شكل هذا السيف غريب ولونه أيضاً غريب))

فقال حسام ((أجل أنه سيف صنع خصيصاً لي انه حقيق وليس لعبة أنا أحب اقتناء مثل هذه الأشياء لقد صممت هذا السيف بنفسي وقد تم صنعه لي حسب ما أردت))

فقال بهاء((هذا سيف رائع لقد أعجبني))

أبتسم حسام وقال ((خذ السيف لو أردته))

فقال بهاء معيداً السيف لغمده ((لا مستحيل أنا قد تماديت فأنت فعلت الكثير لي لن أخذ السيف لو مهما حدث))

فقال حسام ((أنت لا تعرف شيء أن أخذته الأن سوف أصنع واحد أخر لا بأس خذه حقاً))

فقال بهاء ((أنا أتفهمك ولكن ان تكون الشخص الوحيد الذي يمتلك سيف كهذا هذا هو أروع شيء صحيح))

أبتسم حسام وقال ((لا لابأس))

فقال بهاء بحزن ((غداً سوف أغادر))

فقال حسام بغضب ((لكن لم يمضي سوى يوم واحد))

((اجل لدي الكثير يجب أن أنجزه))

فقال حسام ((حتى لم نشاهد انمي معاً))

ضحك بهاء وقال ((سوف نسهر نشاهد ذلك الشيء حتى الصباح ما رأيك))

جلس كل من حسام وبهاء يشاهدون انمي حتى الصباح لكن قبل بزوغ الفجر أستسلم بهاء للنوم نهض حسام وأرتدى زي لشخصية غريبة كان شعرها أصفر ..

أيقض بهاء من نومه تفجأ بهاء ((من أنت ؟))

ضحك حسام وقال ((هذا أنا حسام))

غير ملابسه بهاء .. فقال حسام وهو ينظر بفرح وسعادة نحو بهاء ((أنت تبدوا رائعاً ، وأيضاً هذه السيفان لك أن فكرت ولو للحظة أنك لن تقبلهما سوف أغضب))

((حسنا أنا لن أرفضه ، شكراً صديقي))

أبتسم حسام وقال ((حسناً فلنثبت حزام السيفان على ظهرك))

فقال بهاء مبتسماً ((ليس الأن سوف أربطهما في الحقيبة التي أعددتها لي ووضعت فيها ملابس وطعام لا أعلم كيف أرد لك كل هذا الاحسان ، أسمع سوف أفعل لك شيء لن تنساه أبداً))

تعجب حسام وقال ((وماذا سوف تفعل ؟))

((أصعد على ظهري))

غضب حسام وقال ((يا رجل أنا لست طفل))

أبتسم بهاء وأمسك بيد حسام ورفعه ووضعه على كتفه وحمل الحقيبة بيده الأخرة فركض وهو يحمل حسام خارج من الغرفة فأرتطم حسام بحافة الباب العليا ووقع حسام متألم على الأرض فأعتذر بهاء..

((أنا أسف حسام لم أقصد))

((لا بأس لكن فلتخبرني ماذا تريد أن تفعل ؟))

جلس بهاء على ركبته وقال لحسام ((أصعد وأجلس على ظهري وأمسكني جيداً سوف أخذك برحلة صغيرة))

صعد حسام على ظهر بهاء أنطلق بهاء وصعد على سطح المنزل وقال ((أنظر أن سطح المنزل الاخر بعيد حقا))

خاف حسام وازداد قلقه ((ماذا تريد أن تفعل بهاء ؟))

أبتسم بهاء وقال ((أين المطار ؟ في أي أتجاه ؟))

فأشار حسام إلى اليسار .. ركض بهاء بسرعته الجنونية وعندما وصل إلى الحافة قفز إلى سطح البيت المجاور .. صاح حسام بخوف ((توقف .. توقف ..))

هبط بهاء على سطح البيت المجاور ((ما الأمر حسام ظننتك شجاع فلتستمتع بالأمر أليس هذا ما يفعله أبطال مسلسلك الذي شاهدناه البارحة))

ضحك حسام وقال ((أنطلق صديقي فلنستمتع بوقتنا ، ولكن أنتظر لحظة كيف تفعل ذلك أنت لست بشراً طبيعياً))

أبتسم بهاء وقال ((ألست أحد جند ملك الموت أم نسيت !!))

ركض بهاء يتنقل من سطح لأخر حتى وصلا إلى المطار ..

أنزل بهاء حسام .. فقال حسام ((شكراً لك حقا كان ذلك رائع لا تعلم ما يعني لي هذا))

نظر بجدية بهاء وقال ((شكراً لك لكل ما فعلته لي .. كنت أريد منك معروف أخير))

((وماذا تريد ؟))

((أن زوجتي وطفلتي ... لا أعرف كيف أقولها))

فقاطعه حسام ((انت متزوج ؟))

ضحك بهاء ((يا رجل أنا عمري ٤٤ عام أم نسيت))

فقال حسام ((أجل كنت قد نسيت حقاً))

((أن زوجتي وأبنتي وأمي في قبو المخازن الغذائية في منزلي))

تعجب حسام ((ولماذا هم هناك ؟))

((أجل هم هناك انا وضعتهم هناك وحتى أن المنطقة منطقة حرب))

غضب حسام وأمسك ببهاء من ياقته وصرخ بوجهة ((أنت ما الذي فعلته حبست عائلتك بجحر وفي مكان حرب كيف تنام الليل هل أنت مجنون))

فقال بهاء بحزن ((هذا أفضل من أن يقتلوا))

ترك حسام بهاء ((ماذا تقصد ؟))

((أما أن يكونوا هناك أو يقتلوا ، أنا أريدهم أن يأتوا إلى هنا وأن يكونوا برعايتك فهذا المكان بعيد عن

مداهم فهم ليسوا أللّه لكي يرو كل شيء ومن مراقبتي لهم عرفت أنهم لا يراقبون هذا المكان كل فترة يمروا ليتفقدوا الأجواء هنا فليس لديهم أي عملاء هنا لأنها منطقة مستقرة هم لا يحتاجوها))

((حسنا صديقي فلترسلهم وبسرعة أرجوك أنا لا يمكنني أن أتخيل حياتهم هناك كيف يأكلون ؟ كيف يشربون ؟))

ضحك بهاء فغضب حسام .. فقال بهاء ((لا تغضب فأنا ضحكت لأن لأمر ليس كما تتخيل فقد وفرت لهم كل شيء من طعام وشراب وكل شيء يكفيهم مدة طويلة))

((حسنا فقط أرسلهم إلى هنا وأنا سأتكفل في الباقي))

دخل بهاء إلى المطار لحقه حسام توقف بهاء عن السير وقال ..

((ما الأمر هل ستأتي معي للعراق ؟))

ضحك حسام وقال ((لا فقط كنت أردت أن أقول لك أن سيارة المغامرة تلك لم نخض بها أي مغامرة))

ضحك بهاء ((أجل معك حق ، أسمع فلتحظر نفسك سوف أحتاجك قريباً في العراق عندما أطلبك عليك أن تأتي بعائلتي إلى العراق))

((ومن قال أني سوف اتي إلى العراق أنا لا أفعل ألاّ ما يعجبني))

أبتسم بهاء وقال ((حسنا يبدوا أنك لا تريد خوض أي مغامرة كنت أضنك تحب المغامرة))

تحمس حسام وقال ((وما هي المغامرة التي سوف أخوضها ؟))

((لا حرق صديقي ، لكن أعلم أنه شيء لم تجرب في حياتك كلها))

((أنا لا أتاعب مسلسل حتى تقول لي لا حرق))

((وماذا الأن لن تأتي أن طلبتك ؟))

((حسناً سوف أتي لكن فقط من أجل عائلتك لا أهتم لتلك المغامرة السخيفة))

أبتسم بهاء وقال ((أحسنت يا فتى لن تندم أنا أعدك))

وقبل أن يغادر سأل حسام ((وكيف سوف تغادر لا هوية ولا جواز ؟))

((لا عليك سوف أتسلل مع الامتعة لن يروني))

وغادر بهاء عائداً للعراق ..

... في الخامس من أب لعام ٢٠١٥م ...

في الرمادي في حي التأميم منزل بهاء ..

في الساعة العاشرة مساءاً ..

ميار وبنتها وأم بهاء تحت الأرض في ذلك السرداب أو مخزن مواد العائلة الإنارة ضعيفة لا تلفاز لا أجهزة أتصال ..

صوت فتح الباب وصوت أقدام فقال الأم ..

((أن أحدهم قد دخل المنزل ألتزموا الهدوء))

غضبت ميار وكانت أعصابها تكاد أن تَتلف فقالت بغضب ((الهدوء أنا لم أعد أحتمل الموت أرحم من هذا المكان))

قالت الوالدة المتعدة ((يا أبنتي تحملي أرجوكِ لعل الفرج من ساعة لساعة))

وبقولها ذلك فتح باب السرداب دخل رجل بشعر أبيض فصرخت ميار وحملت عصا من الأرض وضربت ذلك الرجل على رأسه ..

فصاح متألم ((أنا بهاء زوجك ما بك))

كنا صوت بهاء لكن ليس شكله كان متنكر بشخصية نيطل قالت ميار ..

((أنا لا أصدق فلتثبت ذلك))

((أنا أسف ميار لوضعك هنا لكن لم يكن هناك خيار أخر))

فقالت ((لا يهم أنا لا أصدقك أثبت أنك بهاء))

((حسناً وأنت صغيرة قد وقعت من على المرجوحة وكانت في الأرض بسمار ولهذا هناك أثر جرح قديم في تلك المنطقة التي وقعت فيها هل أقول أين))

أحمر وجه ميار فقالت الأم ((أين ؟))

أبتسم بهاء وقال ((أنها في مؤخ..)) فقاطعته ميار قائلة ((حسنا أنت بهاء فلتسكت هذا يكفي))

وبقولها ذلك ضربته مرة أخرى بتلك العصا فقال ((والأن ماذا ؟))

((هذا لأنك تركتني هنا قلقة عليك))

((حسناً عزيزتي أنا أسف ، فلتغيري ملابسك سوف تذهبون مع صديقي الدكتور محمد عمر إلى اليابان))

وهكذا رحلت عائلة بهاء إلى اليابان ..

عندما أنها بهاء رقم واحد الفساد وسيطر على الحكام عاد للعراق ..

فكر بخطة ليجذب بها الانتباه ويحرض الناس للمظاهرات و يعمل بالسر ليجمع من يرغب بالتغيير حقاً ..

نعود إلى السابع عشر من نيسان لعام ٢٠١٤م يوم الحادث ...

بهاء يقف إلى جنب حسام فوق تلك العمارة فقال بهاء

((شكرا لك صديقي لتلبيتك دعوتي ، وأيضا شكرا لك لاهتمامك بزوجتي أنا ممنون لك حقا))

أبتسم حسام وقال ((لا بأس فأنا لم أفعل سوى واجبي , والأن ما هو القادم))

((لقد أنهيت كل الاستعدادات قد وزعت الدفاتر وأيضاً أنهيت أتفاقي مع كل هؤلاء الذين يبحثون عن الحرية مع من يبحث عن التغيير))

((أذاً القادم انقلاب"))

" أولاً لنمهد للأمر وبعدها نفجر القنبلة، الأن سوف تقتلني وبعدها تعلم ما عليك فعله))

((ماذا تعني أن ليس لي عالقة بأي شيء سوف أشاهدك وأنت ترمي نفسك فقط وسوف أكون مستمتع بذلك ، ولكن كيف استطعت أن توظف كل هذا العدد من الجنود وتقلب الآراء كلها لصالحك))

((بكل بساطة عليك أن تؤمن بقضيتك وأيضاً لا تنسى دور الحمقى على تلك الجزيرة علينا أن نستفيد من كل ما هو متاح من أجل تحقيق الهدف وهو السالم))

بقوله لذلك قفز وكان يحمل بيده كيس دم عندما سقط رمى خلفه حسام قنبلة صوتيه فهلع الناس وبتلك الأثناء ركض بسرعته المعتادة بهاء ليخلف بقعة من الدماء ، وبعد ذلك تسلل حسام للمكان الذي يتواجد فيها أجهزة المراقبة حذف الجزء المتعلق بهرب بهاء وبشأن القنبلة وهرب ..

غير من شكله بهاء إلى شكل حسام وعاد إلى مكان الجريمة ...

... الثاني والعشرين من نيسان لعام ٢٠١٤م...

حسام يحظر للمشفى في الساعة العاشرة ليلاً متسلل كان في استقباله دكتور أحد أصدقاء بهاء وكان يعمل معه ويعرف كل شيء عن بهاء ...

دخلوا إلى بهاء الذي كان متنكر بشكل حسام وكان مضمدا فصاح بهاء ..

((أهلاً صديقي أنه دورك الأن فلتأخذ مكاني أرجوك وأنا لدي بعض االمور علي القيام بهاء))

فقال حسام ((توقف عن الكذب لقد اشتقت لزوجتك هذا واضح))

أبتسم بهاء ((حقا هناك ما عليّ أن أفعله ، لا أنكر أني لا اشتاق لهم ولكن بقت خطوات قليلة وينتهي الأمر أن صديقي الدكتور محمد عمر لا يستطيع أن يكمل وحده أيضاً يحتاج لمساعدتي فهو يواجه بعض المشاكل ، و المرحلة القادمة هي توظيف قوة الشعب لصالحنا أنها مرحلة الحسم))

أخذ حسام مكان بهاء ... وبعد سبوع تقريباً .. أتصل بهاء بحسام الراقد في المستشفى ..

((مرحباً حسام أسمع اليوم سوف يأتيك عبدالله زيارة أو أنه في الطريق سوف يصل خلال خمس دقائق ، أنت تعلم أنه قد خانني وحاول قتلي بعد أن كنا صديقين ، لقد خان صداقتنا))

حسام بصوت حزين ((حقا أن ذلك محزن كيف أستطاع أن يفعل ذلك أتمنى لو أن أقتل ذلك اللعين))

((أنت يجب أن تكون لا تعلم أنه قد حاول قتلك عليه أن يشعر بأنك لا تعلم))

((حسنا سوف أحاول))

نعود إلى الثالث من أذار في بيت عبدالله...

دخل بهاء متنكر بشكل حسام دخل غرفة الضيوف كان يجلس فيها حسام الحقيقي وبعض الشخصيات المهمة من الوطن العربي .. ألقى التحية على الجميع بهاء .. فقال حسام ..

أنت توقف عن التنكر بشكلي))

ضحك بهاء وقال ((أسكت محمد أنت وسامر قد متوا سلفا ليس على الموتى الحديث))

غضب حسام وقال ((ألم تكن فكرتك أيه العبقري))

فقال بهاء بجدية ((ألستم مرتاحين الأن أنتم تعيشون مع من تحبون بكل سعادة ودون ضغوطات أو هم))

فرد عبدالله قائلاً ((أنت خترت أن تعاني وحدك تعلم أن كل منا أنا وحسام مستعدان للتضحية بحياتنا من أجلك))

ضحك بهاء وقال ((ومن قال أني أعاني))جلس عبدالله بجنب بهاء وشبكه بذراعه من رقبته وقال ((أنا أعلم أنك تعاني توقف عن اخفاء الأمر عني حتى عائلتك لا تراها كل شهر أو أكثر))

فقال بهاء ((أنت حقا صديق رائع في اليوم الذي شاهدتك فيه كنت أعلم أنك طيب من الداخل ولهذا أردتك إلى جانبي مهما حدث ، ولكن الأن الضيوف سوف يغادرون فلندخل في صلب الموضوع ، حسنا فلتخبروني بأخر التطورات))

كانوا ستة ما عدى بهاء وصديقيه يجلسون في غرفة الاستقبال فقال أحدهم كان مصري ويدعى محمد ...

((سيدي)) فقاطعه بهاء قائلاً ((لا تقل سيدي قل بهاء اعتبرني صديق))

أبتسم محمد وقال ((سيد .. بقوله ذلك نظر بهاء بغضب نحوه فقال محمد ... سيد بهاء سيد وليس سيدي ، أن ما عملته خلال العشر سنوات السابقة هو أمر فوق الخيال أن كل النزاعات في المنطقة العربية قد انتهت كل الحروب توقف))

فقال بهاء بغضب ((أنا لم أفعل شيء ولم يكن وقت قياسي ففي ذلك الوقت قد قتل الكثير من الأشخاص قد دمرت الكثير من المدن أنا كنت أريد أن أنهي الأمر بسرعة , وأيضاً شكرا لأصدقاء عبدالله بفضلهم قد تم الكثير))

أبتسم عبدالله ((هم ليسوا أصدقائي))

ثم عاود الحديث بهاء ((هل كل شيء جاهز))

كل واحد من الستة الموجود قال ((أجل ننتظر اشارة منك التجهيزات كلها اكتملت " خرجوا واحدا تلوا الأخر بقى حسام وبهاء وعبدالله..

فسأل حسام ((ما بك بهاء تبدوا قلق؟))

فرد بهاء بقلق ((لا أخفي عنكم أنا قلق ، أن الوحش عاد طليقا مرة أخرى))

فقال عبدالله بخوف ((ماذا تعني؟))

بهاء ((الجزيرة اختفت لا أعلم أين لكن اختفت دون حتى أي أثر عدونا الأخطر طليق))

حسام ((وماذا سوف تفعل الأن؟))

بهاء ((لا أعلم لندع الأمور الأن تجري وأنا سوف أسبقهم ببعض خطوات إلى أن يقوموا بحركتهم القادمة))

...نعود إلى العاشر من آب بعد عشر ايام الاجتماع بعد مرور ساعة على انعقاده...

بهاء يتحدث ..

((حسناً يا سادة اليوم سوف نمنح لكم الخلود فلتتقدموا .. أشار للجنود الواقفين ، تقدم عند رأس كل حاكم وقف جندي وبحركة سريعة أخرج كل جندي حربة ووضعها عند رقبة ذلك الحاكم بعد أن أمسك برأسه ثم عاود بهاء الحديث .. الخلود هو في الأخرة لا خلود بالدنيا ، لا تقلقوا لن أقتلكم سوف نلقي القبض عليكم وأنتم من اليوم باسم جيوش شعوبكم قد أقلتم من مناصبكم ، سوف تحاكمون محاكمة عادلة))

ثم تركهم وتوسط المكا واقف أمام الكاميرات قائلاً بصوت فخور ..

((اليوم أعلن للجميع أن الوطن العربي عادة أمة واحدة))

انتظروا الجزء الثاني ما زال هناك الكثير

صلاح صارق